وسيلة العارفين

في

أخبار سيدنا القطب الجامع المهدي بهاء الدين آل خزام

الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس

رضي الله عنه وعنا به ونفعنا والمسلمين بعلومه ومدده آمين

تأليف العلامة السيد محمد أبي الهدى الصيادي

تشرَّف بخدمة تحقيقه وطبعه ونشره

محمود محمد الدرة

بتوجيه ساداتنا السادة أنجال حفيد المؤلف قدس سره السيد

تاج الدين الصيادي

نقيب الأشراف في حلب

وَسِيلَةُ العَارِفِين

في

أَخْبَارِ سَيِّدِنَا القُطْبِ الجَامِعِ المَهْدِيِّ بَهَاءِ الدِّينِ آلِ خزام

الصَّيَّادِيِّ الرِّفَاعِيِّ الحُسَيْنِيِّ الشَّهِيْرِ بِالرَّوَّاس

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنَا بِهِ وَنَفَعَنَا وَالمُسْلِمِيْنَ بِعُلُومِهِ وَمَدَدِهِ آمِيْن

تَأْلِيفُ العَلَّامَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّد أَبِي الهُدَى الصَّيَّادِي

تَشَرَّفَ بخدمة تحقيقه وطبعه ونشره محمود محمد الدُّرة

بتوجيه ساداتنا السادة أنجال حفيد المُؤَلف قدس سره

السيد تاج الدين الصيادي

نقيب الأشراف في حلب

عشقنــاهــم ولا عَتْــبٌ علينــا فكُلُّ اللطف في تلك الصفات

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ
وعلى وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه

الطبعة الأولى
شعبان : ١٤٢٢هـ

التنضيد الضوئي : مكتب أبي المعالي
السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي

بعناية الأخ الفاضل
محمد فايز الدُّرَّة

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾

الإهداء

إلى ساداتنا وأشياخنا آل البيت الهُدائي، أنجال سيدي السيد تاج الدين الصيادي نقيب أشراف حلب، وحفيد السيد أبي الهدى قدس سره، وإلى مَنْ أَحَبَّ هذا البيت المبارك، وتَعَلَّق به ليتصل بأصولهم المباركة أبناء الإمام أبي العلمين، وارث جده المصطفى قرة كلِّ عين، فيتَجَمَّل بآدابهم، ويتحلّى بأخلاقهم، فيكون مِرآةً للطفهم وكمالاتهم.

عشقناهُمُ؛ لا للوجودات كلها ولم نَبْغِ إلاّ مِن مَحَبّتهمْ سَهْما
فَمَن جَعَلَ الأكوان همّاً فإنّنا جعلناهُمُ في كُلِّ آوِنَةٍ همّاً

* * *

وإلى حضرات أشياخنا وأساتذتنا وإخواننا وأرباب الحقوق علينا كافة

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾

غَنِّنـا بـالكـرام سـادات سَلـعِ | فلَقَـد يعشـقُ الكـرامَ الكـرامُ
واتْـلُ أخبـارَهـم علينـا فـإنّـا | حيـن تُتْلـى يشـبُّ فينـا هيـامُ
سـادةٌ شَـرَّفـوا الـوجـودَ وفيهـم | أشـرقـت بعـد عَتْمهـا الأيـامُ
هَـذَّبـوا بـالهـدى الطبـاعَ وعنهـم | رونـقُ الحـقِّ فـي الأنـام يُقَـامُ
دارَ في الكائنات شرقاً وغرباً | بـانجـلاءٍ صيـامهـم والقيـامُ
يـابـروحـي وروحِ كُـلِّ لبيـبٍ | عـدلهـم والعلـومُ والإلهـامُ
عَلّمـونـا سيـرَ القلـوب إلـى الله | فضـاءت وانجـاب عنهـا القَتـامُ
وَوصَلنا بهم إلى حضرة القدس | كـرامـاً زُهـراً وطـاب المُقـامُ
قسماً بـالمشـاهـد البيض منهم | وبهـم قـد تُعَظَّـمُ الأقسـامُ
مـا تغنّـى الحـادي بهـم قـطُّ إلاّ | قَعَـد القـومُ بـالهيـام وقـامـوا
خِلِّ خَلِّ الوجودَ عنك سواهم | فسـوى سِـرِّ سَيْـرهـم أوهـامُ
واتَّبِعهـم واحـذر تقيّـدك الـدنيـا | فـآثـارُ كـونِهـا أحـلامُ
وارْضَ بـالله وانتَظِـم بهُـداهـم | نعـمَ ذاك الـرِّضـاءُ والإنتظـامُ
لاتَخَفْ صدمةَ الزمان إذا كُنـ | ـتَ بِهـم واثقـاً فَلَسْـت تضـامُ
هُمْ عِصَامُ الأرواحِ سِرّاً وجهراً | فعليهـم مـن السـلامِ السـلامُ

(للسيد محمد مهدي الصيادي الشهير بالرواس)

❋ ❋ ❋

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل في الأمة المحمدية مَن يَنهض بها مِن ظُلُمات جهالاتها بحَضْرَته، إلى نور قُربه ومعرفته، وحُبّه ومَوَدّته، والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد القائم بكمال عُبوديّته، والمُتَحقِّق بعبديّته، وعلى آله سُفُن نَجاة أُمّته، وأصحابه نجوم الهداية إلى حُسن اتّباعه والتّمَسّك بسنته، وبعد:

فإنّ سيرةَ الرجال: مدرسةُ التهذيب والكمال، وأخبارَهم هي الترياق من الداء العُضال؛ ذلك لأنهم كانوا على قَدَم الأنبياء والمرسلين، زهداً واستقامة، وتقوى وكرامة، وتعظيماً لله، وهياماً بحبيبه ورسوله ومصطفاه، رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا الله عَلَيه، وقوم بذلوا مُهَجَهم فوَصلوا، وتذلّلوا في فِناء مولاهم وما تَدَلّلوا، وخشعوا وخضعوا، وبادَروا بالأعمال الصالحات، ولمغفرته وطلب مرضاته سارعوا ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧ـ ١٨] فَوَربِّك ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بمجاهدة نفوسهم، وصقل قلوبهم، فكم لزِموا من خلوات انفردوا فيها بالخالق عن المخلوقات، وانقطعوا بالجملة عن الأغيار؛ طلباً للواحد القهار، فألحقهم مولاهم بالمقرّبين والأبرار، وجعل منهم أئمَّة يهدون بأمره لمّا صبروا وكانوا بآياته يوقنون، فهم ورثة الرسل والأنبياء، وهم

الكُمّل وصفوة الأصفياء، فاجعل سيرتهم سراجك ومعراجك، وزادك ورشادك؛ لتنال نصيبك من قوله تعالى ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠] وقد دَوّن سيرتَهم العلماءُ في الطُّروس، فابتهجت بمطالعتها الأرواح، وهُذِّبت بالتَّبصُّر فيها النفوس، وكم أيقظتْ من همّة، وكم كُشِفت بها عن القلوب الغمّة، وعند ذكرهم تتنزَّل الرحمات، وتُرْفَع البليات، ولله در السيد الروَّاس فإنه قال:

نحن قومٌ نَطِيبُ بالتعليل ... علِّلونا بذكر سادات سَلْعٍ
فَبِأَخْبارِهِمْ دواءُ العليل ... ومَثاني أخبارِهم كرِّروها
فهو أشهى من نكهة الزنجبيل ... وامزجوا ماءَنا بِطِيب ثَناهم
وعليهم يا حُسنَ تلك النقول ... ما أُحَيْلى خمرَ التحدُّث فيهم

* * *

هذا وقد أَنْعَمَ المَولى وتفضَّل ـ بعد شِدّة تعطُّش وطولِ انتظار ـ بكتاب جَمَعَ فأوعى من سيرة السيد الرواس غُرَرَ الأخبار، ألا وهو كتاب **(وسيلة العارفين في أخبار القطب الفرد الجامع المهدي بهاء الدين)** ولا غَرْوَ؛ فإنّ مُؤَلِّفه هو الوارث المحمدي، واللوذعي العبقري، سماحة العلامة، القطب الفهامة، سيدي السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي قدس سره وعمّنا مدده وبره، وهو أعلم وأدرى بأخبار شيخه الذي زَقَّه مَشرَبَ النبوة زَقّا، ونَسَجَه على منوال جده السيد أبي العلمين جَمْعاً وفَرْقا، وهو المشار إليه بقول شيخه السيد الرواس قدس سره:

وينشر ما نطوي ونِعْمَ المُترجِم ... يترَجِم عنّا قائلُ الغيب سرّنا

* * *

وقد التقى السيد أبو الهدى بشيخه السيد الرواس رضي الله عنهما مراراً، وكان آخر لقاء بينهما لمّا زاره في بغداد، ومَكث عنده ستة أشهر، فسمع منه وتلقّى عنه، وقرأ عليه ولوحِظ بعَينَيه، وعَرَف شأنه الظاهر والخفي، وكان نِعْمَ التلميذ الصفيّ الوفيّ لشيخه ومربيه السيد المهدي، ولله درُّهما مِن مُخْلِصَيْن، حقّ لهما أن يكونا قُرّة لِعَين سيدنا أحمد أبي العَلمَين، فلو رأيت ثَمَّ؛ رأيت ما يحيا به الميت، والله أعلم حيث يجعل رسالته، وقد كانت تلك الزيارة بطلب من شيخه السيد الرواس رضي الله عنه، والشيخ قدس سره أراد أن يُودِع في قلب وارثه السيد أبي الهدى تلك الأمانات النبوية، والأسرار الإلهية؛ لينشر عبيرها في البلاد والأقطار، فتحيا بها القلوب والأمصار، وقد بَشّر السيدُ الرواسُ وارثَه السيد أبا الهدى لمّا دعاه لزيارته في (**بغداد**) ببشارات وفتوحات، وترقيات عاليات في أرفع المقامات، وتحقّقت الإشارات، وأُنجِزت بفضل الله البشارات

إذا القومُ أهلُ الله بَشّر بعضُهم بشيءٍ ترقّب يا بني ظهوره
فإخبارُهم مِن نور حضرة ربهم ولا بُدّ أنّ الله يكمل نوره

❊ ❊ ❊

وبالمناسبة فإليك نَصُّ الكتاب الموجّه من السيد الرواس إلى وارثه السيد أبي الهدى قدس سرهما ففيه الخير والبركة

ربَّ كتابٍ نابَ عن كاتبٍ فطار بالقلب إلى كاتبه
واستصحبَ الأرواح من طَيّه نشرٌ به دلَّ على صاحبه

❊ ❊ ❊

ونصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وكفى، والصلاة والسلام على سيد الحُنَفا، وعلى عباد الله الذين اصطفى، أما بعد:

فمِن فقير رحمة الله، عبده الضعيف المسكين، محمد مهدي آل خُزام، الصيادي الرفاعي الحسيني، ويُعرَف بالرُّدَيني ـ كان الله له ولوالديه وللمسلمين ـ إلى ولده الروحي، وابن عمه النسبي، سَمِيّه وَوَليّه، السيد محمد أبي الهدى، ابن العارف المُتَوَكّل، الكبير القلب، السيد حسن وادي المكارم، أبي البركات آل خزام الصيادي الرفاعي ثم الخالدي، أيَّدهما الله تعالى بالمدد الأزلي الأبدي آمين:

أيها الولد السعيد إن شاء الله، أُشدُد مِئزر العزم بالله، وتوكل على الله، وهَلُمَّ إلينا إلى بغداد دار السلام، فإني بعونه تعالى سَأَصِلُها بعد أيام قريبة، وأوقات يسيرة، قافلاً من سياحتي من أرض طوس، من زيارة سيدنا قبلة أهل الباطن، الإمام ابن الإمام، الإمام علي بن موسى الرضى عليهما الرضوان والتحية، وسلام بارىء البرية، وخذ من كتابي هذا بشرى القبول، ومنثور المأمول، ورقيم الوصول، بعد أن ترفع عزم العزيمة إلينا بكلك، متنصلاً عن رؤية قِصَرِك وطُولك، ومجدك وطَوْلك، وعشيرتك وأهلك، وفهمك وعقلك، وحالك وقالك، وقربك وبُعدك، وأبيك وجَدّك، وسعيك وجِدّك، وتجرَّد عن حضرة خيالك، في طريقَيْ حالك ومآلك إلينا، وعَوّل بكل ما تبديه وتعيده في طريقك علينا، وجانب كُلّ حظٍّ لك تراه في عمل، وكُلّ خاطر يصرفك إلى أمل، وكُلّ فكرة تقيم لك في درج الفكرة أسلوباً، وتُصَوّر

لك في دائرة مُخَيّلتك محبوباً أو مطلوباً أو مرغوباً، ولا تشهد سوانا في محاضراتك، بل ولا في جميع أوقاتك وساعاتك، حتى تفنى بنا عنك، وتجعلنا غايتك منك، ولِترى نور الحق بباصرة إرشادنا، وترتفع إلى مِنَصّة الوجدان بعزم إمدادنا، فلم تُحْدِق بغيرنا نظراً، ولم ترفع إلى سوانا بهمة القلب بصراً، ولِنقوم في ناطقتك حروفاً ملفوظة، وفي باصرتك ذاتاً ملحوظة، وسترى إن شاء الله عند وفودك علينا، ورجوعك إلينا مدداً فياضاً، وبحراً من العناية عَجَّاجاً، يثيبك علماً وسيعاً، وقدراً رفيعاً، وجاهاً عالياً، وشأناً سامياً، وشرفاً بقدرة الله تعالى مُؤَيّداً لن يُخْذل، وحبلاً مُتَّصل الحقيقة لن يُفصل، وستُعطى من الكرم الهطّال الرباني إن شاء الله وجهاً لا يُخزى ولا يُرَدّ، وسعداً لا يهان ولا يُبَدّد، ومدداً تطوف بساحته الصدور، وعَلَماً يرفع على رأسك بجلالة العز والظهور، فكن سيد حزبنا، ورئيس قافلة دربنا، وقم واقعد على بساط حُبنا، قائد جَحَاجحة ركبنا، وصَحِّح في هٰذه المرتبة حُبك، واشغل بنا بشغفك ووجدك قلبك، وسِنَتُك تكون بإذن الله سَنَة، وتُبَدّل سَيِّئَتُك بمحض الكرم حسنة، وستُضرب إن شاء الله إليك أكباد الإبل لأخذ العلوم الدينية الربانية، والفهوم الوجدانية، والرقائق الأدبية، والحقائق البرهانية، والطرائق المصطفوية، والحِكَم الأحمدية، والهِمم المحمدية، ويقول لسان الشكر في كل الأوقات، وعلى كَرّ الدقائق والساعات: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فإذا وَرَدْت مُصاناً معاناً؛ فَسَلْ عن جامع الحبيب، وشُفْ ولد شيخنا البَرّ الصالح، المبارك الناجح، السيد محمد الراوي الرفاعي، وهو على عِلمٍ مِن قدومك، فإنْ سبقناك سنصطبر، وإنْ سبقتنا فانتظر، والله وليُّك ونصيرك، وسلام عليكم ورحمة الله. انتهى بنصه وحروفه

أمّا كتاب (وسيلة العارفين): فهو نسخة مخطوطة بقلم المؤلِّف السيد أبي الهدى رضي الله عنه، وهي في حوزة البيت المبارك الهدائي عند ساداتنا السادة أنجال سيدي السيد تاج الدين الصيادي نقيب أشراف حلب، وحفيد المؤلف رحمه الله، وقد تفضّلوا وتكرّموا بنسخة مُصَوّرة عن المخطوطة، فجزاهم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، وهم لَعَمْري نِعْمَ الخَلَف لسادة السّلف، وكُلّ الجوهر في ذلك الصدف

عِتْرَةُ المصطفى ودون نِزاعٍ طُوِيَت سائر المفاخر فيهم

* * *

وقد قلت مرتجلاً:

فالحمد لله الذي قد طوى في مُهجتي وِدادَهم والحُشَيْ
وإنني عبدٌ لأعتابهم فلا تَلُمني بعد ذا يا أُخَيْ

* * *

وكيف لا وهم آل السيد أبي الهدى، اللهم احرسهم بعينك التي لا تنام، واحفظهم بما حفظت به الكتاب الذي أنزلته على قلب سيدنا محمد خير الأنام، ورحم الله السيد الرواس فإنه قال:

أقول لِمَن لم يُعْطِ للحُبّ حَقَّه: عَلاَمةُ حُبِّ المصطفى حُبُّ آله

* * *

قال سيدي السيد محمد أبي الهدى قدس سره في ديوانه (**الفيض المحمدي**):

حبّي لأهلي وأولادي وعائلتي ومن يلوذ بأهلي حُبُّ ذي شيم
فَمَن أحَبَّهُمُ أحببته علناً وباطناً وأنا ضِدٌّ لضدهم
الأقربون بهم أوصى الإله وذا سِرٌّ لعارفِ معنى وُصلة الرحم
وإنّ لي رتبةً في حفظ رتبتهم من كُلِّ عارٍ وتعلو عندهم هممي
وشأن يعقوب يُنْبي عن غوامض ما في طيِّ منشور منظومي من الحِكَم
وغارة المصطفى في أمر عترته وأهله الغُرِّ تروى عن ذوي الكرم
والاعتصاب لأهل البيت شَيّدَه خير الوجود وهذا بعده قدمي

وقال أيضاً:

لأهلي وأولادي وحزبِ أقاربي مَحَبَّةُ قلبٍ مازجت لُبَّ أعظمي
أقول لِمَن لم يَدرِ شأني بشأنهم أُحِبُّ بني سعدٍ وإن سفكوا دمي

❊ ❊ ❊

اللهم يا مُقَلِّبَ القلوب ثَبِّت قلوبنا على دينك.

هذا وقد تفضَّل المولى سبحانه؛ فتشرَّف راقم هذه الحروف على حسب استعداده بتحقيق هذا الكتاب، والمرجوُّ من كرمه تعالى أن يكون قد قارب موافقة الصواب، كما أَنَّهُ ضُمَّ إلى هذا الكتاب ترجمة سيدي المؤلف السيد محمد أبي الهدى رضي الله عنه، وقد جُمِعَت من عدة مصادر مُوَثَّقة، وكذلك أُضيفَ إلى هذا الكتاب ملحقان:

فالأول: قد احتوى على أسانيد السيد الرواس رضي الله عنه.

والثاني: قد احتوى على قصائد فريدة، وأُطلِقَ عليه اسم (**مُرَصّع**

الألماس في مدائح الرفاعي الثاني السيد الرّوّاس) فجاء هذا الكتاب بتوفيقه تعالى جامعاً لترجمتين لسيدين جليلَيْن، وعارفَيْن محمديَّين وإمامَيْن أحمديَّيْن، ومُجَدّدَيْن لشريعة إمام القبلتين ﷺ، وهما رضي الله عنهما في رأس الطريقة الرفاعية كالمُقلَتَين. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ما ذهب ذاهبٌ وأتى آت، وسلم في سائر الأوقات والساعات.

الشام ـ دمشق ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ الموافق لـ ١٧ آب ٢٠٠١

وكتبه الراجي عفوَ رَبِّه وإحسانهُ وبِرَّه
محمود بن محمد الدُّرَّة
الدمشقي الصالحي
عفي عنه

اللوحة الأولى من المخطوطة

هذا كتاب

وسيلة العارفين في اخبار سيدنا القطب الجامع
المهدي بهاء الدين آل خزام
الصيادي الرفاعي الحسيني
الشهير بالرواس رضي الله
عنه وعنا به ونفعنا
والمسلمين بعلومه ومدده
آمين

اللوحة الثانية من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفى الأولياء فجعلهم نوابا للأنبياء واقامهم في الأرض براهين على اسرار السماء واستودع خزائن قلوبهم الطاهرة جواهر الاسرار وافاض على البابهم فيوضات الحكم فانجلوا في عالم الكيان كالأقمار والصلاة والسلام على النور الأوضح الذي استنار به اعيان الدين من الأولياء والصديقين والعلماء العاملين والشهداء والصالحين شمس الهدى الطالعة في برج الكمال الأعلى وبدر الحق الذي تسلق منصة الجلال في سدرة وما ينطق عن الهوى وعلى آله واصحابه نجوم الهدى ومصابيح الدجى اما بعد فيقول العبد الاحقر احوج مذنب لعفو ربه وافقر محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي كان الله له عونا وغوثا في جميع الأسباب والدواعي ولوالديه والمسلمين انه الموفق المعين قد سألني بعض الاعزاء من خلص الأخوان اصلح الله لي ولهم الحال والشأن ان اكتب لهم كتابا في اخبار

شيخنا

الدوائر وعلم الحظائر وتاج كبار الاكابر جمع الله له اشتات
المناقب وايده بجليل المواهب واطلعه على سره المكنون وجعله
من الذين يقولون باذنه للشيء كن فيكون وكان آخر سياحاته
المباركة سنة سبع وثمانين ومايتين والف طاف اكثر البلاد
وذرع جل الأغوار والانجاد ثم في النهاية عاد الى بغداد في السنة
المذكورة في اليوم الثاني عشر من جمادى الاخرة فبقي في بغداد اياما
يسيرة ومرض بعدها عدة ايام قلائل وتوفاه الله تعالى
مباركا مهديا مكرما مرضيا وقد دفنه محبوه في الجانب
الشرقي من بغداد في مسجد دكاكين حبوب في الثالث من شهر
رجب احد شهور سنة سبع وثمانين ومايتين والف من هجرة
من خلقه الله على اشرف نعت واكمل وصف وارخه علامة
العراق مفتي بغداد الفاضل الزهاوي رحمه الله وشطر التاريخ
(توفي افلح الاشراف مهدي) وقد اعان الله واعمرت مرقده
ومحله وهو اليوم مطاف الاكابر والاصاغر ومرجع البادي
والحاضر والكوكب الشريف المطالع والمظاهر رضي
الله عنه وعن آبائه الطاهرين ونفعنا بجليل علومه
والمسلمين والحمد لله رب العالمين تم هذا المختصر

المبارك وكانت تسويده الأول
في ٧ رجب سنة ١٣٠١
وكمل تحريره الآن
في ١١ محرم سنة ١٣٢٢
غفر الله الى مؤلفه
ووالديه والى
كاتبه وولديه
والمسلمين
اجمعين
امين

اللوحة ماقبل الأخيرة

اللوحة الأخيرة

ترجمة سماحة المؤلِّف، المُسَمّاة:

شمس الاهتدا

في ترجمة السيد العلاَّمة الصيادي أبي الهدى

فتىً جَمَعَ التقوى، ففي حَشْو بُرْدِه: جُنَيْدٌ وَسَهْلٌ والسَّري وابنُ أدهما
وضَمَّتْ إليه هِمَّةٌ هَاشميَّةٌ لأخلاق خير الرسل نُسكَ ابنِ مريما
حلفتُ بِمَن طاف الحجيجُ ببيته وقد وَرَدُوا غِبَّ الظّما ماءَ زمزما
لئن كان فوق الأرض قطب فإنه هو القطب، أوْ لا؛ فهو لا شك في السما

(الأبيات للعلامة الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله)

تَشَرَّف بجمع هذه الترجمة اللطيفة، والسيرة العطرة الشريفة
الفقير إليه تعالى
محمود بن محمد الدُّرَّة عفي عنه

يا سيدي أبا الهدى سلامُ رَبِّي سرمدا
عليكمُ وآلكم وصَحْبِكُم طُولَ المَدَىٰ
إنّي عَلىٰ أَبوَابِكُم وافَيتُ أَرْجُو المَدَدَا
مُعْتَرِفاً بِذِلَّتي مُفْتَقِراً مُجَرَّدا
أَنْتُمْ حَيَاةُ جُمْلَتي وحِصْنُهَا مِنَ الرَّدَىٰ
أَنْتُمْ ضِيَاءُ نَاظِري بِكُمْ أَرَىٰ ما بَعُدا
أَنْتُمْ غِيَاثُ هِمَّتي بِكُمْ تَصُولُ أَبَدا
ياسيِّداً رُوحِي لَهُ يَاأَسَداً يا سَنَدا

(الأبيات للفقير إليه تعالى محمود محمد الدرة عفي عنه)

* * *

(فصل في نسبِه السامي الشريف، وحسبِه العالي المنيف)

قال العالم الفاضل بقية العلماء الأفاضل محمد نوري ابن المرحوم مصطفى مفتي (**أريحا**) في كتابه (**تعطير النادي في ترجمة العلامة السيد محمد أبي الهدى أفندي الرفاعي الصيادي**):

لا يخفى أن السيد المُترجَم ـ لا زالت أنوار سيادتِهِ لامعة، وأقمار نسبتِهِ الشريفة في الأقطار ساطعة ـ هو من أصحِّ الآل نسباً، وأوضحهم حسباً، ونسبهُ الطاهر مشهور في جميع الجهات، اتَّفق على صِحَّته أكابر الأشراف والسادات، فهو مصون عن كيت وكيت، مأمون عليهِ من لعلّ وليَت، لا يرتاب فيه إلاَّ جاهل أو مكابر، أو منافقٌ لا يؤمن بالله واليوم الآخر، على أنَّ من كانت سيرتهُ كالمسك والنَّدّ، فمناقبهُ ومآثرهُ لا تقبل العد، وقد تلألأَ نور السيادة في غرّته وطرّته، وأشرقت الأنوار المحمديَّة على جبينه وجبهته، ومع ذلك أَحيى بسيرهِ وسيرتِهِ مآثر الآل، وظهر ظهور القمر في بروج الكمال، فهو بصحة النسب الجسماني والروحاني حقيق، ولا يحتاج في إثبات نسبه لتوقيع ولا تصديق، وقد أحسن سيدنا السيد القطب سراج الدين الصيادي الرفاعي رضي الله عنهُ بقولهِ:

إنَّ الشريف إذا تَطَيْلَس نسبةً   قرشيَّة قامت بها الأعراق
وأراد باغٍ قطعَ نسبة وصلهِ   شهدت لهُ الأطوار والأخلاقُ

* * *

وأطوار وأخلاق هذا السيد الأمجد، والهمام الذي فضلهُ لا يُقلَّد، جاءت ـ والحمد لله ـ مطابقة لأخلاق أجداده الكرام، بل موافقة لخُلُقه عليه الصلاةُ والسلام، وهي ممَّا لا يحصر بتحرير وتحبير، فإذا اطلعت

أيها المُنصِف على أخلاقه الشريفة؛ تحققت أنهُ عَلَم سادات الأشراف، واضطررت بطبعك للانقياد والاعتراف، ومع ذلك فها أنا ذا أتبرك بذكر رفيع نَسَبه، وبديع حَسَبه، الذي غصَّت بمآثر رجالهِ الدفاتر، واحتفل بشأنهِ الأئمة من أعيان الدين الأكابر، وأُفرد بالتآليف، وخُصِّص بالتصانيف، واشتهر رجالهُ واحداً بعد واحد إلى الجد الأعظم عليهِ الصلاة والسلام، في جميع بلاد الإسلام.

نسبٌ شاعَ ذكرهُ في البرايا　　وعلا في البلاد والأقطارِ
حسدتهُ الكواكب الزُّهر لمّا　　قَصُرَت عنهُ في مقام الفخارِ
هي في الليل تنجلي بانحجابٍ　　وهو شمسٌ تلوح ظهر النهارِ

* * *

ولم يُفرَد نسب بالتآليف والتصانيف وتراجم الرجال ولداً بعد والد، وخَلفاً بعد سلف مع تدقيق واضح، وتحقيق راجح، يعجز البليغ عن وصفهِ، ولا يأتيهِ الباطل من بين يديه ولا من خلفهِ، كنسب هذا السيد الذي أطلعهُ الله قمراً في سماءِ السيادة، وغُرّة في جباه السادة، ألا وهو سيدنا الهمام الشريف، والسند الغطريف ينبوع المكارم، بحر بحور المراحم، مجدِّد الطريقة، ومشيِّد أركان الحقيقة، شمس شموس العرفان، حَسَنَةُ هذا الزمان، لسان البلاغة والفصاحة، صاحب السيادة والسماحة، ملاذنا الأفخم، السيد مُحَمَّد أبو الهدى أفندي المعظَّم.

فهو رضي الله عنه: السيد مُحَمَّد أبو الهدى، ابن شيخنا الأستاذ الكبير السيد حسن وادي، ابن السيد خزام، ابن السيد علي الخزام، ابن السيد حسين برهان الدين، ابن السيد عبد العلاَّم، ابن السيد عبد الله شهاب الدين، ابن السيد محمود الصوفي، ابن السيد مُحَمَّد برهان، ابن السيد حسن الغواص، ابن السيد مُحَمَّد شاه، ابن السيد مُحَمَّد خزام، ابن

السيد نور الدين، ابن السيد عبد الواحد، ابن السيد محمود الأسمر، ابن السيد حسين العراقي، ابن السيد إبراهيم العربي، ابن السيد محمود، ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين، ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك، ابن السيد مُحَمَّد خُزام السليم، ابن السيد شمس الدين عبد الكريم، ابن السيد صالح عبد الرزاق، ابن السيد شمس الدين مُحَمَّد، ابن السيد صدر الدين علي، ابن القطب الجواد ـ سبط سيد الأقطاب الإمام الرفاعي ـ مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد، ابن السيد ـ ممهد الدولة ـ عبد الرحيم، ابن السيد عثمان، ابن السيد حسن، ابن السيد عسلة، ابن السيد الحازم، ابن السيد أحمد، ابن السيد علي المكي، ابن السيد رفاعة، ويقال لهُ **(الحسن)** نزيل **(المغرب)**، ابن السيد المهدي، ابن السيد أبي القاسم مُحَمَّد، ابن السيد الحسن، ابن السيد الحسين، ابن السيد أحمد، ابن السيد موسى الثاني، ابن السيد إبراهيم المرتضى، ابن السيد الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام مُحَمَّد الباقر، ابن الإمام زين العابدين، ابن الإمام الحسين السبط؛ شهيد كربلاء، ابن الإمام الغالب حضرة سيدنا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، وزوجته المكرمة الزهراء البتول بضعة المصطفى خير نبيٍّ ورسول عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام في البُكرة والأفول.

نسبٌ أقام من الفخار قلادة   نظمت من الدر اليتيم عقودا
مـا فيـهِ إلاَّ سيـدٌ مـن سيـدٍ   جمع المكارم والعلا والجودا

* * *

(فصل في ولادة صاحب الترجمة ونشأتهِ)
(وكيفيّة تَعَلّمهِ العلم، وسلوكهِ في الطريق، وظهورهِ وعلو مرتبتهِ)

قال العلامة السيد عبد القادر قدري آل القدسي في كتابه (**الكوكب المنير**):
وُلِد مولانا الإمام الفاضل، مالك أزمة الفضائل، ذو الصيت الشريف الشهير في كل نادي، سيدي ومولاي السيد الشيخ مُحَمَّد أبو الهدى الصيادي الرفاعي ـ حفظهُ الله وحماه؛ وزاد بالعز الدائم مجدهُ وعُلاه آمين ـ سنة ستٍّ وستين ومائتين وألف بقصبة (**خان شيخون**) من أعمال (**معرة النعمان**)، وكانت تُدعى قبل بـ (**جب السقا**)، إلاَّ أنها سُمِّيَت بٱسم الوزير شيخون أحد وزراء الملك الناصر وقيل: إنهُ أحد وزراء الملك الصالح صلاح الدين الأيوبي عليهِ الرحمة.

قال القول الأول: العيني. والثاني: قالهُ السخاوي، ولا مانع من أن يكون جَمَعَ الأمير شيخون بين الخدمتين للملكين المشار إليهما رحمة الله عليهما، وقد كان أصل الوزير شيخون من أهل (**جب السقا**).

قال العيني في تاريخهِ (**عقود الجمان**): خان شيخون بين (**المعرة**) و(**كفر طاب**) وكان (**خان شيخون**) يعرف بـ (**جب السقا**).
وقد كان الأمير شيخون من الأمراءِ الصالحين، ومدارسهُ وخيراتهُ في مصر القاهرة أشهر من أن تذكر.

ومن عجائب أسرار الله أن والدة السيد المشار إليهِ رحمها الله تعالى كانت على قدم عظيم من الصلاح، لائحة عليها أنوار النجاح، وقد كان يضرب بها وبشقيقتها هناك الأمثال، لِما منَّ الله عليهما من الصلاح والتقوى وحسن الحال، وكان وليُّ الله شيخنا العارف بالله السيد رجب الرفاعي الصيَّادي ـ صاحب (**كفر سجناءَ**) ـ إذا رآها قبل ولادة ولدها السيد المترجم حفظهُ الله يُكَنّيها بهِ، وينوِّه لها باسمه، وكان الأمر موافقاً لكشفهِ الصادق وبصر سرّه الحاذق.

ولما وُلد ـ أيّدهُ الله ـ سمّاهُ الشيخ المشار إليهِ وكنَّاهُ، ونفخ في فمهِ ودعا لهُ، وَرُبِّيَ بحجر الدلال، رضيع ثدي التقوى والكمال، وقد أقسمت والدتهُ البرّة التقية رحمها الله أنها ما أرضعتهُ مرة إلاَّ وهي على وضوء، ولمّا بلغ ستة أعوام من العمر قرأ القرآن بثلاثة أشهر، وفي السنة السابعة أتقن علم التجويد والقراءات وفنونها على الرجل الصالح شيخ القراء بتلك الديار يومئذٍ الشيخ محمود ابن الحاج طه، وكتب وأحسن الكتابة، وقرأ الغاية وشرحها في المذهب الشافعي على الشيخ محمود الموما إليهِ، ثم لازم غيرهُ من المشايخ فقرأ علم العربيَّة، وعلم الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمهُ الله تعالى، وأكثر من قراءة علوم الأدب واللغة والأصول والحديث والتفسير، وتوسَّع في الفنون، وحفظ أكثر المتون، وتبحَّر في علوم البلاغة والتاريخ والنَّسب والبيان والبديع، وطال باعهُ في التصوُّف، فَحَلَّ بدقيق تصرُّفهِ غوامض معانيه، وأوضح مضمرات خوافيهِ، وبلغت محفوظاتهُ إلى ما يزيد عن مائة ألف بيت، وبعد برهة من الزمان تردد إلى حلب الشهباء واجتمع فيها على العلماءِ والفضلاءِ، وكلَّلتهُ أنوار السيادة والنجابة وسربلتهُ جلابيب التقوى والإنابة، واشتهر اسمهُ وعلا نجمهُ، وأجازه والدهُ العارف الواصل بطريقة أسلافهم الأفاضل، فاشتغل بإعلاء منار تلك الطريقة، وأوضح منهاجها الذي هو أقوم مناهج أهل الحقيقة، كيف لا وهي الطريقة الرفاعيَّة الغرّاء، والمحجّة الأحمدية السمحاء، طريقة الصديقين والأولياء والأقطاب والأنجاب والعرفاء رضي الله عنهم أجمعين، وبعد بُرهة أخذ إجازة التبرُّك ولبس الخرقة الرفاعية الطاهرة ـ بإذن والدهِ حفظهُ الله تعالى ـ من ابن عمهِ المرحوم العارف الجليل والشيخ الأصيل السيد علي ابن السيد خير الله الصيَّادي الرفاعي شيخ المشايخ بـ **(حلب الشهباء)** بلَّ الله بالرحمة ثراهُ وأكرم منقلبهُ ومثواهُ.

وفي سنة ١٢٨١ هـ تَوَجّه محفوفاً بالعناية الربَّانيَّة، محمولاً على نُجُب الوقاية السماويَّة إلى دار الخلافة (**إسلامبول**) المحميَّة، وبها أُحيلت لعهدتهِ نقابة أشراف (**جسر الشغور**) وعاد بأنواع الإقبال والسرور، وقد امتدحهُ الشعراءُ وخدمه بالقصائد الأفاضل البلغاءُ، منهم: المرحوم الأديب الأريب مُحَمَّد العيساوي الشيخوني فإنه قال مهنِّئاً لجنابه متقرباً لرحابه من قصيدة:

هنِّئت يا جسر الشغور بسيدٍ ... أضحى لسادات الزمان نقيبا
ابن الكمال أخو الصلاح أبو الهدى ... من حاز عزًّا شامخاً ومهيبا
غصن المكارم من ذؤابة أحمد ... وسليل من ملؤوا البريَّة طيبا
ليس العجيب إذا ارتقى كأصوله ... لكن إذا لم يرق كان عجيبا
أَحيى مآثر أهلهِ وطريقهم ... وغدا لأفئدة الكرام حبيبا
وسما بني الشرف الرفيع وفوقهم ... قد حاز من أقصى الكمال نصيبا
إن أنت زرت جنابهُ ألفيت من ... آل الرسول مُوَقَّراً محبوبا

❊ ❊ ❊

وفي تلك البُرهة أعمر زاويتهم المباركة المعمورة في قرية (**كفر دبين**) من أعمال (**جسر الشغور**) فطفحت بالنور، وأقام بها محافل الذكر والعبادة، وانتصب داعياً إلى الله على سجادة الإرشاد والإفادة، وهو حينئذٍ لا يزال يتنقَّل تنقل البدور ما بين (**خان شيخون**) و (**جسر الشغور**) ويشرف في أغلب السنين إلى (**حلب الشهباء**) ثم تجرّدت عزيمة عزمهِ لرؤيا منامية بأسرار إلهيَّة في سنة ثلاث وثمانين وألف فعزم على التوجه إلى (**البصرة الفيحاء**) لزيارة جدهِ أبي العلمين سلطان أئمة الأولياء، فانتهى بسيرهِ من طريق (**الموصل الحدباء**) إلى (**الزوراء بغداد**) دار السلام، وأقام فيها مدة من الأيَّام، وفيها اجتمع على شيخنا الأستاذ القطب السائح الناجح، قطب الزمان صاحب الأوان، سلطان

العارفين، كعبة العاشقين، الإمام المكين الأساس، سيد القوم في عصرهِ مُحَمَّد بهاء الدين مهدي الصيَّادي الرفاعي الشهير بـ **(الرواس)** رضي الله عنهُ، فألزمه طريقتهُ، وأعطاه وثيقتهُ، وجعله نائباً عنهُ في هذه الطريقة الأحمديَّة، والمحجّة البيضاء الرفاعيَّة.

وإنّ سيدنا المُترجَم: كما أنهُ أخذ الطريقة الأحمديَّة، وسلك مناهجها المرضيَّة، على يد شيخهِ القطب السيد مُحَمَّد مهدي رضي الله عنهُ، فكذلك تَلَقّى عنه العلوم الشرعيَّة، والأحاديث النبويَّة، ولحقتهُ بعلوم السنة إجازتهُ العلية، قدس الله روحهُ الزكيَّة، وبعد أن أتقن خدمة شيخهِ المشار إليهِ - رضوان الله عليهِ - أراد أن يتشرّف بزيارة مَرْقد الحضرة الأحمديَّة، فمنعهُ شيخهُ السيد المهدي رضي الله عنهُ وقال لهُ:

نحن قوم عواجز ما علينا سفـرٌ، والأسفـار لـلأقـويـاء
هم كرام بطرفة العين يطوي عزمُ هِمّاتهم فجاجَ الفضاء
تحت أنظارهم نروح ونغدو أين كنا في صيفنا والشتاء

❊ ❊ ❊

فعاد امتثالاً لأمر شيخه مصحوباً بالسلامة للديار الحلبيَّة.

وبالجملة: فإنه رضي الله عنه أخذ الإجازة في المنطوق والمفهوم والمنقول والمعقول من العلاّمة الهمام والفهامة المقدام سليل السادة الأعلام العابد الزاهد الصالح الناجح القدوة البركة السيد محمد بن عمر الأهدل اليماني الحسيني الشافعي نزيل **(جسر الشغور)** دفين زاوية السيد الكبير وليّ الله عز الدين أحمد الصغير الصيادي الرفاعي الحسيني في **(جسر الشغور)** ضجيعاً للسيد عز الدين في مرقده العالي قدس سره.

❊ ❊ ❊

وأيضاً فله الإجازة من الفاضل الكامل سليل السادة الأفاضل بقية السلف ومفخر الخلف السيد محمود أفندي الحمزاوي مفتي **(الشام)** المحروسة.

وبعد رجوعهِ ببرهة يسيرة حضر إلى **(القسطنطينيّة)** مركز الخلافة الإسلاميَّة فنشر بها علم الطريقة العليَّة، وانتسب إليه أفاضل الناس، ثم بعد برهة يسيرة تولّى نقابة الأشراف بـ **(حلب)** وهنّاهُ بذلك المنصب الشريف عصابة الأدب، وكان ذلك في سنة تسعين ومائتين وألف.

قال صاحب **(تعطير النادي)** قال المرحوم الأديب اللبيب الشيخ محمد العيساوي الشيخوني يهنيه دامت معاليه بنقابة **(حلب الشهباء)** ورياسة السادة الشرفاء:

نور السيادة لاح في الشهباءِ ... وسرى بتلك البلدة الفيحاءِ
ورقى على عرش النقابة بالهنا ... فيها سليل السادة الشرفاءِ
شيخ الكمال فتى الفخار أبو الهدى ... ابن الأئمة من بني الزهراء
فردٌ عن الغوث الرفاعي انجلت ... أنواره بنيابة غرّاءِ
وروى عن الصياد علم طريقة ... سمحت بها الآباءُ للأبناءِ
نُشرت بأقطار الوجود بسعيهِ ... فضلاً وأحيت ميّت الأحياءِ
لله منهُ فتىً تخلّقَ من سنا ... نور النبوة باهر الأضواء
وأتى بأخلاقٍ وغرٍّ شمائلٍ ... موروثة من سيد الشفعاء

* * *

وفي سنة أربع وتسعين[١] بعد المائتين وألف سار سير الهلال في أبراج الكمال من مدينة **(حلب الشهباء)** المحميَّة إلى دار السعادة العليَّة، وقد كنت والحمد لله من رفقاءِ جنابهِ الكريم مع جماعة من مريديهِ أولي النهج المستقيم، فقطعنا مسافتي البر والبحر، ودخلنا بعد انقضاء مدة السفر إلى دار الخلافة المحفوفة بألوية النصر، ولم يكن إذ ذاك غير مُضِيّ شهرين من جلوس السلطان عبد الحميد خان الثاني على العرش، فبعد أن دخلنا **(إسلامبول)** بأيام قلائل، بلغ خبرُ سيدي صاحب الترجمة إلى مسامع السلطان، فدعاهُ إلى حضرتهِ الشريفة، وقرَّبهُ من سُدّتهِ المنيفة، وتفرس فيهِ بفراستهِ الصادقة، وبصيرته الحاذقة، فيما هو أهلهُ من الكمالات التي لا تُنكر، والفضائل التي بلسان التبجيل تُذكر، فالتفت السلطان بكليتهِ إليهِ، وحنا كرماً وفضلاً حنوَّ الأب الرؤوف عليهِ، وَرقَّاه في المراتب العلميَّة إلى قضاء العسكرين، وجعلهُ بين أهل العلم والطريق علماً في الفريقين، واعتنى لمزاياه الجليلة بشأنهِ، وقدَّمهُ على أشباههِ وأقرانهِ، وقد أعظمهُ كِبار الرجال، ورمقوه بأبصار التكريم والإجلال، وترجمهُ جماعة من أعيان الفضلاء، وفضلاء العلماء، كلٌّ منهم أطنب بشأنه كلَّ الإطناب؛ ونوَّه على ما أعطاه الله من الحكمة وفصل الخطاب.

فمن الذين أفردوه بالترجمة الشيخ الصالح والعالم الرابح، السيد إبراهيم الراوي في مجلد كامل سمّاه **(بلّ الصدى في ترجمة السيد**

---

(١) **قال السيد** الرواس رضي الله عنه في كتابه **(بوارق الحقائق)** الصفحة **٢١١** مانصه: رأيت رسول الله ﷺ فقال لي: يا ولدي سنة أربع وتسعين يُرى الهلال، وبعد ست سنين يضيء القمر، وبعد عَشرٍ ينجلي البدر، وأنت أبو الدائرة الأحمدية. ا هـ
يقول محققه: والواضح كل الوضوح أن المعنيَّ بالهلال: هو سيدنا السيد أبو الهدى رضي الله عنه. فانظر أخي الكريم إلى كلام العلامة الشيخ عبد القادر آل القدسي كاتب هذه الترجمة فهو يعني ـ بقوله: وفي سنة أربع وتسعين بعد المائتين وألف سار سير الهلال ـ السيد أبا الهدى رضي الله عنه، ويشير إلى ما ذُكر في **(بوارق الحقائق)**.

الشيخ محمد أبي الهدى) قال فيه: يلوح للبصيرة من قوله تعالى ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾: إنَّ حفظ مقادير الرجال، من أكمل الخصال وترك الأغراض النفسية، من كمال الحرية، وإنَّ مما لا يستطيع الطمسُ اكتتامَه، ولا يسع الحدسُ اختتامه، فضلَ من تزيّنت بفضائله سماء الدفاتر، ومجدَ من تعطرت بخصائله قيعان المآثر، من سارت بجُمَل ذكره الركبان، وامتلأت من جليل معارفه الأسماع والأذهان، صدر صدور الكرام، وعِقدُ قلائد نحور الأيام، زَينُ الملك والملة، وعَضُد الدين والدولة، مرشد الحائرين، وموصل السائرين، ذو السيادة والسماحة والندى، محمود المسالك، ومشكور المساعي، شيخنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه إلى آخر ما قال.

ومنهم العالم الفاضل والهمام العالم الكامل محمد نوري ابن المرحوم مصطفى مفتي (**أريحا**) فإنه أفرد ترجمته بمجلد مخصوص سماه (**تعطير النادي في ترجمة سيدنا السيد محمد أبي الهدى الصيادي**).

ومنهم العلامة السيد محمد الحريري مفتي (**حماه**)، ابن الشيخ عمر الحريري أفرده بكتاب خاص سماه (**منتهى الأرب في ترجمة مولانا السيد محمد أبي الهدى نقيب حلب**).

ومنهم الفاضل الجليل والسيد الأصيل مصطفى نوري مفتي (**الحلة المحمية**) في البلاد العراقية في كتابه (**كشف الستور عن مطالع البدور**).

قال فيه: السيد محمد أبو الهدى هو من أهل بيت النبوة، ومصباح مشكاة الفتوة، وسلالة الأكارم، ونتيجة الفواطم، بزغ هلال مجده ولمع، وبرز إلى عالم الوجود وطلع، وظهر إلى مقام الشهود وسطع ـ بعد ما كان مضمَراً في الأصلاب الطاهرة ومستتراً ـ في شهر رمضان من السنة السادسة والستين من القرن الثاني عشر، وتربّى في حجر الفضائل وترعرع، وارتضع درّ الفواضل وبرع، ولمّا حُلّت عنه بنود التمائم؛ قام على قدم الاجتهاد في تحصيل المكارم، فقرأ القرآن المجيد وهو ابن سبع سنين في نحو ثلاثة أشهر، وأحسَنَ ترتيله وتجويده، ومَهَر في صنعة الكتابة، ثم اشتغل بالعلوم

الشرعية والفرعية، وجدّ في معرفة العلوم العقلية والرسمية، وأكثر من قراءة علوم الأدب واللغة والأصول والحديث والتفسير على علماء عصره وفضلاء مصره، وتوسَّع في الفنون، وحفظ أكثر المتون، وتبحَّر في علوم البلاغة، والبديع والبيان، وأتقن علم التاريخ أحسن إتقان، وطال باعه في علم التصوف، فحَلَّ بدقيق فكره دقائقه، وفك برشيق نظره معضله، وأبان رقائقه، وعَلِم بفطنته الجمع والفرق، وفرَّق بين الباطل والحق أتم فرق، واجتهد في اقتفاء آثار آبائه الأعاظم، وسلك جادة أسلافه السادات الأكارم، وجدد مراسم الطريقة الرفاعية الأحمدية، وأحيا معالمها، ورفع منارها، وشيّد دارها، وارتقى سنامها، ونشر أعلامها، وأرشد الخليقة، وعبر قنطرة المجاز إلى الحقيقة، وألّف الكتب المفيدة، وصَنَّف التصانيف السديدة، ولم ينفك عن التصانيف ليلاً ونهاراً، ولم يبرح من الإرشاد سرّاً وجهاراً، فبلغت مؤلفاته مبلغاً حَسَناً، وقلد الأعناق بنشرها مِنناً، فطبع أكثرها وأذاعها، وبثها في بلاد الإسلام وأشاعها، وانتفع بها الخاص والعام، فتروّى من زلالها كل صادي، وروى عنها كل شارد وبادي، وأضاء بها كل نادي، وأثنى عليه خلق لايُحصون عدداً، وترجمه أعلامٌ بمآثر أدقّ من قطر الندى، فيا له من سيد ما أفضله، ولله دره من فاضل ما أكملَه، ولله أبوه من كامل ما أعلَمَه، وعالم ما أشرفَه، وشريف ما أنجبَه، ونجيب ما أكرمَه، وكريم ما أحلمَه، وحليم ما أرشدَه، ومرشد ما أورعَه، وورع ما أزهده، وزاهد ما أعقله، وعاقل ما أسدّه، طار صيته في البلاد، وساد أقرانه بمكارم أخلاقه، وفاق إخوانه بمحاسن خلائقه، ولعَمْري إنه الحَرِيّ بقول الشاعر السّرِيّ:

وإذا تُبـاع كـريمـة أو تشتـرى فسواك بائعها وأنت المشتري

وأجازه والده العارف الكارع من سلسبيل المعارف بطريقة أسلافهم الأشراف، والسادة سلالة آل عبد مناف وألبسه الخرقة الأحمدية، وخلع عليه الخلعة العلية، وأجلسه على سجادة الإرشاد فاشتغل بإعلاء منار

تلك الطريقة الغراء، وأوضح منهجها المضاهي للشمس في الإشراق والسناء، كيف لا والطريقة الرفاعية والمحجة الأحمدية طريقة الصديقين، ومنهاج العابدين، وقوت قلوب العارفين، وسبيل السالكين، وهي عين الطريقة، بل هي بؤبؤ عين الشريعة في الحقيقة، إذ هي منوطة بالاتباع، مربوطة بعدم الابتداع، لا تخرج عن الكتاب والسنة، وهي مستَنَد أهل السنة، وهي الدليل الموصل إلى الجنة، فهي الحصن الحصين، والحرز المكين، والدر الثمين، من سلك سبيلها فقد اهتدى، ومن زاغ عنها فقد ضل واعتدى، فكم نبغ منها فاضل، وكم تَخَرّج عليها كامل، فإن أردت السلوك إلى طريق الأولياء أو رُمْت اللحوق إلى منهاج أهل الصفاء فاكرع من شرابها، وتمسك بأصحابها، ولا تَعْد عيناك إلى سواها، ولا تُوَجّه قلبك إلى ما عداها، فهي الصراط المستقيم الأقوم، وهي العروة الوثقى فمن أخذ بحبلها المُحْكَم سار سير القوم وحالف على ترك النوم، وهي البدر الطالع؛ والنور الساطع، والضياء اللامع، والبرهان القاطع، والدليل الناصع، ولم يَخْلُ زمان من الأزمنة، ولا مكان من الأمكنة إلا وفيه من يقوم بوظائفها ويرشد الخلق إلى مناهجها، وقد تصدر المترجَم المشار إليه في هذا العصر للإرشاد، وجلس على السجادة الرفاعية العلية، وبث خلفاءه في البلاد الإسلامية لتعليم العباد، فأشرقت أنوارها على صفحات الزمان، ولم ينتطح في عُلُوّ شأنها كبشان، ولم يتنازع في فضلها اثنان، وقد استجزت حضرة المشار إليه بهذه الطريقة الرفاعية العلية فأجازني وأذن لي بالإرشاد حسبما أجازه السادة الأمجاد، وحرر الإجازة وختمها بختمه الشريف، ولله الحمد والمنة علي دخولي في سلك هذا العقد المنيف ونسأله سبحانه التوفيق والهداية إلى أقرب طريق. اهـ ببعض اختصار



ومنهم العالم الكامل الشيخ محمد آل الفيل الموصلي في كتابه الذي سماه (**ختام المسك الأذفر**).

قال في مقدمته: هو زهرة الشجرة العلوية، وثمرة الدَّوحة الشريفة النبوية، وواسطة عقد سلسلة الطريقة العلية الرفاعية، ودُرّة يتيمة قلادة السادة الصيادية، شيخ المشايخ، ذي المجد الباذخ، قطب الطريقة وكشاف كل حقيقة، رافع ألوية السنة المحمدية، وناشر أعلام مناهج الطريقة الأحمدية، رئيس أماثل ذوي السيادة والمجد والحسب ونحرير جهابذة أولي الفضل والمعرفة والأدب، جوهرة عقد أرباب الكمال والفخر والشرف، وياقوتة تاج علماء السلف والخلف مشكاة مصباح الإرشاد، وغرة جبهة الإسعاد، الشمس المشرقة بأنوار الهدى في سماء الطريقة، والبدر المضيء بأسرار المعرفة في فلك الحقيقة مربي السالكين بسرٍّ خفيٍّ حاله، ومُسَلّك المريدين ببليغ جليٍّ قالِه الذي فاضت سحب نِعَمِه على كل وارد وصادر، وانهلَّت وابل مِنَحه على كل بادٍ وحاضر، وسطعت بروق التفاتته على مرتجيه، ولمعت بوراق توجُّهاته على ملتجيه، وأُنيخت رواحل الطالبين على أبواب نواله، وحُطّت أحمال القاصدين على أعتاب أفضاله، ذي التآليف النافعة، والتصانيف الجامعة، والتحقيقات الفائقة، والتدقيقات الرائقة، والعبارات الرشيقة، والإشارات الدقيقة، والتصريحات الأنيقة، والتعبيرات الرقيقة، والحِكم البليغة، والكَلِم النبيغة والمعارف الشريفة، والعوارف اللطيفة، واللطائف العجيبة، والظرائف الغريبة، والأقوال الجليلة، والأفعال الجميلة، والأخلاق الحميدة والسِّيَر المجيدة، والخصال البديعة، والشيم البريعة، والشفقات الكريمة، والرَّأفَات العميمة، والنعوت البهية، والعهود الوفية والأحوال الصادقة، والنفحات العابقة، والطبيعة الهيِّنة، والعريكة اللينة، والقلب السليم، والرشد القويم، واللب الطاهر، والوجه الزاهر، والأسرار الخفية، والأنوار الجلية، والمقامات العالية

والمراتب السامية، والذكر الرفيع، والقدر المنيع، والصيت الواسع والجاه النافع، والهمة العلية، والنّفْس الزكية، والصفات المرضية والخواطر المرعية، والعلوم الغزيرة، والمكانة الشهيرة، والمنصب الخطير، والتواضع الوفير، والهيبة القاهرة، والمزية الفاخرة، والبهاء الأسنى، والعز الأسمى، والبدن العابد، واللسان الحامد، والفؤاد الصابر، والجسد الشاكر، والذِّمام المحفوظ، والإخاء الملحوظ والفطنة الباهرة، والنجابة الطاهرة، فخر الصدور العظام، وصدر الأعاظم في الأنام، وحيد دهره وعلامة زمانه، وفريد عصره وفهامة أوانه، شيخي وسيدي وسندي وشَرَفي وفخري ومولاي وملجئي ومعتمدي ووسيلتي وذخري، مَن شموس هداه مشرقة في كل نادي حضرة الشيخ أبي الهدى السيد محمد الرفاعي الصيادي. أدام الله تعالى وجوده، وأفاض على الأنام جوده، ووفقنا لاستفاضة سحائب إمداده وأهّلنا للعكوف في كعبة إسعاده، وأدخلنا حيطة كنف إرشاده، إلى ما ينفعنا يوم المعاد، ولما فيه تيسير الأمر كله، وحصول القوام والسداد آمين.

* * *

ومن الذين ترجموه: الشاعر الماهر، خُلاصة آل الخَطّاب الأكابر، أحمد عزت باشا الفاروقي في كتابه (**العقود الجوهرية**).

قال ما نصه:

رجل تدفّق فضلاً وعلماً، وتجسَّم فهماً وحزماً، قد أعارت الصَّبا والشّمال لطفَ نسيمها إلى شمائله وطباعه وحسن أوضاعه، ودرَّت عليهِ ـ وهو في مهد النجابة ـ أفاويق ثدي العواتك لارتضاعه، وأعار البرقُ إلى وقّاد فكره سرعةَ وميضه، وأهداه زخّارُ بحر العلوم؛ وتيار المنثور والمنظوم؛ بسيطَ طويله وعريضه، يتوقّد ذَكاء، ويتردَّى بالسنا والسناء، يلوح على أساريره نور النجابة الهاشمية، ويفوح من تقاريره

مسك الطريقة الرفاعية، وعبير المحجة الأحمدية.

نـور النبـوة فـي أَسِـرّة وجهـه يُغْني اللبيب عن الطراز الأخضر
تلقاه في ثوب السيادة، صدرُه بحرٌ؛ ويَقذف من صحاح الجوهر

❊ ❊ ❊

عاشرته فرأيته جامعاً لأشتات المعالي، وناظماً لمنثور سلك اللآلي، قد أتقن المعقول والمنقول، وحوى من كل باب سائر الفصول، فلله دَرُّه من رجلٍ أحاط بعلم الباطن والظاهر، فكانت صدور فهمه لتلك العلوم نعم المصادر لكل وارد وصادر، فَحَرِيّ بأن يسمى بذي الجناحين، طائراً تحت راية أبي العلمين، فهو المشار إليه بالبنان من كل إنسان، حيث تفتّحت أكمام أخلاقه عن الأزهار الأدبية، وتأرّجت جونة سجاياه بالنوافح المسكية، قد بلغ من العلوم منتهاها، ومن المراتب العلمية أقصاها وأعلاها، أقلامه إن حُبِّرت حَيّرت، أو بَسَطَت سَطَت، وهمته إن عاونت ما وَنَت، أو وَصَلَت ما صَلَت، أو نَوَّهَت ما وَهَت.

ليـس علـى الله بمستنكـرٍ أن يجمع العالم في واحد

❊ ❊ ❊

وبالجملة فإن هذا الذات الكامل الصفات، قد انطوت فيه محاسن الكمالات، واتّسم بأحسن السِّمات، قد دَوَّنت خلفاؤه مُفَصَّل حاله، من حَلّه وترحاله.

❊ ❊ ❊

ومن ذلك ماقاله العلاّمة عبد الرزاق البيطار الدمشقي ـ لا زال لأوج الكمال يَرقى ويُرقي ـ في كتابه الذي أَلَّفه تاريخاً لفضلاء هذا العصر ما نصّه بحروفه:

الشريف السيد محمد أبو الهدى ابن السيد حسن وادي ابن السيد علي ابن السيد خزام ابن السيد علي الخزام ابن السيد حسين برهان الدين الرفاعي الخالدي الصيادي: قطب مِداد الفضائل، ومَجْمَعُ أسنى الشمائل، مصباح ذوي العرفان، ومفتاح غيب كعبة الوجدان، الحسيب الذي علا حسبه ذروة العلا، والنسيب الذي اشتهر نسبه بين الملا، مِنْ سراة لهم السر الأعلى، وحُماة لهم القدر الأجلى، وأفاضل استوى فضلهم على عرش الكمال، وأماثل قد طار ذكرهم في الآفاق، وجال كل مجال، وطاول شرفهم الحَمَل والميزان، وحاول الترقي إلى ذروة اليُمْن والإيمان، وهو ممن تأَثَّل مجده في بحبوحة ذلك الشرق، وتبوأ من السيادة أسنى الفرق، مُرتَوية أفياؤه بماء النبوة، متأرجة أرجاؤه بعبير الفتوة، مع مهارة في العلوم، ومحاضرة فاض فيضها من فضل سيبه الموسوم، وأخلاق تألَّق جمالها الوضاح، وأوصاف تأنَّق عبير روضها الفواح، وأدب تردَّى بالبراعة وتوشَّح، وشعر ترنَّح للقبول وترشَّح، وحُسْنِ تلاعب بأطراف الكلام، وتناسب فيما تنشر ألسنة الأقلام، وجمال ألبسه الكمالُ إهابَه، وجلال لو رآه الغضنفر الكاسر في غابِهِ هابَهُ، يحقّ لعصره به الفخار، ولِمصرِه أن يتيه به على سائر الأمصار، فهو إمام الكل في الكل، لو حاول اللسان حصر أوصافه لعجز وكَلّ، وكيف لا وهو إمام وابن إمام، وهمام وابن همام، وهلم جرّاً لا تقف عند حد، حتى تنتهي إلى أشرف جد، فليس في نسبه إلا ذو فضل وحِلم، حتى تقف على باب مدينة العلم، وهذا فرع طابَقَ أصلَه، ومتأخِّر ولكنّه فاق مَن قَبله، طلع في جبهة الدهر غُرّة، فكان للعيون مَسرّة وقُرّة، وما قارن هلاله إبداره، حتى أحاطت به العلا داره، فلا غَرْوَ إن ألقت إليه الرئاسة قيادها، وجعلت إليه

السيادة استنادها، فأصبح ومرتبته العليا، وعبده الزمان، وأَمَتُه الدنيا، ولله دَرُّه من عالم بهرت حُجّته، وبحر زخرت لُجّته، فقذف لؤلؤاً ودرّاً، وعمَّ الأنام إحساناً وبِرّاً، وناهيك به من ذي منطق فصل، وفضل قد تأثل في الزيادة والوصل.

هذا الهمام ابن الهمام أبو الهدى ... كنز الندى نجل النبي المجتبى
هذا وحيد الدهر قطب أولي العلا ... شمس الملا شرقاً بدت أو مغربا
أَلِف الندى ورأى السخاء فريضة ... فاعتاد بذلَ المال من زمن الصبا
إن تَدنُ آملَ بِرّه ونواله ... لاقاك بالوجه البشوش ورحَّبا
ذا البحر إن يمّمته تظفر بما ... أمَّلته، جَرِّب ترى صدق النبا
قد قَرَّ في عرش الكمال سُمُوُّه ... فلذا تراه على البرية كوكبا
من آل بيت قد علت أركانه ... وله العلا قد قال أهلاً مرحبا
أبقاه ربي للأنام مدى المدى ... ما أشرقت شمس وما هبت صبا

* * *

نادرة

لما ألَّف العلامة عبد القادر القدسي الحلبي كتابه (**الكوكب المنير في ترجمة الأستاذ السيد محمد أبي الهدى الصيادي الشهير**) وقدَّمه إلى سماحة المترجَم السيد أبي الهدى قدس سره: كتب رضي الله عنه على ظهر نسخة الكتاب مانصه:

تخالف المُخلِص والحاسد ... فينا، فذا مُثْنٍ، وذا جاحد
وذا له من حُبّه شاهد ... وذا له من حقده شاهد
والحقُّ لا يخفى على أهله ... وأين ذاك المنصف الناقد

* * *

(مؤلفاته رضي الله عنه)

١ ـ كتاب نفحة الرحمن في تفسير القرآن. . . . . مخطوط
٢ ـ المجد المخلد في أسرار اسم سيدنا محمد ﷺ . . . . مخطوط
٣ ـ ضوء الشمس في قوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس». . . مطبوع
٤ ـ قلائد الزبرجد على حكم الغوث الشريف الرفاعي أحمد. . مطبوع
٥ ـ قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر . مطبوع
٦ ـ تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار . . . مطبوع
٧ ـ نور الإنصاف في كشف ظلمة الخلاف . . . . مطبوع
٨ ـ سلسلة الإسعاد في آل الصياد الأمجاد . . . . مطبوع
٩ ـ هداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي . . . . مطبوع
١٠ ـ بغية أولي الأفهام في الفرق بين الحال والمقام . . . . مطبوع
١١ ـ الفجر المنير فيما ورد عن لسان الغوث الرفاعي الكبير. . مطبوع
١٢ ـ طريق الصواب في الصلاة على النبي الآواب . . . . . مطبوع
١٣ ـ حضرة الإطلاق في مكارم الأخلاق . . . . مطبوع
١٤ ـ داعي الرشاد . . . . مطبوع
١٥ ـ تطبيق حكم الطريقة الرفاعية على الأحكام الشرعية . مطبوع
١٦ ـ الواعظ المعرب عن حقيقة المسلم المتأدب . . . . . مطبوع
١٧ ـ الفرائد في العقائد. . . . . مخطوط
١٨ ـ الصراط المستقيم في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم . . مخطوط
١٩ ـ الحقيقة المحمدية في شأن سيد البرية . . . . مخطوط
٢٠ ـ الكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر . . . . . مطبوع
٢١ ـ قلادة النحر في شرح حزب البحر . . . . مطبوع
٢٢ ـ النخبة في أحكام النسبة . . . . مطبوع
٢٣ ـ روح الحكمة فيما يجب من الأخلاق على هذه الأمة. مطبوع
٢٤ ـ عقود الألماس . . . . مطبوع

٢٥ ـ غنيمة الطالبين في إيضاح طريقة المشايخ العارفين . . مطبوع
٢٦ ـ الكليات الرفاعية . . . . مطبوع
٢٧ ـ الروض البسام في أشهر البطون القرشية في الشام . . مطبوع
٢٨ ـ ذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد . . . . مطبوع
٢٩ ـ القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية . . . . . . مطبوع
٣٠ ـ العناية الربانية في ملخص الطريقة الرفاعية . . . . . . مطبوع
٣١ ـ الطريقة الرفاعية . . . . مطبوع
٣٢ ـ فرحة الأحباب في أخبار الأربعة الأقطاب . . . . . . مخطوط
٣٣ ـ إبهات الجاحد في إثبات خرق العوائد . . . . مطبوع
٣٤ ـ وسيلة العارفين في أخبار القطب المهدي بهاء الدين. وهو هذا الكتاب
٣٥ ـ العقد النضيد في آداب الشيخ والمريد. . . . . مطبوع
٣٦ ـ راحة الأرواح . . . . مطبوع
٣٧ ـ صوت الهزار . . . . مطبوع
٣٨ ـ نغمة العندليب . . . . مخطوط
٣٩ ـ الفلذة الخضراء . . . . مطبوع
٤٠ ـ الغارة الإلهية في الانتصار للسادة الرفاعية . . . . مطبوع
٤١ ـ حجة المتقين في بيان قدر آل سيد المرسلين . . . قيد الطباعة
٤٢ ـ تعطير المشام في ترجمة السيد علي الخزام . . . قيد الطباعة
٤٣ ـ المحجة البيضاء في تعظيم العلماء . . . . مطبوع
٤٤ ـ طريق السلامة . . . . مطبوع
٤٥ ـ سر الحال . . . . مطبوع
٤٦ ـ نضارة الحاضرة في آداب المحاضرة . . . . مطبوع
٤٧ ـ سلاسل القوم . . . . مطبوع
٤٨ ـ البرهان الصادق في تنزيه الخالق . . . . مطبوع
٤٩ ـ النور الجلي في أخبار السلطان علي . . . . مخطوط
٥٠ ـ التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد . . . . مطبوع

٥١ ـ شفاء الصدور في الفرق بين مرتبتي الخفاء والظهور .. مخطوط
٥٢ ـ شفاء القلوب في كلام الحبيب المحبوب .... مطبوع
٥٣ ـ الحقيقة الباهرة في أسرار الشريعة الطاهرة........ مطبوع
٥٤ ـ الفرقان الدامغ بالحق أباطيل أهل البهتان .... مطبوع
٥٥ ـ فصول الحكماء .... مطبوع
٥٦ ـ فرقان القلوب .... مطبوع
٥٧ ـ خزانة الأمداد في أخبار السيد الصياد.......... مطبوع
٥٨ ـ لمعة النصر في لزوم الصبر .... مطبوع
٥٩ ـ رياضة الأسماع في أخبار الذكر والسماع .... مطبوع
٦٠ ـ الكنز المطلسم في مد يد النبي ﷺ لولده الغوث الرفاعي الأعظم. مطبوع
٦١ ـ ديوان الدر المنتظم .... مطبوع
٦٢ ـ ديوان مرآة الشهود في مدح سلطان الوجود ﷺ ... مطبوع
٦٣ ـ ديوان التبيان .... مطبوع
٦٤ ـ ديوان الفيض المحمدي .... مطبوع
٦٥ ـ ديوان أزهار الحديقة .... مطبوع
٦٦ ـ ديوان روضة العرفان .... مطبوع
٦٧ ـ ديوان الروض البسيم................. مطبوع
٦٨ ـ ديوان قرة العين في مدح أبي العلمين .... مطبوع
٦٩ ـ ديوان بلبل الأفراح .... مخطوط
٧٠ ـ زاد القيامة في أخبار من ظللته الغمامة.......... مطبوع
٧١ ـ مولد آيات العرفان .... مطبوع

وقد **زادت** مؤلفاته عن المائتين، مابين مطبوع ومخطوط، نفع الله بها الأمة، وكشف بها دياجر المدلهمة آمين.



(أخلاقه رضي الله تبارك وتعالى عنه)

قال العلامة الهمام السيد عبد القادر قدري آل القدسي الحلبي في كتابه (**الكوكب المنير**): إنَّ من أعظم مناقبه التي لا تُجحد، ومآثره التي تُشكر؛ ورغم الحسود تُحمد؛ طهارةَ العقيدة، والوَلَهَ بمحبة النبي ﷺ، وكثرة الذِّكر والفكر؛ مع التمسك بالسُّنة، ومعاداة أصحاب البدعة، والتَّحقُّق بمذهب أهل الحق، وطرح شقاشق المُتَصَوِّفة، والتمكن بما كان عليه رجال الطريقة أقطاب الأمة، ومَحقَ ثائرة الشطح والدعاوى الكاذبة والانتصار للحق وأهله، وموالاة الضعفاء، ومحبة الفقراء، والسخاء الذي دونَه فيض السحاب، والمَوَدّة للأصدقاء عَظُموا أو حَقُروا من دون التفات للأسباب، والوقوف عند منزلة الوقار من غير عظمة ولااستكبار، وبَذْل نفسه وماله وجاهه في الله تعالى لوجه الله على ما يرضي الله، وشِدّة الارتباط الخالص بحضرة أمير المؤمنين على ماشرعه المُستَخلِف الأعظم الرسول الأمين ﷺ، والموالاة لمن والاه والمعاداة لمن عاداه، والدعاء المُبَرّء من ذِلة الرياء له في الغيبة والحضور، والإخلاص بخدمته السَّنية في جميع الأمور، والمحبة الخالصة للأولياء والصالحين، والاعتقاد بأحوالهم مع تعظيم شعائر الدين، والشِّدة على أهل الضلال من المبتدعين والمارقين، والرضا لله، والغضب لله، والحب في الله، والبغض في الله مع سلامة صدر وشهامة طبع، وعلوِّ نفس، وطهارة سريرة، وعِفّة جناب، وكثرة آداب، وطبع أَرَقّ من النسيم، وقَدْرٍ ـ كما هو أظهر من الشمس ـ عظيم، وفصاحة لسان، وعجيب بيان، وقدرة في مواقع الخطابة، ورأي كالسهم إلاَّ أنه مُحَقّق الإصابة، وترفُّع عن سفاسف الأمور وتواضع ضِمن هذا الظهور، ومسلك حقّ إن تَحَوّل الجبل لا يتحوّل ولا يزول، وانقياد خالص لأمر الله تعالى، وسنة نبيه الحبيب

الرسول، وذِلة لله، وشَفَقة على خلق الله، وقيام بحوائج المسلمين، وحُنُوّ على الفقراء والمساكين، وكم له من بيت في الأقطار بمعروفه معمور، وصيتٍ بألسن الصالحين بالخير مذكور، وكم له من زوايا وجوامع قامت بِبَذله الفياض، وبِرِّه الهامع، وكم أحيا من سُنّة، وأمات من بدعة، وكم صنع خيراً عظيماً لوجه الله؛ لا يريد به رياءً ولا سُمعة، وكم بذل موجوده الضروري لفقير بائس، وآثر على نفسه وبه خَصاصة، وكم فرق بين حق وباطل ملتبس؛ وأتى ومعامع الالتباس قائمة فأنتج بكلمة واحدة حقيقة الخلاصة، أمّا نحن والخاصة من محبيه فوالله كم وكم شاهدنا له من كرامة باهرة، وآثار قدسية ظاهرة، وعنايات سماوية، وإشارات ربانية، وإمدادات محمدية، وتصرفات أحمدية، والحَقُّ يقال: هو مَظهرٌ لقول جده أبي العلمين غوث الثقلين رضي الله عنه:

قد أكثر الناس أخلاط الظنون بنا   وفرّق الناس فينا قولهم فِرَقا
فكاذبٌ قد رمى بالظنِّ غيرَكُمُ   وصادقٌ ليس يدري أنه صدقا

* * *

وما هو إلا البحر الخِضَمّ، والكنز المطلسم، ما اعتدى على جانبه المصون معتدٍ باغٍ إلاَّ ذاق وبال أمره، ومَحَق الله وجوده، وقطع دابره وأوقعه من سوء طويّته في حفرة مكره، على أنَّ أنوار النبوة المحمدية لامعة في وجهه الأنور، وأسرار الحضرة الأحمدية ظاهرة في مُحَيّاه الأزهر، وما عليك إذا الأعمش أنكر الشمس، أو وضع الأحمق الحاسد عِوَض اليوم أمس.

قد تنكر العينُ ضوءَ الشمس من رمدٍ   وينكر الفم طعم الماء من سقم

* * *

هذه مناقبه السعيدة وأحواله الفريدة.

لا تعجبن لحسود راح ينكرها   تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم

* * *

وبالجملة فهو نادرة الزمان، ونتيجة العصر والأوان، ينبوع الحكمة والفراسة، كنز الفطنة والسياسة، محل التقدم والرياسة، طاهر الجَنان، صادق اللسان، اختبرناه شهوراً وأياماً، وخدمناه سنيناً وأعواماً، وصاحبناه في السراء والضراء، وجالسناه في الشدة والرخاء، فلا ومزاياه الحميدة، وأطوارِه المباركة السعيدة؛ ما رأيناه آناً تعلق بغير الله، ولا عَوَّل على سوى الله، ولا انحرف عن مرضاة الله، ولا توكل إلاَّ على الله، مُبَاركةٌ سريرته، زكية سيرته، وما أحبابه إلاَّ المتقون الخالصون، ولا أعداؤه إلاَّ المارقون الحاسدون. ا هـ

وقال العلامة المُحقق الفهامة السيد الشيخ محمد طاهر آل الملا الكيالي الرفاعي في كتابه **(الفريدة الدرية)** عند ذكر مناقب شيخه السيد محمد أبي الهدى الصيادي قدس سره مانصه: كنت في منزله العامر سنة ألف وثلاثمائة وعشر سنين، وكان في **(الأستانة)** وقتئذٍ مرض الوباء، أعاذنا الله منه وسائر المسلمين، فدخل رجل شامي يسمى الشيخ حسن وهو من البُلْهِ المجذوبين، وقد أصيب بهذا الداء، فأخرجه البواب، وكان حضرة السيد المُترجَم ـ أطال الله وجوده الشريف بحرمة آبائه الكرام وجَدِّه عليه الصلاة والسلام ـ في حُجرةٍ يرى منها الداخلين على منزله العامر، فلما رآى البوابَ، مَنَع من الدخول هذا المصاب، نزل بذاته الشريفة، وأمر بإدخاله فأدخلوه بلا انزعاج، ففرشوا له ووضعوه على الفراش، فأتى إليه حضرة السيد المُترجَم وجلس على فراشه، بإزائه يلاطفه ويؤانسه، ويمسح على رأسه ويطيِّب خاطره، وأمر بإحضار بعض أدوية سقاه منها، وأمر بطعام فأحضروه له فصار يطعمه، وأنا وبقية الحاضرين ننظر إليهما من بُعد، فما قام السيد المشار إليه من عنده إلاَّ والشيخ حسن معافى كأنه لم يصبه شيء.

وفي بعض الأيام أتاه جماعة من اليمن من الأعراب، فأحضرهم إليه، وأجلس واحداً عن يمينه والآخر عن شماله، فوضعوا أرجلهم

على بعضها، وأحدهم صار يخاطب حضرته بيا أبو الهدى فقط، وهو يبتسم له ويُطَيّب خاطره، ويأتي معه على ما يوافق مزاجه، والآخر أسند ظهره إلى سيادته الشريفة، وصار السيد يقول له: أي سيدي أي أخي، ما اسمك؟، وهو لا يلتفت إليه، وفي الأخير أمال رأسه نحو السيد المُترجَم، وهو باقٍ على حالته الأصلية من إسناد ظهره إليه، وقال له: إيش تريد؟، كأنه يقاتله، فقال له: ما اسمك؟، فقال: علي، فأخذ يلاطفه، ولمّا أتت القهوة أخذ سماحة السيد المُترجَم بكِلتا يديه فِنجانَيْن وأعطاهما لهما، فلما قمنا أتيت إليه لأُقبّل قدمه، وقلت له: بأبي وأمي أنت يا ناصر الدِّين الحنيفي، وصاحب الخلق الأحمدي المحمدي، والله لقد أذكرتَني قصة الأعرابي الذي بال في مسجد جدك رسول الله ﷺ، فقام بذاته الشريفة النبوية وغسل بول الأعرابي ولم يؤَنِّبه أو يُعنِّفه، وهكذا تكون الوراثة، فتبسم وذهب لمَحَلّه، وفي كل يوم يطلبهما لحضوره ويجالسهما على نحو ما ذكرناه، فما استقاما عنده خمسة عشر يوماً إلا والله لكأنّهما تبدّلا عن حقيقتهما، فصارا محضَ رقّةٍ ولطف، فبالله عليك!! انظر هذه الأنظار الإكسيرية والأخلاق النبوية، هل ترى من مماثل، كلاَّ والله الذي جمع في هذا السيد المُترجَم كلَّ منقبة فريدة، وفضيلة وحيدة، وجعله جبلاً لا تُزَحزِحه عواصف الرياح، وبحراً لا يُكدّر صَفْوه ضربةُ سباح، ومرشداً يَؤُم بابه السالكون، وعلاَّمة يرحل لسدّته العالمون، وأديباً يغترف من بحر أدبه الشاعرون والكاتبون، وأسداً هزبراً ترتجُّ لهيبته صدور الشجعان، وبحراً عذباً في الندى يَرِدُهُ كُلُّ ظمآن، وسيداً شريفاً تباهت به الأشراف، وصدراً افتخرت به صدور الدولة على كافة رجال الممالك في جميع الأطراف، وبالجملة فهو جوهرة العصر، ومن تنفُّسات الدهر، ولسماحته ألطف شعر وأرقّ، وأعوص في المعاني وأدق. هذا وقد آن لي أن أشرِّف الطِّرس، وأُرَوِّح النفس بقصيدة ارتجلتها في الحال وإن لم أكن أهلاً لمدح هذا السيد المفضال فقلت:

شَـرُفَـتْ بِجَـدِّكَ سَيِّـدي الغبـراءُ وزَهَت على جوزائها الحصباءُ
وغَدَت بك الدنيا يُرادُ بقاؤها أَوَمَـا تـرىٰ بـك تغبـطُ الأحيـاءُ
فُقْـتَ الأنـام مفـاخـراً وفضـائـلاً كـالفجـر حـاشـا يعتـريـه خفـاءُ
أخجلتَ بالجود السحاب، فَهَطْلُها بشـديـد عظـم حيـائهـا رمضـاءُ
بهداكمُ عادت شريعة جدِّكمْ سمحـاءَ عـادَ لهـا سنـىً وسنـاءُ
مولايَ أستاذَ الرِّجال أبا الهدىٰ أنت الذي عُرِفت بك العلياءُ
أنت الذي أحييت سُنَّةَ جَدِّك الـ ـهادي كما يُحيي الربيعَ الماءُ
أنت الذي أظهرتَ آلَ المصطفىٰ أنـت الـذي بـك تُعـرف الآبـاءُ
أنت الذي لولاك ضاع فخارُنا أنت الذي شَرُفَتْ بكَ الشُّرفاءُ
أنت الذي شَهِدَ العُدَاةُ بفضله والفضلُ ما شَهِدَتْ به الأعداءُ
أنت الذي بك يستغيث ويحتمي الـ ـملهـوفُ إنْ لَمَّـتْ بـه الـلأْواءُ
أنت الذي زِيْنَ المَديحُ بمدحكَ الـ ـسامي وزَيَّنَ مادحيك عطاءُ
أنت ابنُ صيّاد السّباع وشبلُ مَنْ مُـدَّتْ لـه يَـدُ جَـدِّه البيضـاءُ
شيخُ الوجود ابنُ الرفاعيِّ الذي فَخُـرَتْ بـه الآبـاءُ والأبنـاءُ
عطفاً أيا آلَ الرسول لِمَنْ له لكـمُ انتسـابٌ وانْتِمـا ووَلاءُ
حـاشـا يُهـان عُبَيـدُكـم وجَنَـانُـه أنتـم بـه يـاسـادتـي عُظمـاءُ
حاشا يُضَامُ المَهْدَوِيُّ وشيخُهُ الـ ـصَّدرُ الذي لاذتْ به الضُّعفاءُ
هذي العُجالة قد عَجِلتُ بنظمها لمّـا دعتنـي السيـرةُ الحسنـاءُ
عـذراً أبـا حسـنٍ فـإنِّـي قَبْلَهـا مـا قُلـتُ شعـراً عَـدَّهُ الشُّعـراءُ
فاعطف علىٰ مَنْ مُنْذُ غاب خيالُكمْ عـن عَيْنِـه إصبـاحُـهُ إمسـاءُ
دُمتُم ودَامَ فخارُكم أَبَدَ المَدىٰ فَلَكُم على طول الزَّمان بقاءُ

❊ ❊ ❊

(خلفاؤه رضي الله عنه)

وأما خلفاؤه الكرام:

فمنهم مفتي **(حماه)** السيد محمد ابن السيد عمر الحريري الرفاعي.

ومنهم السيد الشيخ محمد صالح ابن السيد الشيخ أحمد المنير الحسيني الدمشقي.

ومنهم مفتي **(غزة هاشم)** السيد عبد الحي فايق ابن السيد محيي الدين.

ومنهم السيد إبراهيم ابن الشريف السيد محمد ابن الشريف السيد عبد الله ابن الولي الكبير والعلم الشهير السيد أحمد الراوي الرفاعي.

ومنهم السيد أبو بكر ابن السيد عبد الرحمن ابن السيد محمد العيدروسي العلوي الحسيني الحضرموتي.

ومنهم السيد عبد اللطيف مفتي مدينة **(أورفه)** الرها.

ومنهم السيد أحمد ابن السيد هاشم الرفاعي الكويتي نقيب لواء العمارة ورئيس خدام حضرة جده الغوث الأكبر الرفاعي رضي الله عنه وعنا به.

ومنهم المحدث العالم الشيخ عبد الرحمن ابن المرحوم العلامة الشيخ أحمد الحجار الحلبي.

ومنهم السيد محمد العبيسي الرفاعي الحموي.

ومنهم السيد أحمد العربي الحسني نقيب أشراف ولاية **(طرابلس الغرب)**.

ومنهم الشيخ أحمد المسعودي شيخ مشايخ الطريقة العيساوية بديار **(طرابلس الغرب)**.

ومنهم الشيخ عبد القادر القصاب الدير عطاني.

ومنهم الشيخ إبراهيم الأديب أحد المحدثين بالحرم النبوي على صاحبِهِ أزكى التحيَّة والصلوات والتسليمات الأبديَّة.

ومنهم السيد أحمد القصير الرفاعي أحد مباشري خدمة حضرة السيد السلطان علي الرفاعي بـ (**بغداد**) رضي عنه رب العباد.

ومنهم السيد السالك الناسك السيد محمد صالح ابن السيد إسماعيل البغدادي شيخ الحلقة بحضرة السيد السلطان علي.

ومنهم السيد الشيخ محمد الزيتاوي الصيادي الحموي.

ومنهم السيد الحاج محمد المحلولي الرفاعي المَعَرّي.

ومنهم الأديب اللبيب السيد الشيخ كمال، ابن الشيخ حسن الدهان الصوفي الدمشقي.

ومنهم العالم الصوفي الفقيه ذو الفضيلة الشيخ عبد المجيد الخردجي الدمشقي.

ومنهم المؤرخ الهمام أحد مشاهير العلماء الأعلام بـ (**دمشق الشام**) الشيخ عبد الرزاق البيطار؛ وأخوه أمين الفتوى بـ (**دمشق**) الشيخ محمد.

ومنهم السيد الشيخ يحيى المَدَقَّة البيروتي الصيداوي الأصل.

ومنهم السيد الشيخ مصطفى رشيد مخدوم السيد الشيخ أحمد الرفاعي البيروتي شيخ السجادة الرفاعية بـ (**بيروت**).

ومنهم السيد الشيخ عبد الله الهاشمي المكي نزيل (**سيواس**) بالأناضول، وشيخ الزاوية المعمورة الرفاعية بها.

ومنهم مفتي مدينة (**كلس**) من أعمال (**حلب**) المعروف بـ(**خوجه زاده**) الشيخ عبد الرحيم.

ومنهم السيد الشيخ عثمان مفتي مدينة (**عنتاب**).

ومنهم السيد الشيخ عبد القادر المعروف بـ(**شوكت زاده**) العنتابي المقيم بجامع حسن باشا.

ومنهم نقيب قضاء (**سامرّا**) من أعمال (**بغداد**) الحسيب النسيب السيد حمدي آل ناصر الرفاعي.

ومنهم السيد الشيخ حسيب شيخ تكيَّة حسيب أفندي بـ (**إسلامبول**) بجوار حضرة سيدنا أبي أيوب الأنصاري عليه رضوان الملك الباري.

ومنهم السيد محمد المخملجي الحلبي.

ومنهم الحسيب النسيب السيد محمد أمين الكيالي الرفاعي الإدلبي.

ومنهم ابن أُخت سيدنا صاحب الترجمة السيد مصطفى شيخ الزاوية الصيادية في (**خان شيخون**).

ومنهم السيد الشيخ محمود الكاشفري.

ومنهم السيد الشيخ حسن مفتي(**كشمير**) نزيل (**إسلامبول**) وشيخ تكية الهنود بها.

ومنهم العالم القاضي السيد حسين آل جغمان اليماني بمدينة (**صنعاء اليمن**).

وبالجملة فإن خلفاء سيدنا المترجم؛ أسبغ الله على جنابه الكريم سحب النعم، قد جاوز عددهم الألف، في كل قطر إسلامي، بل ومن كل جنس ووصف، فإنك أيها المحب لو طرقت ديار (**العراق**) و (**الشام**) و (**المغرب**) و (**الهند**) و (**السند**) و (**اليمن**) و (**الحجاز**) وغيرها من البلاد المعمورة الإسلامية لرأيت في كل منها من أتباعه ومحبيه؛ وخلفائه ومواليه ما يقيم لك الحجة البديهية على رفعة مقامه، وإعانة الله له بنشر أعلامه، وإعلاء هذا الطريق المبرور على يديه وتأييده وإعظامه، وقد نوَّهنا بأسماء بعض خلفائه الكرام ليظهر لك ما مَنَّ الله به عليه من خدمة شريعة جده عليه الصلاة والسلام نفع الله بهم المسلمين وأبقاهم نوراً للمحبين آمين.

❋ ❋ ❋

(تَحَدُّثٌ بالنعمة)

قال سيدنا المترجَم رضي الله عنه في ديوانه (**روضة العرفان**):

قال الله تعالى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

وقد أنعَمَ الله عليّ بسابقِ فضله؛ فجعلني من أمة نبيه الأعظم سيد الوجودات محمد ﷺ، وأكمَلَ نعمته فخلقني من ذريته الطاهرة النبوية، وسُلالته الزاهرة المصطفوية، وتفضّل بتُحفة العِلم والفَهم واليقين، وبطالع السعد الوضاح المبين، وأخزى بشأني الحاسدين، وأعزَّ بي المحبين، وجمع لي - وله الحمد - بين محبة القرابة والصحابة، وأكرمني بالصدق لتلك العصابة، وألحقني بخدمة إمام الوقت أمير المؤمنين، وخليفة نبيه الأمين في العالمين، وصيّرني - والشكر العميم إليه - من البطانة الصالحة، في خدمة الخلافة العظمى، أعني: التي تُقدِّم الدين في كل حال على الدنيا، فلم أنقض للإمام عهدا، ولم أخُن له وُدّا، كيف لا وقد قال سيد بني عبد المطلب: «**كل خَلَّةٍ يطبعُ عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب**». ولا يكون الخائن كامل الإيمان، ولا يُنظر بنظر الحرمة من عظماء نوع الإنسان، وحفظني الله جلّت قدرته من وصمة الانحراف عن الأحباب، وخلَّقني بأخلاق السادة الأنجاب.

وإني فتى من آل هاشم لم أَحُل   عن الوُدِّ ما دام الخليل ودودا
فنزّهني عن وصمة النقص شيمتي   وحاشايَ مثلي لا يخون عهودا

❊ ❊ ❊

وقد **حقّقني** بالتوكل عليه، وأعزّني به؛ فلم يُفرغ في قلبي الميل إلى الاعتزاز بالفانيات، ولم يُلفت زمام سري إلى الاشتغال بالمستعارات، نَعَم؛ لمّا كان الوقوف مع الحق صعبَ الموقف؛ في هذه الأزمنة التي هي من آخر الزمان، وقد تغيَّرت الأخلاق، وكَثُر في الناس الاختلاف للأغراض والشقاق، وأوقفني الحق مع الحق، وقد قال سيدنا الفاروق الجليل الأكبر (**ما ترك الحق صاحباً لعُمَر**)، وخَدمتُ الخلافة المقدسة بالصدق الوافر، والقلب الطاهر، وعارضت أرباب الأطماع بالأعراض الفانية، وصدعت أهل الأمراض؛ المصدعة القلوب بالأغراض الفاسدة الواهية، فانفلت عَلَيَّ طَغَامُهم، وتجرَّد لأذيتي لئامهم، فوجَّهوا إليَّ سهامهم، وأفرغوا بزعمهم على رداء مجدي كلامهم، والحال: أنَّ الحَقَّ وليُّ المتقين، وهو مع الصابرين، **وهو الموعد، وإليه المصير، وهو نعم المولى ونعم النصير**، فله الشكر كم تفضَّل بغارة إلهية؛ فمَحَقَ منهم أصناماً، وأصلَتَ فيهم من البأْس الإلهي حساماً، فراح هذا مقطوعَ اللسان، وراح الآخر محروقَ الجَنان، وهذا كئيب، وهذا شارد، وفئة منهم تحت شراع القهر الإلهي، وستظهر فيهم براهين الحَكَم العدل الشاهد، وسيبدو من مَطْوِيّ السر الصمداني نشرٌ لهذا الضمير المكنون، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ ينقلبون.

* * *

(لِكُلِّ حَقِيقةٍ نُورٌ يَدُلُّ عَلى الحال)

وقال قُدِّس سرُّه في كتابه **(الفرقان الدامغ بالحق أباطيل أهل البهتان)**:
وسأذكر سيرتي في بيتي ومعاملاتي ووطائي وغطائي، وأخْذي وإعطائي، مختصراً كل ذلك على سبيل الإجمال؛ ولكل حقيقة نور يدل على الحال:

(**إني ولله الفضل والمِنّة**: لم أتقيّد بحُبّ طعام أو شراب، بل آكُلُ ما أجد، ولم أذكر أني تَشهّيت، أو طلبْتُ طعاماً وتَمنّيت، ولم تستفزّني عادات الزمان في الملبس، بل أنا على سيرتي في وطني، لم أُغَيِّر الطّرز الذي نشأت عليه، ولم أُقَيّد هِمّتي للنوم؛ والقيام بوطاء ليّن وغطاء جميل؛ عملاً بنص «**إخشوشنوا فإن النِّعَم لا تدوم**». ولم أغلظ في الكلام حالة الاستخدام لا على كبير ولا على صغير من حاشيتي، لا داخلاً ولا خارجاً، ولم أترك أحداً منهم يخرج عن ساحة الأدب لا في الأقوال ولا في الأفعال، وأمضيتُ السنين العديدة وها أنا لم أخرج من بيتي لا لسوق ولا لمتنزّه ولا لمحل فرجة، بل حديقة نظري الكتبُ المباركة، أقرأ وأكتب تصنيفاً وتأليفاً، وأنظم الشعر. وأرصّع الصحائف بالنثر، وأقطع الوقت ـ ولله الحمد ـ بذكر الله تعالى، والثناء على رسوله العظيم وحبيبه الكريم ﷺ، وبمدائح الآل والأصحاب، والأقطاب والأنجاب، والأولياء كافة والصالحين، والعلماء العاملين، ولم تنقطع ـ ولله المنة ـ من بيتي الأذكار ولا مدائح النبي الأعظم ﷺ لا في الليل ولا في النهار، ولم أقطع آداب الخلوة المباركة الرفاعية على أصولها المرعية، ولم أشادد الدين، بل تارة أُرَوِّح النفس بسماع الغَزَل المباح، وبلطائف الكلام من المزاح، ولم أعرف التقتير، ولم أرْضَ التبذير، ولم أشغل القلب بجمع شيءٍ

من الدنيا، وقد تركت كلَّ أمري لله؛ هو حسبي ونعم الوكيل، وقد ابتُليت حسَبَ المَظْهَر برجوع الكثير من الناس إليّ، فقادِمٌ يسبق ذاهباً، وقمت ـ والحمد لله ـ بالصبر والبرِّ مهما أمكن لا أرُدُّ أحداً إلا بما يُسعفني فيه القدر من آماله، أو بما يَسُرُّ من القول، ولم أُطْلِع على شأني مع ربي أحداً، إنه هو الرّزّاق ذو القوة المتين، وقد جعلني الله سبحانه ممن يحفظ قدر النعمة قَلّت أو جَلّت، كيف لا وفي الخبر «**لم يشكر الله من لم يشكر الناس**». وفي خبر آخر «**كفران النعمة كفر**».
وقد أكرمني ربي بالصفح عن عثرات الإخوان، وزلات الخلان، وإني والله ـ ولربي الفضل، ومنه التوفيق ـ ما زَلّت بيَ القدم في حرف من المعتقدات، ولا خُنْت خليلاً لا في بواطن الشؤون ولا في الظاهرات، كيف لا وقد قال سيد أهل العدل والصيانة ذو الصدر الرحب،: «**كُلُّ خَلّةٍ يُطبَع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب**»، هانت عليَّ هذه الدنيا الفانية، وانحطت لدى قلبي هي وما يعظمه أهل الدنيا منها فيجعله من المقاصد العالية، ويطربني قول الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه كما نقلت عنه جُلّةٌ من الأعيان والرجال أولي العرفان ونصه:

فلَيْتك تحلو والحياة مريرة ... ولَيْتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب
إذا صحّ منك الوُدّ فالكل هَيِّن ... وكل الذي فوق التراب تراب

* * *

اجعلنا اللهم والمسلمين ممن يقف مع الحق المبين، ومن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، من الذين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين. انتهى كما في كتاب (**الفرقان**).

* * *

(وفاته رضي الله عنه وعنا به)

(وأحسن ختامنا بجاهه وجاه آبائه وأجداده آمين)

قال الشيخ إبراهيم الراوي رحمه الله في كتابه (**بلوغ الأرب**): عند ترجمة شيخه السيد أبي الهدىٰ رضي الله عنه وعنا به

تُوُفِّيَ طَيَّب الله ثراه ليلة السبت، لِستٍّ ليالٍ خَلَيْنَ مِن ربيع الأول، سنة سبع وعشرين بعد الثلاثمائة وألف؛ على إثر مرضٍ طويلٍ قضاه بالصبر والرضا؛ والحمد والشكر لربه الجليل، وكان ينشد آخر مرضه هذين البيتين:

لاتكــن للهمــوم ضَيِّــق صــدرٍ إنمــا يغلــب الليــالي الصبــور
وارضَ عن ربك الكريم منيباً إنــه عنــده العسيــر يسيــر

* * *

وذكر بعض الممرِّضين له ـ قُدِّس سره ـ أنه مع طُول مرضه لم يزدد وجهه إلا تبلّجاً ونوراً، وأكثر ما كان ذلك عند احتضاره فقد أدهش الحاضرين ما شاهدوه من الأنوار التي أضاءت منها الدار، وفاضت روحه الشريفة بعد تكريره الشهادتين، ولفظه الجلالة بالجهر والإسرار.

قال السيد أدهم الجندي في كتابه (**أعلام الأدب**) عند ذكر السيد أبي الهدى الصيادي رضي الله عنه: لم يسمح رحمه الله لأحد طيلة حياته بأخذ صورته الغراء، وقد نسبوا له بعض الصور ولكنها ليست حقيقية، وكانت وفاته قدس سره بعد إعلان الدستور العثماني الشهير وقبل نزول السلطان عبد الحميد عن العرش بمدة وجيزة.

* * *

وقد رثاه جهابذة عصره، وأفاضل الأدباء؛ وأماثل الشعراء من أهل الأمصار، ومنهم بهجة المحافل والمحاضر الشيخ عبد الحميد أفندي الرافعي بقصيدة فريدة وهي:

ألا كلُّ نفسٍ للمَنون مصيرُها ... ولو شُيّدت بين النجوم قصورُها
ولو تُفتدى نفسٌ بأخرى لفُدّيت ... بأرواحنا نفسٌ عزيزٌ نظيرُها
فَرُبَّ رجال في الأنام بقاؤها ... حياة لقوم بالفداء سرورُها
وَرُبَّ صدور لو تُعاض عن الثرى ... لما كان إلا في الصُّدور قبورُها
ولكنَّ أمر الموت حتمٌ على الورى ... تساوى به مأمورها وأميرُها
وأجسامنا تهوى المعاد لأصلها ... ومهما تزكّت فالتراب طهورُها
خليليَّ هلاّ تُسعداني بعَبرة ... فقد نضَبَتْ عيني وجفَّ مطيرُها
تخيَّلت قطرات الدموع من الأسى ... جماراً تلظّى فوق خدِّي سعيرُها
كأنَّ بعيني ما بقلبي من الجوى ... أو المهجة استعلى بعيني زفيرُها
خليليَّ هلاّ استَعْبَرَتْ مقلتاكما ... على فعلة غاضت وأظلم نورُها
بكت فَقْدَ من أبكى السماءَ مصابُه ... وناحت عليه الأرض حتى صخورُها
وأصمت رجال الدين أبناء نعيه ... فمارت بها الدنيا ومارت أُمورُها
خليلِيَ هل بعد الإمام أبي الهدى ... يبيتُ سخينُ العين وهو قريرُها
مضت تلكموا الآمالُ وانصرم الرجا ... وصوَّح من روض الأماني نظيرُها
مضى العَلَم المنشور للرشد وانطوت ... سماوات فضل غاب عنها منيرُها
مضى العَيْلم المقصود للرأي والندا ... إذا اشتد بالهيم العطاش حرورُها
فيالَكَ خطب يرزح الصبر تحته ... تداعت له العلياء وانهال سورُها
وقامت به في الخافقين مآتمٌ ... أصمَّ صماخ الفرقدين نقيرُها
وقد طاش لبُّ العُرْب إلا حواسدا ... قد انكشفت عن غير لبٍّ قشورُها
وأسكَرَتِ الكون الحوادثُ بعده ... وإنَّ صروف الدهر شتى خمورُها
هو الجوهرُ الفردُ الذي بصفاته ... تفاخرتِ العليا وزِيْنَتْ نحورُها
لقد أدهش الدنيا سناه وإن تكن ... أُمِيلَتْ على بعض العيون ستورُها

وقد يَجْحَدُ الحقَّ المبينَ عوالمٌ ... من الناس يرضى أن يخال ضميرُها
تسلسل من بيت النبوة سيداً ... به قُضِيت للمَكْرُمات نذورُها
إذا عُدَّ أشياخ الهدى فهو شمسهم ... وإن عُدَّت الأشراف فهو غيورُها
فكم من عُفاة فيه ريش جناحها ... وكم من عتاة فيه قُدَّت ظهورُها
وكم من زوايا شُيّدت باهتمامه ... ومُدَّت على هام العلاء جسورُها
تسامَتْ طريقُ ابن الرفاعي في الورى ... به عزَّة واختال فيه سريرُها
وما برحت والحمد لله ينجلي ... بها الرشد في الدنيا وتُجلى بدورُها
فوا أسفاً أن يفقد الدينُ مثله ... إذا الناس تغلي بالخلاف قدورُها
تمالأت الأيام حبّ طباعها ... عليه وأحمى شفرة القِدرِ كيرُها
فأوسعها صبراً وما ازداد خبرة ... ولن يغلب الأيام إلا خبيرُها
هو العمر ما تصفوا لياليه كلُّها ... إذا ما حَلَت يوماً تلاه مريرُها
ومِن خُلُق الدنيا امتحانُ كرامِها ... ولكِنْ بظلِّ الصبر يندى هجيرُها
على أنَّ أبطال التوكل مثله ... سواءٌ عليهم سَجْعُها وزئيرُها
ولمّا تغالت واستطار شرارها ... تولّى وخلاها تفور شرورُها
وأعرَضَ عن زور الأمانيِّ عندها ... فلا كانت الدنيا ولا كان زورُها
وما حزن ثكلى أفقد الدهر فذَّها ... فأوحش معناها وأقفر دورُها
وراحت مغدّاها الأسى ومراحها ... عشِيَّتها ويلٌ وليلٌ بكورُها
وقد أمسكَتْ عن كلّ شيءٍ سوى البُكا ... فمِن دمعِها إفطارُها وسحورُها
بِأَعظَمَ من حُزْني عليه وإنّما ... يُظَنُّ خَليّاً في الرجال صبورُها
جديرٌ بقلبي أن يذوب لفقده ... وحقَّ لعيني أن تفيض بحورُها
وما يذكر المعروفَ إلا أخو وفا ... ولا يُنكر النعماء إلا كفورُها
ومِن شيمتي أنّي على العُرف شاكر ... ورُبَّ أيادٍ ما جزاها شَكورُها
فمِنْحَتُه عندي كثيرٌ أقلُّها ... ومِدْحَتُه مِنّي قليلٌ كثيرُها
وهيهات أن أنسى مكارم جاهه ... وإن هي للعُقبى ذخرن نهورُها
وَلِعْتُ زماني في مدائحه التي ... تناغت بها بين الأنام صدورُها
وكنت أصوغ الدُّرَّ فيه تهانيا ... يطيب بعِرنين الكرام عبيرُها

فـويـح لقلبـي أن يكـون مـرائيـاً ... يخُطُّ وتُمحى بالدموع سطورُها
كأنَّ بيوت الشِّعر شاطرنني الأسى ... فقد أوشكت تعصي عليَّ شطورُها
وأنَّـى يطيـع الشعـرُ فكـرةَ مُكمَـد ... لقد تاه من عظم المصاب شعورُها
بلى إنها شاهت وساهت دِنانها ... وأصبح في الأذواق خَلاًّ عصيرُها
وبَلْبَلَهـا فَقْـدُ الحبيـب فـأنشـأت ... بلابلها يحكي النحيبَ صغيرُها
وأثَّر في الأقلام حُزني كأنها ... حمائمُ دَوْحٍ عاد نَوْحاً هديرُها
ألم ترها فوق الطُّروس نواكساً ... يُـرَدِّد أنـواعَ الأنيـن صـريـرُهـا
تلقّفُ أبيات الرّثا من خواطري ... فتلتاع حتى انحط وهْناً خطيرُها
وتجري بها فوق المهارق تلتوي ... وترغو كعيس قد تثاقل كورُها
تسـاجلنـي رَجْـعَ الحنيـن كـأنهـا ... لقد عقلت أن الفقيد نصيرُها
وأزعجها مني ارتجافُ أناملي ... من الوجد حتى كاد يعمى بصيرُها
تغـوص إذا أدنيتهـا مـن مِـدادهـا ... تخـال حـداداً يكتسيـن معيـرُهـا
فـواعجبـاً حتـى البـراعـة بَعْـدَهُ ... براها الأسى بل كاد يُنفَخُ صورُها
أَجَلْ إنها كانت تزف عرائساً ... لغيـر عُـلاه لـن تبـاح خـدورُهـا
تَوَدّ العقول العُشْرَ من فَرْط حُسنها ... إذا بـرزت لـو أنهـن مهـورُهـا
فأصبحن بعد اليوم شُعثاً نوادباً ... أناخ بها بعد الحُبور ثبورُها
فقُلْ لذَوِي الأقلام قُطّوا لسانها ... عن المدح ولّى مَنْ ثناه يميرُها
سرى لجوار الله يَرفُل بالتقى ... وفارق دنيا لم يُمِله غرورُها
وحَلَّ من الفِردَوس أرفعَ منزل ... تُحَيّيه ولدان الجِنان وحورُها
فيا رَبِّ رَوِّح بالمراحم روحَه ... وزده من الآلاء فهو جديرُها
وأغدِق على مثواه سارية الرّضى ... يجلجل بالعفو العميم غزيرُها
وأحسن عَزَاءَ الفاضل الندب شبله ... وفَرِّح به الأحباب فهو ظهيرُها
هو الحَسَنُ السامي على الفخر قدرُه ... إذا ما تسامى في الأنام فخورُها
تورَّث أخلاقَ الكمال بأسرها ... أباً عن جدود كلُّ مجد أسيرُها
وأحرز غايات المعالي فأينعت ... رُباها بمعناه وفاحت زهورُها
لأقـلامـه هـامُ البـلاغـة خـاضـع ... تُغَنّي على أغصانهنَّ طيورُها

ويعنو لها سِحْرُ البيان فتنجلي ... معانيَ لم تسنح ببال خطورُها
فكـم لعـلاه منشـآت تكـاد مـن ... رقـائـق مغـزاهـا يسيـل نميـرُهـا
يهيم أولوا الألباب فيها صبابةً ... فيالك راح صِيغَ لطفاً مديرُها
لـه فِكـرةٌ لـو جُسِّمـت لحسبتهـا ... مَجَرَّةَ أُفقٍ هزَّ نصلاً غديرُها
تنير دياجير الخطوب وتنقضي ... من الرَّأْي عَضْباً فيه أبيضُ قيرُها
فإن كان هذا الخطبُ كدَّر صَفْوه ... فبالصبر تُجلى عن نفوس كدورُها
أمولاي هذي عادة الدهر لم يَدُم ... سرورٌ كذا الأحزان تُطوى شهورُها
ومـا الصبـر إلا شيمـةٌ بمثـالكـم ... لدى ظُلَمِ الأكدار يبدو سفورُها
بقيتَ بقاء الدهر يابن فقيده ... تُنـادمـك العليـا وأنـت كبيـرُهـا
وعظَّـمَ ربُّ العـرش أجـرك منَّـةً ... كما عَظُمت للصابرين أجورُها
وما مات من أنت ابنه؛ ولقد بنى ... معالمَ مجدٍ ليس يُخشى دثورُها
عليـه مـن الـرحمـن خيـرُ تحيـةٍ ... تَبَسَّـم عـن دَرِّ النسيـم ثغـورُهـا
مدى الدهر ما أجرى الحزينُ مدامعاً ... أوائلهـا سفـحٌ ولفـحٌ أخيـرُهـا

❊ ❊ ❊

رَحِـمَ الله سيِّـداً كـان للـدِّيـ ... ـن نصيـراً وللضـلال خـذولا
رَحِـمَ الله سيِّـداً كـان للعلـ ... ـم خـدومـاً وللجميـل فعـولا
رَحِـمَ الله سيِّـداً كـان بـالمسـ ... ـكيـن بـراً ولليتـامـى كفيـلا
رَحِـمَ الله سيِّـداً كـان غيثـاً ... وإمـامـاً للـرّحـم كـان وصـولا
سيِّـدٌ شـاد للطـريـق رُبـوعـاً ... مثلمـا للسلـوك شـاد سبيـلا
سـار لكـنْ آثـارُه بـاقيـاتٌ ... ينتقيهـا الـزمـان جيـلاً فجيـلا
جعـل الله جنـة الخُلـد مـأوا ... هُ وأجـرى بهـا لـه سلسبيـلا
وحَبَـاه فـي يـوم حشـر بنشـر ... يـوم لا ينفـع الخليـل خليـلا

(الأبيات للسيد الشيخ الفاضل إبراهيم الراوي الرفاعي رحمه الله)

❊ ❊ ❊

وَسِيلَةُ العَارِفِين

فِي

أَخْبَارِ سَيِّدِنَا القُطْبِ الجَامِعِ المَهْدِيِّ بَهَاءِ الدِّينِ آلِ خزام الصَّيَّادِيِّ الرِّفَاعِيِّ الحُسَيْنِيِّ الشَّهِيرِ بِالرَّوَّاس

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنَا بِهِ وَنَفَعَنَا وَالمُسْلِمِيْنَ بِعُلُومِهِ وَمَدَدِهِ آمِين

تَأْلِيفُ العَلَّامَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ أَبِي الهُدَى الصَّيَّادِي

تَشَرَّفَ بخدمة تحقيقه وطبعه ونشره محمود محمد الدُّرة
بتوجيه ساداتنا السادة أنجال حفيد المُؤَلف قدس سره

السيد تاج الدين الصيادي
نقيب الأشراف في حلب

عشقنـاهـم ولا عَتْـبٌ علينـا فكُلُّ اللطف في تلك الصفات

❊ ❊ ❊

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ❊ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ❊ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾

[سورة يونس: ٦٢-٦٣]

❊ ❊ ❊

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اصطفى الأولياءَ، فجَعَلَهم نُوَّاباً للأنبياء؛ وأقامَهُم في الأرض براهينَ على أسرار السَّماء، واستَودَع خَزائنَ قُلوبهمُ الطَّاهرةِ جواهرَ الأسرارِ، وأفاض على ألبابِهم فُيوضات الحِكَمِ فانجَلَوا في عالم الكِيان كالأقمار، والصَّلاة والسلامُ على النُّور الأوضح الذي استَنارَ بهِ أعيانُ الدِّينِ منَ الأولياءِ والصدِّيقينَ، والعُلماء العامِلينَ والشُّهداء والصَّالحين ، شَمسِ الهُدى الطَّالِعَة في بُرج الكَمالِ الأعلى وبَدرِ الحقِّ الَّذي تَسلَّقَ مِنَصَّةَ الجَلالِ في سِدرةِ ﴿**وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوَىٰ**﴾ [النجم: ٣]. وعلى آلِهِ وأصحابِهِ نُجومِ الهُدى ومَصابيحِ الدُّجى.

أمَّا بعدُ: فيَقولُ العَبدُ الأحقر، أحوَجُ مُذنِبٍ لعَفوِ رَبِّهِ وأفقر مُحَمَّد أبو الهُدى **الصَّيَّاديُّ**(١) **الرِّفاعيُّ**(٢)، كان اللهُ لهُ عَوناً وغَوثاً في جَميعِ الأسبابِ والدَّواعي ولوالِدَيهِ ولِلمُسلمينَ، إنَّهُ المُوفِّقُ المُعين: قد سَألني بعضُ الأعزَّاءِ مِن خُلَّص الإخوان - أصلحَ الله لي ولهمُ الحالَ والشَّانَ ـ أن أكتبَ لهُم كِتاباً في أخبار شَيخِنا القُطبِ الغَوثِ الفَردِ الجامِعِ، والقَمَرِ الطَّالعِ في أبهجِ المَطالعِ، شَيخِ الزَّمانِ مُرشدِ العصرِ والأوانِ، عَلاَّمةِ الوُجود، تاجِ أهلِ الوُجدانِ والعِرفانِ والشُّهود صاحبِ الكَراماتِ الوَحيدة، والتَّصانيفِ العَديدة والمَقاماتِ العاليَة والأحوالِ السَّامية، الإمامِ المُستَأنِسِ بِالله، المُستَوحِشِ منَ النَّاس

---

(١) **الصيادي**: نسبة لجدِّه الأعلى الولي الكبير السيد عز الدين أحمد الصياد قدس سره.

(٢) **الرفاعي**: نسبة لجده الأعلى السيد رفاعة الحسن المكي رضي الله عنه. انتهى من كتاب (**النُخبة في أحكام النسبة**) لسماحة المؤلف رضي الله عنه.

غَريبِ الغُرباءِ[1]، أبي البَراهينِ سَيِّدِنا السَّيِّد بَهاءِ الدِّينِ، محمد مَهدي آلِ خُزام[2] . . . .

---

(١) غريب الغُرباء: هذا لقبٌ خاطبه به جدُّه رسول الله ﷺ في حضرة القبول لتحققه - رضي الله عنه - بالغربة الحقيقية انقطاعاً عن الحادثات إليه سبحانه، وانجماعاً عن عادات الناس إلى أمره ونهيه، قال المترجَم قدِّس سره في كتابه **(رفرف العناية)** ما نصه: ولم يزل يتحكم فيَّ سرُّ هذه الغربة حتى لقَّبني رسول الله ﷺ في حضرة القبول بـ **(غريب الغُرَبا)** وخاطبني بهذا الخطاب الأسعد وتلطَّف بي. وقد قلت في معنى ذلك الفيض الهطال والمدد السيال:

قـد كشـف السرُّ عـن الـرمـز الخبـا ... وقـــد رأيـــت للتجلي مشعبـــا

قـــال حبيبـــي والسرور طـــافـــح: ... أهـلاً وسهـلاً يـا غـريـب الغـربـا

* * *

أنظر **(رفرف العناية)** صفحة ٤٠، الطبعة الثانية **١٣٨٨ هـ** .

(٢) **آل خُزام**: هم ذرية السيد محمَّد خُزام السَّليم رضي الله عَنهُ، ولد قدِّس سره عام سبعة وأربعين وسبعمائة، وتزوج بابنة الشيخ العارف ممدوح أبي الفاضل الأنصاري نجيبة وعمره ثماني عشرة سنة ولم يعْقِبْ إلاَّ السيِّدَ عبد الله نجم الدين القاسم المبارك، وكان السيِّد عبد الله رضي الله عنه عالماً عارفاً بالله، أتقن الحديث ورحل به وأفاد واستفاد، ومن أولاده مولانا شيخ الإسلام الإمام سراج الدِّين دفين بغداد، والشيخ عبد الرحمن شمس الدين دفين متكين تحت القبة الشمالية ضمن حضرة سيدنا الصَّياد رضي الله عنه، ولأجله - أي لأجل السيد عبد الرحمن شمس الدِّين - وقف أمير المعَرَّة شمس الدين محمد بن أتابك على رباط جدهم السيد الصياد قرية متكين بجميع توابعها وملحقاتها، وقد أدرج سيدنا السيِّد محمد أبو الهدى الصيادي رضي الله عنه صورة الوقف في كتابه **(تنوير الأبصار في الصفحة ٦٧ - ٦٨)** وقد شرط الواقف أن يكون المتَوَلِّي والناظر على هذا الوقف العظيم من ذرية سيدنا الصياد وجعل الأمير المذكور أمر التولية والنظر في أمر الوقف المذكور حينئذٍ لشيخه في الطريقة الرفاعية، أعظم السلالة الصيادية، شيخ الزاوية المباركة المذكورة، العارف بالله المعتقد المبارك الحجة **الشيخ عبد الرحمن شمس الدين قدس سره**. ومن بعده فعلى من تجتمع فيه الأوصاف المعينة من هذه السلالة، **يُقَدَّمُ** مِنْهُمْ آل خُزام الموصلي. **فآل خُزام**: أي ذرية السيد محمد خُزام السليم دفين الموصل الحدباء؛ هم المقدمون على غيرهم من ذرية سيدنا الصياد لمشيخة الرواق الصيادي والنظر والتولية على جميع أوقافه، وبقيت هذه النسبة **(آل خُزام)** ملازمة لهم لهذا السبب الذي شرطه الواقف. توفي السيد محمد خُزام السليم في حياة أبيه وعمره عشرون سنة عام سبعة وستين وسبعمائة بالموصل الحدباء وقبره فيها ظاهر يزار، أعاد الله علينا من بركاته آمين. =

الصَّيَّاديِّ الرِّفاعيِّ الحُسَينيِّ(١)، الشَّهيرِ بـ (**الرَّوّاسِ**)(٢) رضي الله تعالى عنهُ وعَنَّا بِهِ، فأَجَبت الإِخوانَ مُنتهِضاً لِهذهِ الخِدمةِ الشَّريفة، مُستمِدّاً مِن فُيوضاتِ الرُّوحِ الطَّاهرةِ المَهدويةِ المُنيفة، مُستنِداً لِلنَّفحاتِ المُحمَّديَّةِ الفَيَّاضةِ الكَريمة، مُعتمِداً على جَليلِ الأَلطافِ الربَّانِيَّةِ القُدسِيَّةِ العَظيمة، وقد كتبتُ هذا الكِتابَ المُستَطاب، والَّذي هُو قاموسُ المَطالِبِ في هذا الباب، وسَمَّيتُهُ: (**وسيلة العارفينَ في أَخبار سَيِّدِنا القُطبِ الجامِعِ المَهدي بَهاءِ الدِّين**) فَجاءَ والحمدُ للهِ كِتاباً تَهرَعُ قُلوبُ أَهلِ الصِّدقِ إِليهِ، وتُعَوِّلُ عُقولُ أَهلِ الحقِّ عَليه، واللهَ أسألُ أَن يَحفَظَهُ بِما حَفِظَ بِه كِتابهُ المُبين، مِن زَيغِ الضَّالين، وكَيدِ الحاسِدينَ، وأَن يُنهِضَ بِعَزمِ حَقائِقِهِ هِمَمَ المُوَفَّقينَ مِنَ الصَّادقينَ، ويُسرِعَ بِعَزيمةِ رَقائِقِهِ سَيرَ طُلَّابِ الحقِّ مِنَ المُوَلَّهينَ والعاشِقين ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾.

* * *

= ورَثَاهُ والده سيِّدنا السيِّد شمس الدين عبد الكريم قُدِّس سِرّه بمَرَاثٍ منها:

ولِهْـــتَ بـــالله يـــاخُـــزام	وقـــد جفـــا جفنَـــكَ المنـــامُ
وَمـــتَّ خـــوفـــاً وأنـــت طفـــلٌ	لله بـــــالله مستهــــامُ
أشكـــو إلى الله فيـــك بثِّـــي	والميـــل نحـــو الســـوى حـــرامُ
أودعتـــك الله يـــاحبيبـــي	وحسبـــي الله والســـلامُ

* * *

انتهى من (**تنوير الأبصار**) باختصار وبعض تصرف.

(١) **الحسيني**: نسبة إلى جده الإمام أبي عبد الله الحُسين ابن الإمام سيدنا علي رضي الله عنهما.

(٢) **الرواس**: اشتُهر - رضي الله عنه - بـ (**الرواس**) لأنه كان يبيع لدى الحاجة رؤوس الغنم المشوية؛ كيلا يكون كلاًّ على أحد. انظر كتاب (**بوارق الحقائق**) للمترجَم رضي الله عنه صفحة ٤٢ الطبعة الأولى.

مقدمة

لِيَعلمَ أُولوا الأَلباب، وأَهلُ الفَضائِلِ الجَمَّةِ مِن خُلَّصِ الأنجاب أَنَّ شَيخَنا الَّذي تَشَرَّفنا بتأليف هذا الكتاب المُبارَك لأجله، وانتَهَضنا بمعونة الله تَعالى لِنَشرِ عِطرِ مَحامِدِهِ الوَفيرةِ وبَيانِ فَضلِه كانَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ من كُنوزِ اللهِ المُطَلسَمَةِ في خَبايا زَوايا الزَّمان، ومِن أقمارِ اللهِ السَّاطِعَةِ وَرَاءَ حُجُبِ غَياهِبِ الكِيان، حَقيقَتُهُ الكَريمةُ مُشتمِلةٌ على صُنوفِ المَفاخرِ، وأَنواعِ المآثِرِ البَواهِر، جَمَعَ مِن الأخلاقِ الحَميدةِ أسناها، ومِن العُلومِ العَديدَةِ أوفَرها وأعلاها، ومِن المَزايا الشَّريفةِ أَلطَفَها، ومنَ الصِّفاتِ اللطيفة أشرفَها، لا يُضاهيهِ في زَمَنِهِ نِدٌّ في عُلومِ الشَّريعَةِ الغَرَّاء، ولا يُباريهِ سابِقٌ في مَعاريجِ الطَّريقةِ السَّمحاء وكَلامُهُ الَّذي يُعرِبُ عن كَمالِهِ حَيرَةُ العارِفين، ومِنهاجُهُ الَّذي يَنُصُّ على مِعراجِ قَلبِهِ إِلى سِدرَةِ القُرب هُو مِنهاجُ جَدِّهِ سَيِّدِ العالَمين، عليهِ أفضلُ صَلَواتِ المَلِكِ المُعين، تَمكَّنَ من اتِّباعِ الشَّارعِ العَظيمِ في الأطوارِ والأفعالِ والأقوالِ والأحوالِ، ورَسَخَ قَدَمُهُ في مَنزِلَةِ الاتِّباع رُسوخَ أشمَخِ الجِبالِ، لا يَعبأُ بِتُرَّهاتِ المُتَصَوِّفَةِ الَّذينَ يَقولون ـ والعِياذُ بِاللهِ ـ **بِالحُلولِ**[1]. **والاتِّحاد**[2]، ولا يَلتَفِتُ لِما يُوهِمُهُ

---

(١) **الحلول**: هو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر. انتهى من كتاب (**التعريفات للجرجاني**).

(٢) **الاتحاد**: هو تصيير الذاتين ذاتاً واحدة، وقيل امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئا واحداً. انتهى من كتاب (**التعريفات**) مختصرا بتصرف. وقال العلامة القاضي كمال الدين البياضي في كتابه (**إشارات المرام من عبارات الإمام**) **ص ١١٢**: إنه تعالى لمّا لم يكن كالأشياء؛ فلا يتحد بها بالطريق الأولى ذاتاً أو وصفاً. وقال أيضا: اتحاد الاثنين ممتنعٌ =

أربابُ **الشطح**[1] الكاذِبِ من العُلوِّ في الأرضِ والفَساد، ولا يَذهبُ

= ومحال، وإنَّ الحالَّ في الشيء يفتقر إليه في الجملة، سواء كان حلول جسم في مكان أو عرض في جوهر، أو صفة في موصوف، والافتقار ينافي الوجوب.

(١) **الشطح**: هو دعوى صادرة من رعونة نَفْس عليها بقية طبع.

قال العلامة المحقق السيد محمد أبو الهدى الصيادي - مؤلف هذا الكتاب قدس سره - في كتابه (**الكوكب الدريّ**): وقد أجمع أولياء الله قاطبة على أنَّ مقام الشطح مقام نقص، وأنَّ مقام الأدب والحفظ هو مقام الكمال.

ليس المقامات سوى ... مقام نقص أو كمال
فابتغِ ما أحببته ... من المقام والمقال

* * *

وقال رضي الله عنه: من قال: أنا الله، أو مافي الوجود إلا الله، أو لا موجود إلا الله، أو الكل هو الله، أو نحو ذلك: فإن كان عاقلاً صاحياً في قَيْد التكليف فلا خلاف بين المسلمين جميعاً في كفره لمخالفته نصّ القرآن، إذ يلزم حينئذٍ نفي الخالق والمخلوق، والرسول والمرسل إليه، والجنة والنار للزوم الاتحاد من هذا القول، وهو أشدُّ زللا - والعياذ بالله - من الذين قالوا بالحلول والاتحاد وقد خصصوهما بسيدنا عيسى فقط عليه الصلاة والسلام، بخلاف من قال ما تقدم؛ فإنه يلزم من قوله الشمول لكل الموجودات وبهذا صرح بعضهم فقال:

وما الكلب والخنزير إلا إلٰهنا ... وما الله إلا راهب في كنيسة

* * *

وهذا كفر وضلال؛ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، حمانا الله والمسلمين وجميع العالمين منه، وأما إن كان القائلُ ما تقدم غائباً عن شعوره مُغمى عليه فقد سقط عنه التكليف فلا يُكَفَّر حينئذٍ ولا يُؤاخَذ شرعاً كما أنه لا يجوز تقليده مطلقاً، ولا ريب أن التَّفوُّه بمثل ذلك من كلِّ عاقل مكلف يغضب الله ورسوله ﷺ. واعلم أنَّ أهل الحق لا ينحرفون في الأقوال والأفعال عن ظاهر الشرع، وكفى بالشرع والشارع قُدوةً وإماماً والسلام، ولنا كلمات تناسب هذا المقام شطَّرها بعض إخواننا الصادقين وها هي:

طريقُ القوم واضحةُ السبيل ... فتلك شريعة الربِّ الجليل
على تقوى الإله بكلِّ حال ... مؤسَّسةٌ على النهج الجميل
رواها العارفون بلا نِزاع ... عن القطب الرفاعي النبيل
سَريٌّ قد رواها عن سراةٍ ... عنِ المختار بالسَّند الجليل
فَمَنْ زاد الطريق الحقَّ حرفاً ... خلاف الشرع ضَلَّ عن السبيل
ومَنْ يبغِ العناد به اعتسافا ... يُرَدُّ وقد يُطالَب بالدليل=

إلاَّ إلى ما ذهبَ إليهِ السَّلفُ الصَّالحُ في العاداتِ والعِباداتِ، ولا يَخوضُ فيما يؤولُ إلى الذَّاتِ والصِّفاتِ في مَعاني الآيات والأَحاديثِ **المُتَشابهات**[1]، يُمِرُّ النُّصوصَ ـ بِتِلاوَتِهِ ـ مُعتقِداً مِنها ما أراده الله، ويَأخُذُ بالأخبارِ مَأخَذَ سَيِّدِ الوُجودِ رسولِ اللهِ عليهِ أكمَلُ صلَواتِ الله، يسَعُهُ ما وَسِعَ الشَّارِعَ الكَريم، ويَنهَجُ في كُلِّ طَورٍ إلى ما نَهَجَ إليهِ صاحِبُ الخُلُقِ العَظيم، وهُو على ما هُو عليهِ مِنَ التَّبَحُّرِ في علومِ الشَّريعة؛ واستجماعِهِ إلى الفُنونِ الكَثيرةِ الوَسيعة، زَهِدَ النَّاسَ مِن دونِ احتِقارِ أحَدٍ مِنَ المَخلوقين، وأعرضَ عنهُم معَ عدمِ رُؤيَةِ التَّفوُّقِ على ذَرَّةٍ من ذرَّاتِ العالمين، وانقَطَعَ عن الدُّنيا راضِياً بِالبُلغةِ الَّتي تَسُدُّ الرَّمق مِنها، وتَباعَدَ بقلبِهِ وقالَبِهِ عَنها، آخذاً بِمَضمونِ «**موتوا قَبلَ أن تَموتوا**»[2]. في أقوالِهِ وأعمالِه، راجِعاً إلى اللهِ تَعالى في جَميعِ أحوالِه، يَجلِسُ معَ الأُمِّيِّ منَ الرُّعاةِ وكأنَّهُ مِثلُه، يُخاطِبُهُ بِما يَحتمِلُهُ

= فخـلِّ الجـاهليـن ودع أذاهـم　　وذرْ زور المـدلـس والـدخيـل
وجـانـب قـول أهـل الشطـح طـراً　　ومـا انتحلـوه مِـنْ قـال وقيـل
ولازِم نهـجَ أهـلِ الله تنجـو　　وتصبـح مـن ذوي المجـد الأثيـل
فهـم أحـزابـه الشفعـاء فينـا　　إذا فـرَّ الخليـل مـن الخليـل

* * *

انتهى من (**كتاب الكوكب الدري**) لسيدنا المؤلف رضي الله عنه.

(١) **المتشابهات**: قال العلامة سيدنا السيد محمد أبو الهدى قدس سره في كتابه (**البرهان الصادق في تنزيه الخالق**): إنَّ المتشابهات لا تفيد المعاني التي يَتَوَهَّمها الحادث، وعلينا بظاهر النصّ مع تنزيه الله مما يدل عليه؛ وتفويض ما يراد منه إلى الله تعالى، وثبت أنَّ سيدنا أبا بكر رضي الله عنه سُئِل عن آية من كتاب الله تعالى، فقال للسائل: لا أعلم، فاستبعد السائل ذلك، فقال له الصِّديق - رضي الله عنه -: أيُّ سماء تظلُّني وأيُّ أرضٍ تقلُّني إن قلت في كتاب الله بما لم يُرِده.

(٢) **موتوا قبل أن تموتوا**: هو من كلام السادة الصوفية، والمعنى موتوا اختياراً بترك الشهوات؛ قبل أن تموتوا اضطراراً بالموت الحقيقي.
قال الحافظ ابن حجر: هو غير ثابت. انظر. (**كشف الخفاء**) للعجلوني.

عقلُه، وإذا لازمَ ذلكَ الجاهلُ مَجلِسَهُ المُبارَكَ يُبَدِّلُ - بإذنِ اللهِ تَعالى - عِلماً جَهلَهُ، يُفيضُ النَّصيحةَ للنَّاسِ على اختلافِ طَبَقاتِهم وعُلومِهِم ومَذاهِبِهم ومَشارِبِهم، وعُقولِهِم وطَرائِقِهم، لا بِفظاظةٍ ولا بِغلظَةٍ ولا جفاء ولا بِتفوُّقٍ أَو علوٍّ، يَرضى لله، ويَغضب لله، ولا يَصرفُ عَملاً من أعمالِهِ ولا حركةً من حَركاته إلاَّ للهِ، وقد تفرَّدَ بِقوَّةِ النَّاطقةِ وعُذوبةِ اللِّسانِ، وحُسنِ التَّعبيرِ، ولطفِ التَّقريرِ، ودِقَّةِ المَعاني، وسَعَةِ العلمِ، وإحاطةِ الفَهمِ،وسُمُوِّ العقلِ، إذا تكلَّمَ سلبَ الألبابَ لِعُذوبةِ كلماتِهِ ووافرِ كَمالاتِهِ، وإذا سكتَ أهابَ الأعيُنَ كأَنَّهُ الأسدُ في غابهِ أوِ المُرتضى - جُدُّهُ الأعلى - في مِحرابِهِ، يَخطُبُ فتَكادُ الجُدرانُ تَسمع، ويَسكتُ فتكادُ لِمَهابَتِهِ الأُسودُ بِلا صِراع تُصرع، يَتدفَّقُ عِلماً وحِلماً، ومَدداً وإِيماناً وعِرفاناً، وجوداً وبِرّاً وإحساناً، وحِكمةً وبُرهاناً، ومَكِنَةً وجَلالةً وإذعاناً، وصِدقاً وبِشراً وإيقاناً.

حلفَ الزَّمانُ لَيأْتِيَنَّ بِمِثلِهِ حَنَثَت يَمينُكَ يا زَمانُ فَكَفِّرِ

* * *

إمامٌ منَ الفَواطِمِ وأيُّ إمام، وسَيِّدٌ كادَ يَتَخَطَّى شَأوَ السَّابِقينَ بِصِحّةِ النَّظرِ والإلهام، ومُرشدٌ دانت لهُ فُضَلاءُ الدَّهر، وعالِمٌ لم يُسمَع بِمِثلِهِ في العصر، وكَراماتُهُ الشَّريفةُ لا تُحصى ولا تُعَدّ، وبَواهرُ فضائِلِهِ أَرفعُ منْ أن يُحَدَّ لها بِفكرِ أمثالِنا حَدّ.

وليسَ على اللهِ بِمُستَنكَرٍ أن يَجمَعَ العالمَ في واحدِ

* * *

اندَرجَتْ بِذيلِ وِلايَتِهِ أولِياءُ الزَّمان، وعَكفتْ على أعتابِهِ **جَحاجِحَة**[1] أهلِ الذَّوقِ والوُجدان ، أتباعُهُ السُّعَداءُ المُوَفَّقونَ وأَشياعُهُ الأتقياءُ الصَّادقون، وما هُو إلاَّ دُرةٌ عَصماءُ أغفَلَتْها عَينُ الزَّمان، وفازَ بها من امْتَنَّ اللهُ عليه بِفضلِهِ وهُو الحَنَّانُ المَنَّان، يُحسِنُ سُبحانَهُ بِعميمِ الآلاءِ، ويَختَصُّ برحمتِهِ من يَشاء، وقد أظهرَ اللهُ جلَّ جلالُهُ قمرَ إرشادِ هذا السَّيِّدِ الجَليلِ في سَماءِ المَعالي، وأَبرَزَ شَمسَ عِرفانِهِ مَحَجَّةَ قُربٍ تدور أَنوارها اللَّمّاعةُ مع دَورِ الأيَّامِ والليالي، فهُو الغوثُ الأَكمل، والعَلَمُ الأطول، و**العَيلَم**[2] المَوَّاج، والبحر العَجَّاج والنَّائبُ النَّبويُّ المَكين، والوارثُ الأَفضلُ المُتحقِّقُ بأخلاقِ سيِّدِ المُرسلين، عليهِ صَلواتُ اللهِ في كل وقتٍ وحين.

ولمَّا كانَ هذا السيِّد **الأيِّدُ**[3] آيةً من آياتِ اللهِ يُقرِّب بِهِ اللهُ ويُبعِد ويُعطي ويَمنع، ويَصلُ لأَجلِهِ ويَقطع، ويَضع ويَرفع، وهُو **الجِهبذُ**[4] الَّذي يجبُ على العُقَلاءِ اقتِفاءُ طَريقتهِ، والتَّمسُّكُ بذَيل حقَيقتهِ والأخذُ بِوَثيقتهِ، فلِذلكَ صار من اللاَّزمِ إيضاحُ مَنهجِهِ الكَريمِ، وطَريقِهِ القَويمِ، وبَيانُ ما كانَ عليهِ من الآدابِ العالِيَةِ والأطوارِ السَّامِية، ووجبَ بَيانُ جَليلِ مَشرَبِهِ ومَذهَبِهِ، ونَسَقُ سَيرِهِ وسيرَتِهِ في تَرحالِهِ وإقامَتِهِ، إلى أن أحلَّهُ الله بِالوَفاةِ دار كَرامتِهِ، على ما يُساعِدُ فيه الإمكان، ويَسمحُ بِهِ الزَّمانُ واللهُ المُستعانُ وعليهِ التُّكلان.

---

(١) **الجحاجحة**: جمع جحجاح، وهو السيد. قال رجل لسيدنا عمر رضي الله عنه: من السيِّد؟ قال: الجواد حينَ يقال، الحليم حينَ يستجهل، الكريم المجالسة، الحسن الخُلق لمن جاوره.

(٢) **العيلم**: البحر.

(٣) **الأيِّد**: القَويّ.

(٤) **الجِهبِذُ**، بالكسر: النقّاد الخبير.

فصلٌ

في نَسَبِهِ الشَّريفِ من طَريقِ آبائِهِ وأُمَّهاتِهِ ـ نَفعنا اللهُ ببَركاتهم وبَركاته آمين ـ:

هو سيِّدنا ومَلاذنا وأُستاذُنا الإمامُ السيِّدُ بَهاءُ الدِّينِ مُحَمَّد مَهدِي ـ رضيَ اللهُ عنهُ وعنَّا بهِ ـ ابنُ السيِّد علي، ابن السيِّد نور الدِّين، ابنِ السيِّد أَحمد، ابن السيِّد محمد، ابن السيِّد بدر الدِّين، ابن السيِّد عليّ المُلقَّب بـ (**الرُّدَيني**)[1]، ابن السيِّد محمود الصُّوفي الوَليّ الكَبير **قُلت**: وهُو الجامعُ بينَ نَسبِنا ونسبِ سيِّدِنا الإمامِ السيِّدِ محمد مهدي رضيَ اللهُ عنهُ، وهُو ـ أعني: السيِّد محمود الصُّوفي ـ ابن السيِّد مُحَمَّد بُرهان، ابن السيِّد أبي محمد حسنِ الغوَّاص دفينِ (**دمشق**)[2] ابنِ السيِّد الحاجّ مُحَمَّد شاه، ابن السيِّد محمد خُزام ـ دفين (**المَوصِل الحَدباء**) ـ ، ابن السيِّد نور الدِّين، ابن السيِّد عبد الواحد، ابن السيِّد محمود الأسمر، ابن السيِّد حسين العِراقي، ابن السيِّد إبراهيم العَربي ابن السيِّد محمود، ابن السيِّد عبد الرّحمن شمس الدِّين، ابن السيِّد عبد الله قاسم نجم الدِّين المُبارك، ابن السيِّد محمد خُزام السَّليم، ابن السيِّد شمس الدِّين عبد الكَريم أبي محمد الواسِطي، ابن السيِّد صالح عبد الرَّزّاق، ابن السيِّد شمس الدِّين محمد، ابن السيِّد صَدر الدِّين

---

(١) **الرُّدَيني**: قال المؤلف – رضي الله عنه – في (**كتابه النخبة في أحكام النسبة**):
والنسبة الملفقة المبنية على معنى متخيل مثل قولهم: (**الرُّدَيني**) وممن اشتهر بهذه النسبة السيد إبراهيم الكبير الرُّدَيني الرفاعي الحسيني كان ذلك لحسن قوامه فنسبوه إلى (**الرُّدَيني**) الذي هو الرمح.

(٢) في جامع الغواص، الكائن في حي الميدان.

عليٍ، ابن السيِّد القُطب الغَوث الجامع ـ عزِّ المِلَّة والدّنيا والدِّين ـ أَحمد أبي علي المُشتَهر **بالصَّياد**[1] الرِّفاعي ـ رضَي اللهُ عنهُ ـ ابن السيِّد مُمَهِّدِ الدَّولة عبدِ الرَّحيم، ابن السيِّد سيف الدِّين عُثمان، ابن السيِّد حَسن، ابن السيِّد محمد عَسَلَة، ابنِ السيِّد الحازِم علي أبي الفَوارس الإشبيلي، ابن السيِّد أحمد، ابن السيِّد علي المَكِّي، ابن السيِّد الحَسن رِفاعة المَكِّي الكَبير نَزيلِ المغرب، ابن السيِّد المَهدي، ابن السيِّد أبي القاسم محمد، ابن السيِّد الحَسن، ابن السيِّد الحُسين، ابن السيِّد أحمد، ابن السيِّد الكَبير موسى الثَّاني، ابن السيِّد الإمام إبراهيم المُرتضى، ابن السيِّد الإمام موسى الكاظم، ابن السيِّد الإمام جَعفر الصَّادق، ابن السيِّد الإمام مُحَمَّد الباقر، ابن السيِّد الإمام زين العابدين عليّ الأصغر، ابن السيِّد الإمام علمِ الإسلام، ثالِثِ الأئِمَّةِ الأوصِياء قُرَّةِ أعيُنِ الشُّهَداءِ والأَصفِياء، مَولانا وسَيِّدِنا أبي عبدِ اللهِ الإمامِ الحُسَينِ السِّبط شَهيدِ كَربلا، ابن إمامِ الأئِمَّة، ويَعسوبِ نَحلِ الأُمَّة، أسدِ اللهِ الغالِب، سيِّدِنا ووَلِيِّ نِعمتِنا أبي السِّبطينِ مَولانا الإمامِ علي ابنِ أبي طالب، كرَّم اللهُ وَجهَه، ورضيَ عنهُ وعَنهُم أجمَعين، وأكرَمَهُ وإيَّاهُم بِجليلِ رِضوانِهِ وسَلامِهِ.

---

(١) **سبب شهرة** مولانا المشار إليه بالصَّياد: هو أن ملك العجم جاء إلى زيارته في واسط فأعجبه حالهُ وما هو عليه ، وحَسُنَ اعتقاده فيه ، فقال له: ياسيدي لا صنعة لك ولا كسب وإني أريد أن أعطيك لمعيشة عيالك وفقرائك من القرايا ما تُصْلِح به شأنك، فقال رضي الله عنه: لي صنعة وهي الصيد، وأدخل بيده تحت مرقعته فرمى في المجلس أسدين مربوطين بحبل من ليف النخل، وقال: وعزة ربي صِدْتُهما من فَلاة بربع الخراب فقال الملك: أنعم بك من صياد واشتهر بذلك، وكانت تلك الشهرة سبب هجرته من واسط.

انظر كتاب **(خزانة الامداد في أخبارالسيد عز الدين أحمد الصياد) للمؤلف رضي الله عنه**.

وأُمُّ سَيِّدنا الحُسينِ السِّبط الشَّهيد؛ سيِّدةُ نِساءِ العالَمين، قُرَّةُ أعيُنِ المُتَّقين، بركةُ المُسلمين، سيِّدَتُنا فاطمةُ الزَّهراءُ النَّبويَّةُ ـ عليها الرِّضوان والسَّلام ـ: بِنتُ سيِّدِ الكُلِّ في الكُلِّ، حبيبِ اللهِ الأفضل، بابِ اللهِ الأعظم، نبيِّنا المُصطفى ﷺ.

وأمَّا والدةُ مَولانا السيِّد عزِّ الدِّين أحمدَ الصيَّاد ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ: **فهِي** وَليَّةُ اللهِ العابِدةُ الزَّاهِدَةُ الشَّريفةُ الطَّاهرةُ السيِّدةُ زَينبُ أُمُّ الأقطاب، بِنتُ سيِّدِنا ومَلاذِنا الإمامِ الأكبر والقَمر الأزهر، والغوث الأشهر، المَندوبِ في مهمَّاتِ الدَّواعي، مَولانا السيِّد مُحيي الدِّين أحمد الرِّفاعي، رضي اللهُ عنهُ.

وهُو: **ابنُ** السيِّد السُّلطان عليّ المَكِّيّ ـ دَفين **(رأس القَرية)** بِبغداد ـ ابنِ السيِّد يَحيى ـ نَقيبِ البَصرة دَفينِ **(السَّبيليَّات)** في البَصرة المَحمِيَّة ـ ابنِ السيِّد ثابت، ابن السيِّد حازم علي أَبي الفَوارس الحُسينيِّ الإشبيليِّ الَّذي تَقدَّمَ ذِكرُ نسبهِ الشَّريفِ في نَسبِ الإمامِ الصيَّادِ مُسلسلاً إِلى النَّبيِّ ﷺ.

وأُمُّ السيِّد (مُمَهِّدِ الدَّولة) عبد الرَّحيم والِدِ سيِّدِنا الإمام السيِّد عزِّ الدِّين أحمد الصَّياد: هِي الوليَّةُ المُعمَّرةُ الشَّريفة، **سِتُّ**[1] **النَّسبِ أُخْتُ** سيِّدنا السيِّد أحمدَ الكَبيرِ الرِّفاعيِّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ لأبوَيه.

وأبوهُ السيِّدُ سيفُ الدِّين عُثمانُ، هُو: ابنُ عمِّ سيِّدنا السيِّد أحمد رِضوانُ اللهِ عليهِ وعليهِم أَجْمعين.

---

(١) تحفة لطيفة: قال العلامة عبد الهادي نجا الأبياري في كتابه **(سعود المطالع)**: وقول الناس: **السِّتّ**: مُوَلّدٌ ليس من كلام العرب، وما أزهر قول البهاء زهير (**ت ٦٥٦هـ**):

بنفسي مَنْ أُسَمّيها بِستّي ... فترمقني النُّحاة بعَين مقت
يَرون بأنني قد قلتُ لَحناً ... وكيف وإنني لَزهيرُ وقتي
وقد مَلَكَت جهاتي السِّتَّ حقاً ... فلا عجب إذا ما قلت سِتّي

* * *

فائدة

ينتهي نسبُ سيِّدِنا الإمامِ السيِّدِ بَهاءِ الدِّين مُحَمَّد مَهدي آل خُزام الصَّيّاديِّ الرِّفاعيِّ ـ الَّذي تَشرَّفنا بِذكرِه، وانتَشَقنا مِن فَيَّاحِ عطرِه ـ إلى سيِّدنا الإمامِ الحَسنِ السِّبط السَّعيد ـ رضيَ اللهُ عنهُ وعَنَّا بِه ـ من طُرقٍ عَديدة: مِنْهَا بِواسِطة الإمامِ الكَبيرِ الجَيلانيِّ قَدَّس الله شَريفَ سِرِّهِ النُّورانيِّ. ومِنها: بِوَسائطَ أُخَر؛ وسَيأتي الكَلامُ عليها.

وقد أشار شَيخُنا المُشارُ إليه ـ رِضوانُ اللهِ عليهِ ـ إلى ذلك بِقَصائدَ كَثيرةٍ من مَنظوماتِه الشَّهيرة منها: قوله ـ لا زالَ مُنهَمراً علينا فضلُه ـ:

منشدَ الخِلاَّنِ يَلوي القلبَ لَيْ ... التَــوِ اليَــومَ بمَعنــاهُــم إلَــيْ
وارْوِ لــي بِــاللهِ مــن أخبــارهِــم ... نَبَــأً يَعلــو كَنَــبْءٍ عــن نُبَــيْ
هاتِ عنْ زهرِ الرُّبى أو عن حَيا ... حيِّ حيٍّ فيهِ ميتُ القلبِ حَيْ
واحْكِ لي عن جيرَةٍ أَجرَوْا لَهُم ... سَيْلَ دَمعي أحمَراً من مُقلَتَيْ
كُلَّما الحادي حَدا لي باسْمِهِم ... وَلَهاً غُيِّبْتُ عــن نَشــري وطَــيْ
هِمْتُ عن كَوني ومَن قاسى النَّوى ... شَتَّ في مَعناهُ عن قَيسٍ وطَــيْ
لا تَلُمنــي يــا خَلِــيَّ البــالِ إنْ ... صِحْتُ، واعذُرْ؛ قَد كَواني الوَجدُ كَيْ
بَيْــنَ جَــرعــاءِ الحِمــى والمُنحَنــى ... لي بِذاكَ الجانِبِ الغَربِيِّ حَيْ
هُمْ حَياتي، ومَتى هُم أَحسَنوا ... بِالرِّضا، فالكَوْنُ شَيءٌ في يَدَيْ
ما انْزوى سُلطانُهم عن ناظري ... لا ومَــن شَــرَّفَ كَعبــاً ولُــؤَيْ
ولَهُــم إشْــرافُ روحــي، لا إلــى ... ريمِ قَــرنٍ، أو إلى عَلْوى ومَيْ
دائمــاً قَلبــي لَــديهِــم حــاضــرٌ ... ولقد غبتُ بهم عــنْ كلِّ شَــيْ
لِــيَ مِــن وضَّــاحِ إشــراقــاتِهِــم ... شَمسُ قُربٍ ما اعتَراها قَطّ فَيْ
تَنطَوي في نَشر سِرِّي مِنْ سَنا ... حالِهم آياتُ علمٍ ضِمنَ طَيْ

رُحْتُ أسري في هَواهُمْ حائِراً أنا والعُذَّالُ في رُشدٍ وغَي
ظَنُّ عُذَّالي بِحالي لَمْ يَزَل يَخطَفُ العُذَّالَ في صِدقٍ وَلَيْ
وعُرَيْب في ضَواحي (**حاجِرٍ**) شَرَّفوا (**اللأَّباتِ**) منْ ذاكَ (**اللُّوَيْ**)
أغرَبوا بِالطَّيِّ مِنْ (**وادي طُوى**) وأقاموا في مَقاماتِ طُوَيْ
عَلَّموني في الهَوى هَجرَ السِّوى فالسِّوى مُبْتَعِدٌ عن حَضرَتَيْ
أنا والحَمدُ لِرَبِّي وارِثٌ مُنطَوٍ سِرُّ العَبا في بُرْدَتَيْ
لأبي السِّبطَينِ مِنْ زَهرائه قَد تَعالى نَسَبي من أبَوَيْ
يا لقَومي إنْ رَأيتُمْ صادِقاً قَصْدُهُ اللهُ فَدُلُّوهُ عَلَيْ

❊ ❊ ❊

قلتُ: أولُ نَسَبٍ يَنتَهي إليهِ شَيخُنا مِن طَريقِ جدِّهِ ـ **لأمٍّ**[١] ـ القُطبِ الغَوثِ الكَبير، والفردِ العارفِ الشَّهير شيخِ الإسلام، بَركةِ الأنام، سلطانِ العارفين، إمامِ الواصلين، ذي المَدَدِ الرَّباني، مَولانا السيِّدِ الشَّيخ عبدِ القادر الجَيلاني رضيَ اللهُ عنهُ: فهوَ من طَريقِ أحد أجدادِه السيِّد محمود، ابن السيِّد عبدِ الرَّحمن شَمسِ الدِّين الصيَّاديِّ الرِّفاعيِّ رضيَ اللهُ عنهُما. فإنَّ أُمَّ السيِّد مَحمود: هيَ الشَّريفةُ بَرْق بنتُ السيِّد الشَّيخ مُحَمَّد **الحِيالي**[٢]، ابن السيِّد أحمد، ابن السيِّد علي ابن السيِّد حُسين، ابن السيِّد مُحَمَّد، ابن السيِّد الشَّيخ مُحَمَّد شَرشيق، ابن

---

(١) **يعني سيدنا المؤلف** – رضي الله عنه – بهذه الأم: (**السيِّدة برق**) أمَّ السيد محمود بن السيد عبد الرحمن شمس الدين الصيادي كما هو واضح أعلاه،
وأما أمُّ السيِّد الرواس – رضي الله عنه – فهي: (**الشريفة صالحة**) وينتهي نسبها إلى القطب شمس الدين محمد أخي السيد عِزِّ الدين أحمد الصياد رضي الله عنهم أجمعين وعلى هذا فالسيد الرواس – رضي الله عنه – رفاعي الأب والأم نسباً.
انظر (**رفرف العناية**) صفحة ١٦٩ الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ .

(٢) **الحيالي**: بتخفيف المهملة والتحتية وآخره لام نسبة إلى (**الحيال**) بلدة في الطرف الأوسط الشرقي مما يلي (**الموصل**) من (**سنجار**). ا هـ من كتاب (**النخبة في أحكام النسبة**). =

السيِّد مُحَمَّد، ابن وَليِّ اللهِ العارفِ بِاللهِ السيِّد الشَّيخ عبدِ العَزيز - دَفينِ «**الحِيال**» -، ابنِ السيِّد العارفِ القُطبِ الغَوثِ الفردِ الكامل، معدِنِ المَفاخِرِ والفَضائِل، الحَسيب النَّسيب أبي مُحَمَّد سَيِّدي الشَّيخ عبد القادر الجَيْلانيِّ رضيَ اللهُ عنهُ.

ثمَّ إنَّ والدَ سيِّدِنا السيِّد بَهاءِ الدِّين مُحَمَّد مَهدي - رضَي اللهُ عنهُ - أَلا وهُو: السيِّد علي: والِدتُه السيِّدةُ الطَّاهرة فاطمة، بنت السيِّد أحمد، ابنِ السيِّد مُحَمَّد، ابن السيِّد عبد الرَّزّاق، ابن السيِّد عليّ، ابن السيِّد بَرَكة، ابن السيِّد ظاهر، ابن السيِّد شمس الدِّين، ابن السيِّد عبد الله، ابن السيِّد زَكَريّا، ابن السيِّد زين الدِّين أحمد، ابن السيِّد مُحَمَّد ابن السيِّد موسى، ابن السيِّد عبد السَّلام، ابن السيِّد عبد القادر، ابن السيِّد مُحَمَّد، ابن السيِّد نصر، ابن السيِّد عبد الرَّزاق، ابن القطب الفرد الغَوث الجَليل، ذي الباعِ الطَّويل، مَولانا السيِّد الشَّيخ عبدِ القادر الجَيْلانيِّ - رضيَ اللهُ عنهُ - ابن أَبي صالح موسى - ويُلقَّب **(جنكي دوسْت)**[1] - ابن عبد الله، ابن يَحيى، ابن مُحَمَّد، ابن داوود، ابن موسى، ابن عبد الله، ابن السيِّد الجَليل موسى الجون، ابن السيِّد عبد الله المَحْض، ابن السيِّد الحسَن المُثنَّى، ابن الإمام الأعظم، والهُمامِ الأكبر المُكرَّم، سيِّدنا أبي مُحَمَّد الإمام الحسن، ابن الإمام أمير المُؤمنين أسَدِ اللهِ عليّ المُرتضى - كرَّم اللهُ وَجهَهُ ورضيَ عنهُ وعنهُم أجمعين - وابنِ السيِّدةِ البَتول الطّاهرة فاطمة الزَّهراء النَّبوية المُكرَّمة - عَليها الرِّضوان والسَّلام - بنتِ سيِّدنا وقُرَّة عُيوننا، ونور بَصائِرنا وأبصارنا، نبيِّنا الأعظم الأكرم ﷺ.

---

(١) **قال في (قلائد الجواهر في مناقب سيدنا عبد القادر)** - رضي الله عنه وقدس سره -: ومعنى **(جنكي دوست)**: أيْ يحب القتال، والله أعلم.

وقد يتَّصلُ نَسَبُ سيِّدنا بِالإمامِ الحسنِ السِّبطِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أيضاً من طَريقِ جدِّهِ لأُمِّه الغَوثِ الجَيلانيِّ ـ قُدِّسَ سرُّهُ النورانيُّ ـ **مِن أربعِ طُرُق**[1].

ويتَّصل بِالإمام الحسن، وبِسيِّدنا عَقيلٍ؛ مِن طُرُقٍ أُخرى؛ بِواسطة أُمَّهات آبائِه الكِرامِ عليهم رِضوانُ الملِكِ العلاَّم.

ويتَّصلُ بِسيِّدنا الصَّحابيِّ الجَليل خالدِ بن زَيد أبي أيوب الأنصاريِّ النَّجاريِّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ بِواسطة الحضرة الرِّفاعيَّة من طريقِ أُمِّ سيِّدنا الإمامِ الرِّفاعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ.

وكُلُّ تلكَ الأنسابِ الطَّاهرةِ مَذْكورةٌ في وَثائقِ الأنسابِ، وفي الكُتبِ المُطوَّلَة، وقد فصَّلتُها تَفصيلاً جيِّداً في كِتابي الَّذي سمَّيتُهُ: (**الجَوهر الشَّفَّاف في طَبَقاتِ السَّادَةِ الأشراف**). وحَسبيَ الله وكَفى.



---

(١) **انظر** كتاب (**رفرف العناية**) للسيد المُتَرْجَم رضي الله عنه، صفحة ١٧٠ الطبعة الثانية وفيه: أنَّ والدة السيد نور الدين جَدِّ السيِّد الرواس رضي الله عنه كيلانية، ووالدة أبيه السيد أحمد كذلك، ووالدة أبيه السيد محمد كذلك، وقد ذكر ذلك - رضي الله عنه - في كثير من مؤلفاته المباركة، وهذه الأمهات هي المعنية بقوله رضي الله عنه:

يقوم به بجمع الشمل جهراً   فروع من غصون الأمهات



وسيأتي توضيحه - إن شاء الله - في كتاب (**واردات الغيب**) لسيدنا المترجَم السيد الرواس قُدِّس سره ونفعنا الله به وبعلومه آمين.



فصل
في ولادتهِ، ونَشأتِه، وشَمائلِهِ المُباركةِ وصِفَتِهِ

خرجَ جَدُّ سيِّدنا ـ صاحبِ التَّرجمةِ ـ لأبيهِ من (القُرَيَّةِ) وهيَ بِالتَّصغير: قريةٌ من أعمالِ (**البَصرة**)، وجدُّهُ ـ أعني السيِّدَ نور الدِّين ـ لمَّا خرجَ من القُرَيَّةِ؛ نزَلَ (**سوقَ الشُّيوخ**) ـ من أعمالِ (**البصرةِ**) بُلَيْدَةٌ معروفةٌ ـ فسكَنَها، وكانَ احتلَّها بعدَ الطَّاعونِ الَّذي وَقَعَ في البَصرة سنَةَ إحدى وسِتِّينَ ومائة وألف، وولَدُهُ السيِّدُ عليّ ـ والدُ صاحِبِ التَّرجمةِ رضيَ اللهُ عنهُ ـ كانَ عُمرُه إذ ذاكَ سنَةً واحِدة، فأقامَ فيها حتَّى كَبِرَ وَلدُه السيِّدُ عليّ المُنَوَّهُ بذِكرِه، فَزَوَّجهُ والدُهُ بالسيِّدة صالحة، بنت السيِّد حسين، ابن السيِّد أحمد، ابن السيِّد علي، ابن السيِّد أحمد، ابن السيِّد صالح، ابن السيِّد علي، ابن السيِّد رَجب، ابن السيِّد شَعبان، ابن السيِّد مُحَمَّد، ابن السيِّد صالح، ابن السيِّد أحمد المَكِّي، ابن السيِّد أبي بكر، ابن السيِّد عبد الله ـ نَزيل مكَّة المُكَرَّمة ـ ابن السيِّد حسين البَصري، ابن السيِّد حسَن، ابن السيِّد يُوسُف، ابن السيِّد رَجَب، ابن السيِّد القُطب شَمس الدِّين مُحَمَّد، ابن الإمام السيِّد عبد الرَّحيم مُمَهِّدِ الدَّولة الَّذي تَقدَّم ذِكرُ نسَبِه مُسَلسلاً إلى النَّبي ﷺ.

ولِدَ سيِّدُنا المُترجَمُ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ في (**سوقِ الشُّيوخِ**) سنةَ عِشرين ومائتَينِ وألف، وشبَّ في مَهدِ الفَضلِ والسِّيادة بَينَ أَبَوَيه الطَّاهرَين، فأقرأهُ أبوهُ القُرآنَ العظيم، وشَغَلَهُ بِطلبِ العِلم على رَجُلٍ ـ بِـ (**سوقِ الشُّيوخِ**) ، اسمُهُ مُنلا أحمد ـ مِن الصَّالِحين

فَلمَّا بلغَ مِنَ العُمر ثَلاثَ عشرةَ سنة وقعَ في أرضِهِم طاعونٌ عَظيم، فتُوُفِّيَ أبوهُ وأُمُّه وإخوَتُه، وبَقيَ يَتيماً وَحيداً ليسَ لهُ إلاَّ **اللهُ**، ولا حَول ولا قوَّة إلاَّ بِالله، فقامَ بِتَربِيَتِه خالُه ـ وهُو أخو أُمِّه لأُمِّها، وهُو من السَّادة الرِّفاعيَّة، اسمهُ: السيِّدُ عبدُ اللهِ ابنُ السيِّد يُوسف ـ ولمَّا بَلَغَ منَ العُمرِ خمسَ عَشرةَ سنة، جَذَبتهُ النَّفَحاتُ الرَّبانيَّة، ونَهَضَت بهِ القِسمةُ الأزَلِيَّة إلى التَّجريد وتَجريدِ التَّجريد، فقامَ إلى السِّياحةِ، وخَرَجَ مِن سوقِ الشُّيوخ مُهاجراً إلى مَدينةِ النَّبِيِّ ﷺ معَ خالِه السيِّد عبد الله، ابن السيِّد يوسف، فوَصل معَ القافِلة إلى المَدينةِ المُنوَّرة، وتَشرَّف بِزيارة النبيِّ ﷺ، وأقامَ معَ خالِه مُجاوِراً في الأعتابِ النَّبويَّةِ سَنتَين، ثمَّ حجَّ واعتَمر، وأقامَ بمكَّة المُكرَّمةِ سنةً، ورجعَ إلى المَدينةِ المُنوَّرةِ، فبَعد سِتَّة أشهرٍ من رُجوعهِ تُوُفِّيَ خالهُ، وبقِيَ وَحيداً ليسَ لهُ سِوى الله، ولا إله إلاَّ اللهُ.

وفي كُلِّ تِلكَ المُدَّة ـ التَّي مرَّت ـ لم يَفتر عن طَلب العِلمِ من مَشايخِ الحَرَمَينِ الشَّريفَين، حتَّى أدرَكَ من العلمِ جانِباً غَزيراً، وحَظّاً وَفيراً. وهُنالكَ؛ فشمِلتهُ نَظرةُ الحنانِ من جدِّهِ سيِّد سادات الأكوان عليهِ أجلُّ صَلَوات الرَّحمن، فأُذِنَ بِالذَّهابِ إلى مِصرَ لاستِكمالِ عُلومِ الشَّريعة المُطَهَّرة، فنَزلَ مِصرَ سَنةَ ثَمانٍ وثَلاثين ومائتينِ وألف، وباشَرَ طَلبَ العِلمِ، وتلقَّى أحكامَ السُّنَّةِ السَّنِيَّة، وأنواعَ الفُنون العالِية، عن المَشايخِ الأكابرِ الكمَّلِ، الَّذينَ اعترفَ لهُم رِجالُ عَصرِهم بالفضلِ العَظيم، والعِلمِ الوَسيعِ، والصَّلاحِ والكَمالِ، وعُلوِّ الحال، كالشَّيخ الأمير، والشَّيخ ثُعَيلب ـ رحمهُما اللهُ تَعالى ـ وأقامَ في الجامِع الأزهَر ثَلاثَ عَشرةَ سنة، حتَّى بَرَعَ في كُلِّ فنٍّ، وتَبَحَّرَ في كُلِّ عِلم، وقد اعترفَ لهُ مشايخُهُ بالتَّقدُّمِ عليهِم في العُلومِ والفُنون وكَثرةِ الإحاطَةِ

هذا معَ الزُّهدِ العَظيمِ، والعِبادةِ الوافِرة، وحُسنِ الخُلُقِ والبِشر وعُذوبَة الكَلام.

وقد حفِظَ كِتابَ اللهِ الكَريم، والأحاديثَ الشَّريفة الَّتي في الكُتُبِ السِّتة الصِّحاحِ، بطُرُقِها، واختِلافِ رِواياتِها، وسَلاسِلِ أسانيدِها، معَ العِلم بِتَراجِمِ الرُّواةِ، وأَقوالِ المُحدِّثين في دَرجاتِ الأحاديثِ الشَّريفة، وحَفِظَ منَ المُتونِ، وكُتُبِ الأصولِ والفُروعِ، والرَّقائقِ والحِكَمِ والأحكامِ، ومِن كُتُبِ الأدبِ وشِعرِ العَربِ، ومِن كَلامِ القَومِ ما لا يتَأتَّى حِفظُهُ لِغَيرِهِ بِقَرنٍ منَ القُرونِ، كانَ ذلكَ مَحضَ مَددٍ منَ اللهِ تَعالى، ونَفحةً خاصَّةً مِن جَدِّهِ رسولِ اللهِ ﷺ.

ثمَّ في سَنةِ إحدى وخَمسينَ ومائتينِ وألف، خَرَجَ مِن مِصرَ بإذنٍ باطِنيٍّ، مُتجرِّداً إلى اللهِ تعالى، على قَدَمِ الافتِقار إليهِ ـ سُبحانَه ـ ماشِياً ـ لايَعرِفُ النَّاسَ ولا أحَد يَعرِفُهُ ـ فنَزلَ إلى **(العِراقِ)**، ودَخلَ **(البَصرة)**، واجتَمَعَ بابنِ عمِّهِ، الحَسيبِ النَّسيبِ، العالِمِ العامِلِ العارِفِ، السيِّد إبراهيم، ابن السيِّد بَدر الدِّين، ابن السيِّد مُبارك، ابن السيِّد صالح، ابن السيِّد رَجب، الرِّفاعي، الحُسيني، البَصري ـ مُفتي البَصرة ـ فأخَذَ عنهُ الطَريقةَ العَليَّة الرِّفاعيَّة بإشارةٍ باطِنيَّة، وذَهبَ إلى زِيارةِ جدِّهِ سُلطانِ الأولِياءِ، بُرهانِ الأصفِياءِ، المُشرَّفِ بِلَثمِ يَدِ جَدِّهِ سيِّدِ الأنبياءِ عليهِ صَلواتُ خالقِ الأشياء، أعني الإمامَ الأكبر والقَمرَ الأزهَر، غَوثَ الأُمَّة، الجَليلَ المَساعي، مَولانا السيِّد مُحيي الدِّينِ أحمَد الكَبيرَ الرِّفاعيَّ، الحُسَينيَّ، رضيَ اللهُ تَعالى عنهُ وعَنَّا بهِ، ونَفَعَنا والمُسلِمينَ بِعُلومِه ومَدَدِهِ، فمَلأهُ الإمامُ الرِّفاعيُّ مَدداً، وحَنا عَليه والتَفَتَت رُوحُهُ الشَّريفةُ بأنواعِ الحَنانِ والبِشرِ إليهِ.

قالَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ: قُلتُ في تِلكَ الحَضرَةِ والمُحاضَرَة، حينَ تشرَّفتُ بِتلكَ العَتَبَةِ الطَّاهِرة:

بِهِمَّةِ شَيخِ الانكِسار فَتى الحِمى ... أبي العَلَمَينِ؛ الكَسرُ لاشكَّ يُجبَرُ
رِفاعِيُّ أهلِ اللهِ سُلطانُ رَكبِهِم ... وسَيفُ الوَحا فيهِم إذِ القَوم تُذكَرُ
لِنَبعَةِ روحِ المَجدِ والفَضلِ والهُدى ... نَمَتهُ البَتولُ الطُّهرُ قِدماً وحَيدَرُ
صَحيفَةُ زَينِ العابِدينَ حُسَينُها ... وباقِرُها بَحرُ العُلومِ، وجَعفَرُ
وكاظِمُها الصَّدرُ الشَّهيدُ، كَذا الرِّضا ... وسامي الجَنابِ المُرتَضى حيثُ يُبصَرُ
ومِن حَسَنٍ شَمسِ السِّيادَةِ عَمِّهِ ... وبَل جَدِّهِ فيهِ سَنا المَجدِ يُزهِرُ
تَواضَعَ حتَّى داسَ ناصِيَةَ السُّهى ... وراحَت بِهِ أهلُ النُّهى تَتَحَيَّرُ
وقامَ إزاءَ البابِ بِالذُّلِّ خاشِعاً ... وفي سِدرَةِ التَّصريفِ فَهُوَ المُصَدَّرُ
فَلِلَّه مِن صدرٍ طَوى بَحرَ هِمَّةٍ ... غَدَت عنهُ آياتُ الخَوارِقِ تَصدُرُ
تَصاغَرَ لِلباري، وحينَ فُيوضُهُ ... تَموجُ، يَقولُ القَومُ: اللهُ أكبَرُ!!
جَلالٌ من المَنحِ القَديمِ، ورَونَقٌ ... لَدى عِزِّهِ قَد يَصغُرُ المُتَكَبِّرُ
وِراثَةُ سِرِّ المُصطَفى، وكَمالُها ... بِمَظهَرِهِ مِن لَمعَةِ الطُّهرِ أظهَرُ
نَدَبناكَ يا شَيخَ البَطائِحِ فالتَفِت ... بِعَينٍ لأصنافِ العَواجِزِ تَنظُرُ
وخُذ **قِنَّكَ**[1] المَهدِيَّ عَبداً مُؤَيَّداً ... على رأسِهِ أطرافُ ذَيلِكَ تُنشَرُ
فإنَّكَ يا شِبلَ التِّهامِيِّ سيِّدٌ ... بِهِ يُنظَمُ العِلمُ الصَّميمُ ويُنثَرُ
جَنابُكَ مَمدوحٌ، وصيتُكَ شائِعٌ ... وقَبرُكَ بِالنُّورِ المُفاضِ مُنوَّرُ
وقَدرُكَ مَرفوعٌ، وسِرُّكَ باهِرٌ ... وإسمُكَ بالإجلالِ في الكَونِ يُذكَرُ

* * *

(١) **القِنّ**: العبدُ إذا مُلِكَ هو وأبواه.

ثمَّ قالَ ـ رضي اللهُ عنهُ، وعنَّا بهِ ـ: **حاضَرتُ**[١] ـ بعدَ تِلاوَةِ هذهِ القَصيدَةِ، في تِلكَ الحَضرةِ السَّعيدة ـ روحَ سيِّدِنا ومَولانا السيِّد أَحمد الرِّفاعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ ونَفَعنا بِعُلومه ومدَدِهِ، فانعَطَفَت إلَيَّ انعِطافَ بِشرٍ في المُسامَرة، فَمُلِئتُ مِن فَيَّاضِها مدَداً بتِلكَ المُحاضَرةِ، فَطِبتُ وحَضَرتُ وغِبتُ، وبَعدَ انكِشافِ أسرارٍ غَريبة، وانبِجاسِ أنوارٍ عَجيبَة أخَذَتْني سَكينَة، في ساحَةٍ رَيِّضَةٍ أمينة، فَطابَ كُلِّي، وَرَاقَ ليَ كأسُ التَّجلِّي، وسكِرتُ بَينَ طَرَفَي التَّداني والتَّدَلِّي، وقُلت:

لولا مُسامَرَةُ الأرواحِ ما سَكَنَت مِنَّا القُلوبُ، ولا وافى لَنا الوَسَنُ
أرواحُ قَومٍ هُمُ الرُّوحُ المُصاغَةُ في قَوالِبِ الكَونِ، إذ مَجموعُها بَدَنُ
نَميلُ وَجداً إذا تُتلى مَناقِبُهُم كَما يَميلُ إذا هَبَّ الصَّبا الغُصنُ
وحَقِّهِم، كُلُّ شَيءٍ مِن مَظاهِرِهم ـ وإن تعدَّد في مِرآتِهِ ـ حَسَنُ
تَبّاً لِعُذّالِنا فيهِم لَقَد جَهِلوا سِرَّ الهوى، وكَريمُ الطَّورِ مُمتَحَنُ

* * *

---

(١) **قال الإمام** فخر الدين الرازي في (**المطالب العالية**): إنَّ الإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قويٍّ النفس؛ كامل الجوهر ؛شديد التأثير ووقف هناك ساعة وتأثرت نفسه من تلك التربة فحينئذٍ يحصل لنفس هذا الزائر الحي ولنفس ذلك الميت ملاقاة بسبب اجتماعها على تلك التربة، فصارت هاتان النَفْسَانِ شبيهتين بمرآتين صقيلتين وُضِعَتا بحيث ينعكس الشعاع من كل واحدة منهما إلى الأخرى، فكل ما حصل في نفس هَذا الزائر الحي من المعارف البرهانية، والعلوم الكسبية، والأخلاق الفاضلة من الخضوع لله، والرضا بقضاء الله، ينعكس منه نور إلى روح ذلك الميت، وكلُّ ما حصل في نفس ذلك الإنسان الميت من العلوم المشرقة الكاملة فإنه ينعكس منه نور إلى روح هذا الزائر الحي وبهذا الطريق تكون تلك الزيارة سبباً لحصول المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح الزائر ولروح المزور. وهذا هو السبب الأصلي في شرعية الزيارة ولا يبعد أن تحصل فيها أسرار أخرى أدقُّ وأغمض مما ذكرناه، وتمام العلم بحقائق الأشياء ليس إلا عند الله. ا هـ وللتوسع في هذه المسألة أنظر كتاب (**محق التقوُّل في مسألة** التوسل) للإمام المحقق **العلامة الكوثري** رحمه الله ففيه ما يشفي.

ثمَّ بَعدَ سُكونٍ أحاطَ بِالسِّر، ومَعنىً أفاضَ إلى الرُّوحِ رِياضَةَ بِشر خاطَبَني سيِّدي ومَولايَ الإمامُ الرِّفاعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ بِلِسانِ الرُّوحِ ـ الَّتي هِيَ مِن أجَلِّ مَعادِنِ الفُتوحِ ـ قائِلًا ما نَصُّه:

(**أيُّها الوَلدُ** المُبارَكُ، المُؤيَّدُ بِتأييدِ اللهِ، والمَلحوظُ بِنظَر رسولِ اللهِ؛ إن شاءَ اللهُ: هذا اليَومُ أوَّلُ يَومٍ فُتِحَ فيهِ لكَ بابُ القَبول، في دُخولِكَ حَضرةَ الوُصول، فاسمَع مِنِّي وخُذ عَنِّي:

(تَحقَّق بِالصِّدقِ في تَوحيدِ ربِّك، لا إلهَ إلاَّ اللهُ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]. وتَمكَّن بِاتِّباعِ نبيِّكَ صلَّى اللهُ تَعالى عليهِ وسلَّم فهُو الرَّحمةُ الشَّامِلةُ لِذرَّاتِ العَوالِم، والإمامُ المُتَّبَعُ المُطاعُ، الَّذي مَن تمسَّكَ بِهِ اهتَدى، ومنِ انحرفَ عن طَريقِهِ زَلَّ وضَلّ، وإيَّاكَ ومُخامَرَةَ الدَّعوى، والانطِلاقَ معَ رُعونَةِ الشَّطح، واطرَح تُرَّهاتِ المُتَصوِّفةِ الَّذينَ يَخوضونَ لُجَجَ القَولِ بِالوَحدة المُطلَقَة، ويأخُذونَ بِما يُشَمُّ منهُ رائِحةُ الحُلولِ، وزَعم القَطع والوَصل استِبداداً؛ كأنَّهُم يَزعُمونَ التَّمكُّنَ في أحوالِهِم، وكُلُّ ذلك باطلٌ ومُحالٌ، وخَيالٌ وظِلال، واجعلِ الذِّكرَ سِلاحَك، والصَّلاةَ والسَّلامَ على النبيِّ الكَريمِ جَناحَكَ ونَجاحَك ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]. ولا تَتعَدَّ حَدَّ الشَّرع، حَكِّم نبيَّكَ ﷺ في أقوالِكَ وأفعالكَ وأحوالِك، ولا تَنسَ المُراقبةَ الإلهيَّة، فإنَّ حُقوقَ اللهِ تطلُبُكَ في كُلِّ طَرفة عَين، وازهَد في هذِه الدُّنيا الفانِية، وإنَّما أنتَ كَنزٌ مِن كُنوزِ اللهِ تَعالى، طُلسِمَ في نَسيجِ الخَفاء، ولكَ ظُهورٌ يُجلَى في الأكوان، يُدَقُّ طَبلُ اشتِهارِه في عَوالِمِ الكِيان، وغايَةُ الخَفاءِ الظُّهور، وغايَةُ الظُّهورِ الخَفاء، فلِغايَةِ ظُهورِكَ بُرقِعتَ بُرقُعَ الخَفاء، ولِغايَةِ خَفائِكَ أُعطيتَ طالِعَةَ الظُّهورِ، فابهَج بِنِعمَةِ الله، وتوكَّل على الله، ولا تعتمِد إلاَّ على الله، وفي كُلِّ أحوالِكَ

ومعاريجِكَ، بَل وأكلِكَ وشُربِكَ ونَومِكَ ويَقظتِك؛ اِلوِ رأسَكَ بِخُضوعٍ خالِصٍ وخُشوعٍ كامِلٍ تَحتَ ذَيلِ رسول اللهِ ﷺ، لِتَكونَ تحتَ لواءِ وِلايتِهِ الخاصَّة في كلِّ آنٍ إن شاءَ اللهُ تَعالى، وتَرَقَّب بُروزَ نور منكَ، يَروي أسرار اللهِ عَنك، يُطيفُ كلِمتَكَ هذهِ في بِلادِ اللهِ تعالى شرقِها وغربِها، فتَدور في جَميع بِلادِ المُسلِمينَ، يَهدي اللهُ بِها مَن يَشاءُ مِن عِبادِه، وتِلكَ الطَّالِعةُ النُّوريَّة في تيَّار بَحرِ المُخبَّآتِ الكَونيَّة ستَظهرُ لكَ بعدَ حين، وقد قَرُبَ زَمانُها، واقتَرَبَ كُلَّ الاقتِرابِ إبَّانُها ألا إنَّها نَسيجَةُ غَيبٍ، لا يَمَسُّهُ الرَّيبُ، في بُحبوحَةِ عِلم، مَنشور عَلَيها علَمُ الإفاضَةِ الربَّانية، والعِنايَة النَّبويَّة، ومَحلُّها قُربَ (**متكين**)[1] بِديارِ الأَحِبَّة، في ذؤابةِ فَصيلةٍ، مِنِّي فَرعُها وأصلُها، أغفلَها الزَّمان، وطَواها لِهذا الإبَّان، اِلْفِتْ عَينَكَ للسُّجُفِ المُسدَلَةِ على تلكَ الطَّالِعةِ المُؤَمَّلَة وتَراها بإذنِ اللهِ في لَوحِ الكِيانِ، تُزوَى لكَ رَقيقتُها، وتَبرزُ لكَ في التِّمثالِ حقيقتُها، بحُكمِ الوِراثةِ المُحمَّدية، كَما أُبرِزَتِ الأُمَّةُ في مَقامِ تِمثالِها بِنَسيجِ حالِها لجدِّكَ ﷺ).

قالَ شَيخُنا ـ رضيَ اللهُ عنهُ وعنَّا بهِ ـ: وهُناك: والتَفَتُّ بِكُلِّي وحدَّقتُ بَصري، وأفَضتُ شارِقَةَ بَصيرَتي فانجَلى لي ـ مِن قُربِ (**متكينَ**) مِن بُرجِها الشّمالِيِّ ـ عَمودُ نور مَكتوبٌ عليهِ السُّطور المُفاضَةُ في الأزَلِ بِحُروفٍ جَليَّة، لَو رآها كلُّ مَن يُحسنُ القِراءَةَ مِن غير المَحجوبين لوَقَفَ على مَضمونِ سرِّها المُبين ففَهِمتُ مِنها الرُّموز، وأطَلتُ النَّظَرَ إلى تلكَ الكُنوز، فحمِدتُ اللهَ حَمداً كَثيرا، وصَلَّيتُ على نبيِّهِ الأعظمِ الأكرَمِ الَّذي أرسلَهُ بإذنهِ هادِياً إليهِ وسِراجاً

---

(١) **متكين**: قرية تقع شمالي (**حماه**) بالقرب من (**خان شيخون**) وفيها قبر الولي الكبير السيد عز الدين أحمد الصياد سبط الإمام الرفاعي رضي الله عنهما.

مُنيراً، وتَلَوتُ شَيئاً مِن كِتابِ اللهِ العَزيزِ، وأهدَيتُهُ إلى روحِ سيِّدي ومَولايَ الإمام السيِّد أحمد الرَّفاعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ، وكِدتُ أن أطيرَ فَرحاً بنعمةِ اللهِ ـ سُبحانهُ ـ الَّتي أُفيضَت إليَّ في عالَمِ العِلمِ لإعلاء كلمة الله وإحياءِ سُنَّةِ رسولِ الله ﷺ، وتَجديدِ أمرِ الدِّين للأُمَّة، وبَثِّ الأخلاق المُحمَّديةِ في المُسلِمين، وإطافَةِ بَوارِقِ النُّورِ المُحمَّديِّ، والطَّورِ الأحمَديِّ في المُؤمِنين ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [النور: ٤٦].

وبِروايةِ **الشَّيْخَينِ** عن ابنِ مَسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: **«لَلَّهُ أفرَحُ**[(١)] **بِتَوبَةِ عَبدِهِ المُؤْمِن مِن رَجُلٍ نَزَلَ في أرضٍ دَوِّيَّةٍ**[(٢)] **مَهلَكة، معهُ راحِلَتُهُ، عَلَيها طعامُهُ وشَرابُهُ، فَوَضَعَ رأسَهُ فَنامَ نَومَةً فاستَيقَظَ وقَد ذَهَبَتْ راحِلَتُهُ، فطَلَبَها، حتَّى إذا اشتَدَّ عَليهِ الجُوعُ والعَطَشُ قالَ: أرجِعُ إلى مَكاني الَّذي كُنتُ فيهِ فأَنامُ حتَّى أموتَ، فوَضَعَ رأسَهُ على ساعِدِهِ لِيَموتَ، فاستَيقَظَ فإذا راحِلَتُهُ عِندَهُ، عَليها زادُهُ وشَرابُهُ، فاللهُ أشَدُّ فرَحاً بِتَوبَةِ العَبدِ المُؤمِنِ مِن هذا بِراحِلَتِهِ وَزادِه»**[(٣)]

---

(١) **قال الإمام النووي** - رحمه الله - عند شرح هذا الحديث: قال العلماء: فرح الله تعالى هو رضاه. اهـ . (**شرح الإمام النووي على صحيح مسلم**).

(٢) **الدَّوِّية**: «الأرض القفر والفلاة الخالية. وهي بفتح الدال وتشديد الواو والياء» (**شرح الإمام النووي على صحيح مسلم**).

(٣) **رواه الإمام البخاري** في كتاب (**الدعوات**. **باب التوبة**) الحديث **٥٩٤٩** ونصه: «لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته، عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله، قال أرجع إلى مكاني، فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده».
ورواه الإمام مسلم في (**التوبة**. **باب في الحضّ على التوبة والفرح بها**) الحديث **٢٧٤٤** ونصه: «لله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دَوِّيَّةٍ مهلَكةٍ معه راحلته =

ثمَّ قالَ شَيخُنا ـ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ ـ: وحينَ بُشِّرتُ بِمَدِّ مائِدَةِ الإنابَةِ والتَّوبةِ، والبَرَكَةِ والإخلاصِ، والعَمَلِ الصَّالِحِ والاعتِقادِ الصَّحيحِ للكثيرِ منَ الأُمَّةِ المُحمَّدية على يَدي ويَدِ نائِبي؛ فرِحْتُ للهِ تَعالى فَرَحاً لا أَقْدِرُ على وصفِهِ، ولا أَتمكَّنُ مِن بَيانِهِ، والحَمدُ للهِ الَّذي بنِعمتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحاتُ مَن الأعمال. نَعَم رأيتُ في تِلكَ الخُطوطِ الغَيبِيَّة تَهَجُّمَ حُسَّادٍ، وإزبادَ أوغادٍ، على نائِبي الَّذي يَقومُ مَقامي، ويَنشُرُ في بِلادِ اللهِ أعلامي، ولمَّا بَهَضَني الفِكرُ بِثِقْلِ وارِدِهِ عليَّ قُلتُ: إنِّي إذا انبَلَجَ لي ذلكَ السِّرُّ، وانكَشَفَ عن مَضمونِهِ سَجفُ الأمر؛ هُنالِكَ أُوصي نائِبي بِتَركِ الأمرِ للقَدَرِ، وبِالتَّوكُّلِ على اللهِ حتَّى يُحْدِثَ خُبْراً يُفاضُ عنهُ الخَبر، وَجلَستُ في ظِلالِ القُبَّةِ السَّعيدَةِ الأَحمَديَّة أُجيلُ الفِكرَ بِهذا الشَّان، وأُطيلُ التَّدبُّرَ بِهذا المعنى الَّذي لم يَبرُز إذْ ذاكَ للعِيان، وإذا أنا بِرجُلٍ أشعَثَ أغبَرَ، قَدِمَ إلَيَّ وسلَّمَ عَلَيَّ فهِبْتُهُ، **وقُمْتُ**[1] لِقُدومِهِ، ورَدَدْتُ عَليهِ السَّلامَ، فقالَ: (يا ابنَ رسولِ اللهِ: قالَ جدُّكَ أَميرُ المُؤْمِنينَ عَليٌّ المُرْتَضى الكَرَّارُ ـ عَليهِ رِضْوانُ اللهِ وسَلامُه ـ : (احذَرْ كلَّ الحَذَرِ أَنْ يخدَعكَ الشَّيْطانُ فيُمَثِّلَ لكَ التَّواني في صُورَةِ التَّوكُّل، ويُورِثَكَ الهُوَينا بالإحالَةِ على القَدَرِ، فإنَّ اللهَ أَمرَ بِالتَّوكُّلِ عِند انقِطاعِ الحِيَلِ، وبِالتَّسليم للقَضاءِ بَعدَ الأعذار، فَقالَ: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]. وقال: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

= عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كُنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده.

(١) **قال الإمام النووي في** كتابه **(فضل القيام)**: فالذي يُختار: القيام لأهل الفضل والمزية من أهل العلم وطلبته، والوالدين والصالحين وسائر أخيار البَرِيّة. ا هـ

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ للأعرابيِّ الَّذي أرادَ أنْ يَترُكَ ناقَتَهُ بِلا عِقالٍ ويَتوكَّلَ على اللهِ: «**اعْقِلها وتَوكَّل**»(١).

فيا أيُّها الكَريمُ وابن الكَريم: إذا انبَلَجَ لكَ السرُّ، وانكَشَفَ لكَ عَن مَضمونِهِ سَجْفُ الأمرِ؛ مِثلَما قَرأْتَ في السَّطرِ المَسطورِ، والمَعنى المَذكور فحُثَّ صاحِبَكَ على العَزيمةِ في اللهِ، والقِيامِ تُجاهَ كلِّ حاسدٍ وجاحِدٍ بإعلاءِ أمرِ اللهِ، وبِخِدمَةِ سُنَّة رسولِ اللهِ عَليهِ أفضلُ صَلواتِ اللهِ، وانشَط أنتَ أيضاً مِن الآنَ بِخِدمَتِك، ووَفِّ حقَّ نِيابَتِكَ في نَوْبتِكَ، ولا تَعبأْ بِزَفَراتِ الضَّالِّين والحاسِدينَ، فقَد افترَى أمثالُهم على سيِّدِ المُرسَلين صلَّى اللهُ عَليهِ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الطَّاهِرينَ أجمَعين، وقَد خَلقكَ اللهُ قَوِيّاً في طَوْرك، فَلا أراكَ بَعدَها في ضَعْفِ كَسَلٍ، فقَد استَعاذَ مِنهُ جدُّكَ ﷺ».

فكأنِّي نَشِطْتُ مِن عِقال، وحَمِدتُ اللهَ تَعالى وشَكَرتُه، وصلَّيتُ على رسولِهِ عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلام، وسألتُ الرَّجُلَ بِلِسانِ الأدَبِ عنهُ؟ فقالَ: الحمدُ للهِ، أنا عبدُ اللهِ **الخَضر**(٢)، فقَبَّلتُ

---

(١) **رواه الترمذي** في سننه، كتاب (**صفة القيامة والرقائق والورع**) الحديث (٢٥١٧).

(٢) **قال شيخنا** العلامة الحبيب زين بن سميط (**آل باعلوي**) في كتابه (**الأجوبة الغالية**) مانصه: أجمع جمهور العلماء الأعلام على حياة الخضر عليه السلام واشتهر ذلك عند الخاص والعام، قال ابن عطاء الله في (**لطائفه**): قد تواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه والأخذ عنه، واشتهر ذلك إلى أن بلغ حد التواتر الذي لا يمكن جحده.

وروى البيهقي في كتاب (**دلائل النبوة**): «أنه لمّا توفيّ ﷺ سمعوا صوتاً من ناحية البيت: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ﴿**كُلُّ نفسٍ ذائقة الموت، وإنما تُوَفَّوْن أجورَكم يوم القيامة**﴾، إنّ في الله عزاءً من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبالله فثقوا، وإيّاهُ فارجوا، فإنما المُصاب من حرم الثواب، فقال سيدنا عليّ كرم الله وجهه: أتدرون من هذا؟ هو الخضر عليه السلام». اهـ

* * *

يدَهُ[1]، فقبَّلَ جَبهَتي ودَعا لي دُعاءً عَظيماً، وأمَرَني كُلَّ الأمرِ بِالتَّمسُّكِ بِطَريقةِ مَولانا السيِّدِ أَحمدَ الرِّفاعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ وعنَّا بهِ، وقالَ لي: (نِعمَ الصِّدِّيقُ هُو، ألا إنَّهُ شَيخُ هذِهِ القافِلَةِ مِن يَومِهِ إلى يَومِ الدِّين وإنَّهُ ثالِث عَشَرَ **أئِمَّةِ الهُدى**[2] من آلِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وعَلَيهم أجمَعين. ثمَّ تبسَّمَ وقالَ: لمْ أَرَ أوسَعَ مِنهُ دائِرةً في الأولِياءِ الَّذينَ أتَوا في الأُمَّةِ المُحمَّديةِ بَعْدَ أئِمَّةِ الآلِ والصَّحابَةِ رضيَ اللهُ عنهُم أجمَعين

---

(١) **قال الإمام النووي** - رحمه الله -: يستحب تقبيل أيدي الصالحين وفضلاء العلماء. وإن أبا عبيدة قبَّل يد عمر رضي الله عنه. رُوِّينا في سنن أبي داوود عن زارع - رضي الله تعالى عنه - وكان في وفد عبد قيس قال: فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبِّل يد النبي ﷺ ورجله. قال الإمام الخفاجي:

قَبِّلْ يَدَ الخيرةِ أهلِ التقى ... ولا تخف طعنَ أعاديهم
رَيْحانةُ الرحمان عُبّاده ... وشمُّها لثمُ أياديهم

انظر كتاب (**فتاوى الإمام النووي**) بتحقيق الشيخ محمد الحجار.

(٢) **هم أئمة العترة**، فكل واحدٍ منهم إمام الآل في زمنه وصاحب مرتبة الغوثية المعبَّرِ عنها بالقطبية الكبرى عند القوم، وحُكْمُ مرتبتهم حكمٌ باطني، وكل واحد منهم هو المرجع لصنوف أهل الله في زمنه، والمتبع في طريقه الحال النبوي وهم: سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الأسد الغالب الإمام **(علي) ابن أبي طالب** كرم الله وجهه، والإمام الجليل ولده **أبو محمد الحسن**، والقمر الشهيد السعيد **الإمام الحسين** صاحب كربلاء **والإمام زين العابدين علي** السجاد، **والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق** **والإمام موسى الكاظم، والإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا، والإمام أبو جعفر محمد الجواد، والإمام أبو الحسن علي الهادي، والإمام أبو محمد الحسن العسكري، والإمام محمد المهدي المنتظر** الحجة رضي الله عنهم، وعليهم جميعاً سلام الله وبركاته.

(تحفة)... كان بعض الأجلاءِ لا يقول بإمامة هؤلاءِ الأئمة، فرأى رسول الله ﷺ في المنام، فسأله عن الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، فقال له عليه الصلاة والسلام: هو ثالث عشر أئمة الهدى من أهل بيتي، فاستيقظ مندهشاً وقال بإمامة الأئمة قولاً لا يخرق سياج الشرع على ما قرره العلماء من أهل السنة والجماعة نفع الله بهم، ذكر هذا الكثير من العارفين في مصنفاتهم. انظر كتاب (**روضة العرفان**) للمؤلف قدس سره.

وإنَّهُ لَرَجُلٌ كَسَرَ نَواميسَ النُّفوس، وذَلَّلَ صِعابَ الأهواءِ في اللهِ، وهَدَمَ صَوامعَ الغُرور، وهُوَ مَعَ اللهِ، ولله، وبالله، وشُغْلُهُ الله، وعُمرُهُ لله ولِذلكَ أيَّدَهُ اللهُ، فأعطاهُ مِن كَرمِهِ مالا عَينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سَمِعَت ولا خَطَرَ على قلبِ بَشرٍ مِن رجالِ عَصرِه، وإنَّما الفَضلُ بيَدِ الله، ولا إلهَ إلاَّ الله. ثمَّ وقفَ تُجاهَ قَبرِ مَولانا السيِّد أحمدَ الرِّفاعيِّ ـ رضي اللهُ عنه ـ وقَرأ شَيئاً منَ القُرآنِ، ودَعا لهُ وتَرحَّمَ عَليهِ وودَّعَني وانصَرَف، فَفي الحالِ غابَ عَن نَظَري، غَير أنَّهُ جدَّدَ فِيَّ عَزماً وعَزيمةً، وهِمَّةً قوِيَّةً قَويمَةً لا تُكَيَّف، ووقَفْتُ في فراغٍ خالِصٍ إلاَّ لِلمَقصود، وَقَد انتَهضَ عَزمي انتِهاضَ الأسدِ الجَوَّالِ في غابِهِ للخِدمةِ المَطلوبة، والوَظيفةِ المَرغوبة، فأعادَ لي سيِّدي ومَولايَ الإمامُ الرِّفاعيُّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ وعنَّا بِه ـ عادَةَ المَدَد، وطَوى لي بِهمَّتِهِ في الوَقتِ القَصيرِ مِن المُدَدِ طِوالَ المَدَد وأمرَني بِالسِّياحةِ لأتهذَّبَ في معالِمِ كَونيَّتي في الكَون فقُمتُ على قَدَمَي الامتِثالِ ـ ومِنَ اللهِ تعالى العَونِ ـ وأخَذتُ بِمفازاتِ الطَّريقِ إلى بِلادِ فارِسَ أخُبُّ القيعان، وأطوفُ الصَّحارى والبُلدان وأذهبُ مِن مَكانٍ إلى مَكانٍ، ولَم يَبقَ في العِراقِ ـ قَبلَ انحِيازي إلى الدِّيارِ الفارِسيَّةِ ـ مِن وَلِيٍّ مُقرَّبٍ، ولا إمامٍ أنجَبَ مُحجَّبٍ، ولا مَرقَد لِذي حَظٍّ أسعَدَ، مِن رِجالِ الحَضرةِ وأئِمَّةِ العِترَةِ إلاَّ وَزُرتُهُ، وتَشرَّفْتُ بِخدمَةِ بابِهِ في مَقامِ المُحاضَرَةِ مُستمِدّاً مَدَدَ اللهِ تَعالى بِبَركَةِ محَبَّةِ اللهِ لَهُم، فإنَّهُم أحبابُ اللهِ، رِجالُ اللهِ، أولِياءُ الله. وانقلَبتُ منَ الدِّيارِ الفارِسيَّةِ إلى بِلادِ الأفغانِ، ثمَّ إلى الهِندِ مِن كلِّ أنحائِهِ وأطرافِهِ القَريبَةِ والبَعيدَة، وانحَدَرتُ مِنها إلى بِلادِ الجاوَة، ثمَّ إلى الحِجازِ، وتَشرَّفتُ بِزيارةِ قبرِ النَّبيِّ الأطهَرِ ﷺ، ثمَّ حَجَجتُ حِجَّةً ثانِيةً، فَكانَ ـ ولله الحَمدُ ـ الحجَّ الأكبَر، ثمَّ رَجعتُ إلى المَدينَةِ المُنوَّرةِ، ونوَّرتُ قَلبي

ومُقلَتي بِفَرشِ خَدِّي في أعتابِ النبيِّ المُكرَّم ﷺ، ونِلتُ مِن مَدَدِهِ كَلَّ المَطلوبِ، وحَصلَ لي مِن فَيَّاضِ عِنايَتِهِ المَأمولُ، بَل وفَوقَ المَأْمول والمَرغوب، وقَد فتَحَ اللهُ عَلَيَّ في تِلكَ المُدَّة، فتعَلَّمتُ بِلا مُعلِّمٍ اللغةَ الفارِسيَّةَ، واللغاتِ الهِنديَّةَ بِصُنوفِها، والأفَغانِيَّةَ وغَيرَها، ثمَّ رجَعتُ إلى دِيارِ الشَّامِ، وزُرتُ فيها كُلَّ مَن للهِ فِيهِ عِنايَةٌ مِن الأنبِياء الكِرام والآلِ الأعلامِ، والصَّحابَةِ العِظام، والأوِلياءِ الأخيار، والمَشايخِ الأطهار، وانتَهَيتُ في سَيري إلى (متكينَ) مَرقَدِ الغَوثِ الكَبيرِ السيِّدِ عِزِّ الدِّين أحمدَ الصيَّادِ الرِّفاعيِّ رَضيَ اللهُ عنهُ. وقد ذَكَرتُ مُحاضَرَتي معَ ذاتِهِ الكَريمَةِ في مَحَلِّ تنَزُّلِ كُلِّ ذلِك، وأطَلتُ البَحثَ في (**بَوارِقِ الحَقائِق**)[1] والسَّلامُ عَلينا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحين. ومِن (**متكينَ**) دَخَلتُ (**خانَ شَيخون**)، كانَ ذلكَ سنَةَ سَبعين ومائتَينِ وألف وانْتَهَيتُ إلى دارِ ابنِ عَمِّنا أبي البَرَكاتِ، السيِّد حَسَن وادي آلِ خُزام الصيَّاديِّ الرِّفاعيِّ ثُمَّ الخالِديِّ - أفاضَ اللهُ تَعالى عليه فيَّاضَ مَدَدِه وإحسانِهِ وأعانَهُ بباهِرِ تَوفيقِهِ وبُرهانِهِ، وكانَ إذ ذاكَ ولَدُهُ الَّذي هُو نَتيجَةُ سِرِّنا وساطِعَةُ أمرِنا، ومَعنى نِظامِنا، وخِزانَةُ أفهامِنا، ولِسانُ مَقالِنا، وطلسمُ حَالِنا، **ووارِثُ كَمالِنا**[2] - أعني **مُحمَّداً**، وكُنْيَتُهُ: **أبو الهُدى** - يتَدَرَّجُ

---

(١) انظر (بوارق الحقائق) الطبعة الأولى صفحة ٥٦.

(٢) **تأمّل أخي القارىء** في هذا الكلام تجد أنَّ السيد أبا الهدى رضي الله عنه هو المعنيُّ على الحقيقة بقول شيخه السيد الرواس رضي الله عنه:

ألا يا رسول الغيب **حقق** نظام ما ... سبرت وبَوِّبه بأسنى المطالب
ودعه كتاباً في فصولٍ رقيقةٍ ... إلى الأقرباء الزهر بل للأجانب
وأوْضِحْ لهم حِكَمَ الغيوب مُنمّقاً ... لأفهامهم آياتِ تلك الرّغائب

* * *

فهو - رضي الله عنه - الذي قام بهذه الأعباء ؛ ونشر عطر الطريقة الرفاعية في جميع الأنحاء، وحقّق وصَوَّب ؛ وبأسنى المطالب بوَّب ، زادت مؤلفاته عن المائتين ؛ =

مِن الثَّالِثةِ إِلى الرَّابعَةِ مَن السِّنينَ مِن عُمرِهِ. فطَوَيتُ فيهِ ـ بإذنِ اللهِ تَعالى وبِمَدَدِ رسولِهِ ﷺ ـ ما طَوَيت، ولَمْ يشعُر بِذلكَ مِن أولي الظَّاهِر وأربابِ المَظاهِر أحَدٌ، غَيرَ أنِّي نَوَّهْتُ لِوالِدِهِ عَليهِ، ولفَتُّ نَظَرَهُ المُبارَكَ إلَيه، فإنَّ والِدَهُ مِن أربابِ القُلوبِ العامِرَة، والسَّرائِرِ الطَّاهِرة والحالِ الكامِلِ، والمَقامِ المُؤيَّد، ولهُ مِن طَريقِ المَحبوبيَّة ومِن طَريقِ التَّجريدِ مَقامانِ، سَيَنتَهي فيهِما إِلى المُحاذاةِ معَ صاحِبِ الوَقتِ بإذنِ الله، وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وغَرَسْتُ بِيَدِ الرُّوحِ في بَطحاءِ حَضرَةِ قلبِ وارِثي ونَائِبي الَّذي نَوَّهتُ عَلَيه وصرَّحتُ بِذِكرِهِ وأشَرتُ إلَيهِ غُصنَ مَعرِفةٍ، سيُبْرِزُ اللهُ مِنهُ إنْ شاءَ اللهُ أشجاراً لاتُعَدُّ ولا تُحصى يَعُمُّ ثَمَرُها، وتَسمُكُ في سرِّهِ سَماءُ حَقيقَةٍ تَسطَعُ شَمسُها، ويَلمَعُ قَمَرُها وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ وبَعدَ نَشرٍ في طَيّ، وصِدقٍ لَمْ يُمسَسْ بلَيّ، رُحتُ أخُبُّ القيعان مِن مَكان إلى مَكان، إلى أنِ انتَهى بيَ السَّيرُ إلى العِراقِ، ومَحَلِّ حَنينِ العُشَّاقِ، وكانَ شَيخي السيِّدُ إبراهيمُ قَد مات، فجدَّدتُ بِأمرِ الحَضرَةِ الرِّفاعِيَّةِ الطَّريقَ على يَدِ السيِّد

= وانتشرت في الخافقَيْن ، فهو رسول السيد الرَّوَّاس ؛ وهو النَّهْر الظاهر الذي أحيا به الله كثيراً من الناس، وهو المترجِم لإشاراته وأسرارِه ؛ وهو الناشر لعلومه المتلألئة بأنواره. قال سيدنا محمد مهدي الشهير بـ (الرواس) رضي الله عنه:

يُترجم عنا قائل الغيب سرَّنا ... وينشُر ما نطوي ونِعْمَ المُتَرْجم

* * *

فائدة ذَكَرَهَا الخطيب الشربيني في شرحه على منهاج الإمام النووي قُدِّس سره وهي: إثبات المسألة بدليلها **تحقيق**، وإثباتها بدليلٍ آخر **تدقيق**، والتعبير عنها بفائِق العبارة الحلوة **ترقيق**، وبمراعاة عِلْم المعاني والبديع في تركيبها **تنميق**، والسلامة فيها من اعتراض الشرع **توفيق**

* * *

عبد الله[1] **الرَّاويِّ** الرِّفاعِيِّ بِبَغداد وسِرتُ إلى دِيارِ الأحِبَّةِ، ووصَلتُ أُمَّ عَبِيدَة، بَلدَةَ سيِّدي ومَولايَ قُطبِ الأقطابِ، ورئيسِ صُدور العارفينَ الأنجاب، الغَوثِ الأكبَرِ والهِزَبرِ الفاطِمِيِّ الأشهَر، علَمِ اللهِ المَنشور بيتِ الوِلايَةِ المَعمور، بَحرِ المَدَدِ المَسجور، سُلطانِ الأولِياءِ، بُرهانِ الأصفِياء، وارِثِ الأئِمَّةِ الأوصِياء، سيِّدِ القَومِ، المُبَرَّءِ مِن اللَّوْم، أبي العَلَمَين، السيِّد مُحِيي الدِّينِ أحمد الكَبيرِ الرِّفاعيِّ، الحُسَينيِّ الحَسَنِيِّ، الأنصارِيِّ، عليهِ وعلى أسلافِهِ الطَّاهِرين، وأخلافِهِ المَرضِيِّينَ، أجلُّ رِضوانِ الباري. وهُناكَ: وقَدْ رُقْرِقَتْ كاساتُ القَبولِ، ودارتِ الأقداحُ النُّورانيَّة بِحُصولِ المأمولِ، وساعَدَتِ الحُظوظُ القَديمَة، وانْبَلَجَتْ شمسُ الوَهبِ الكَريمَة، وانعقَدَ الدِّيوانُ النَّبَويّ، وانفَسَحَ **غَيهَبُ**[2] الكِيانِ عن ساطعَةِ النُّورِ المُصطَفَوي وأُلْبِسْتُ في تِلكَ الحَضرةِ خِلعَةَ **الغَوثيّة**[3] الكُبرى، والقُطبيَّةِ العُظمى ورُفِعَ لِيَ عَلَمُ التَّرقِّي في مَقامِ غَوثيَّتي إلى مِنصَّةِ الخَتميَّةِ، الجامِعَة للأطوار العَلَوِيَّة، والمَعاني المُحمَّديَّة، وأُمِرتُ بِتَجديدٍ في خَفاء، ونَشْرٍ يَطوي أسرارَ السَّماء، على الطَّريقَةِ المُحمَّديَّة، المُسْتَحسَنَة مِن

---

(١) قال في (**بلوغ الأرب**) في ترجمة السيد رجب وذريته أهل الحسب: هو السيد عبد الله بن السيد الشيخ أحمد، بن السيد رجب، بن السيد عبد القادر، بن السيد الشيخ رجب قدس سره ، ولد في (**راوه**) ونشأ في التقوى عند والده وسافر بعد قراءته القرآن المجيد إلى (**الموصل**) و (**بغداد**) لطلب العلم، ولم يزل بينهما لتحصيل العلوم يتردد ومن التقوى والصلاح يتزود، حتى برع في العلم والفضل والكمال، وفاق على أقرانه وَعَظَّمَهُ أهل زمانه . ا هـ

(٢) **الغيهب**: الظلمة.

(٣) **الغوثية**: قال الإمام الرفاعي رضي الله عنه: الغوثية: عَلَمٌ يُعنى به القطب الفرد، سيد الأبدال في زمانه، الذي قدمه الله باستعداده وسعة علمه، ونور قلبه وكثرة عرفانه وعقله. وللتوسع والإحاطة انظر كتاب (**بوارق الحقائق**) صفحة ٤٣٨ الطبعة الأولى.

مَضمونِ ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].
وَاندَمَجَ فِيَّ المَعنى المُحَمَّديُّ في أُسلوبٍ لَو سَقَطَتْ منهُ بارِقَةٌ على اللَّيلِ لأشرَقَ وتلَمَّع، ولَو رَهَصَتْ منهُ ذَرَّةٌ براهِصَةِ جَلالٍ طَوْداً لتَصَدَّع، فثبَّتَني اللهُ بِعِنايَةِ رَسولِهِ ﷺ وعَضَدَتني هِمَّةُ مَولايَ وسيِّدي شَيخِ الدَّوائِرِ السيِّد أحمدَ الرِّفاعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ وعنَّا بِه، وكانَ المُقلِّدُ لي في الحَضرة أميرُ المُؤمِنين ووصِيُّ رَسولِ رَبِّ العالَمين، وزَوجُ البَضعَةِ الطَّاهِرَةِ، وإمامُ العِترَةِ المُحمَّديَّةِ الزَّاهِرَة، أسدُ اللهِ، سيِّدُنا ومَولانا الإمامُ عَليُّ ابنُ أبي طالِبٍ كرَمَّ اللهُ وجهَهُ، ورضيَ اللهُ تَعالى عنهُ، وأتحَفهُ بِسلامِهِ وتَحيَّاتِه.

وها أنا صاحِبُ هذهِ المَنزلَةِ، وربُّ هذِهِ المَأدَبَة، وشَيخُ هذِهِ الحَفلَة، وإمامُ هذِهِ النَّوبَة، ومَجلى هذا الطَّمسِ، ونَفحَةُ هذا الأُنس وطالِعَةُ تِلكَ الشَّمسِ، ورئيسُ الدِّيوانِ المُحمَّديِّ في الغارِ، والمُمِدُّ بمَدَدِ اللهِ تَعالى وبِمَدَدِ رسولِهِ ﷺ للصِّغارِ - في هذِهِ الأعصارِ - والكِبار، وقد تَدورُ نَوبَتي تَحتَ رايَتي اندِراجاً بِحُكمِ وَثيقَتي، وتَشرُّفاً بِخِرقَتي في جَميعِ الأقطابِ والأفرادِ غَوثاً بَعدَ غَوث، وفَرداً بعدَ فردٍ إلى أنْ يُسلِّمَها حامِلُها إلى إمامِ أئِمَّةِ الآلِ، وخاتِمَةِ نَظمِ سِلكِ اللآل المُنْتَظَرِ الأعظَمِ، وَلِيِّ اللهِ، المَهدِيِّ عليهِ السَّلامُ والرِّضوان.

* * *

مطلب مهم

في بيان طريقنا المبارك، وفّقنا الله جميعاً لسلوكه والعمل بمقتضاه

ولا إلـه إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله

ولَم يَكُن في نَسَقِنا ما يُخالِفُ ـ مِن حَيثُ المَفهومُ ـ حُكمَ الشَّرعِ الظَّاهِرِ المَعلوم، وإنَّما طَريقُنا: وَلَهٌ وغَرامٌ، ومَحبَّةٌ وهُيامٌ، وذِكرٌ للهِ معَ تَرادُفِ الأنفاسِ بِلا عَدَد، ومِثلُ ذلكَ صَلاةٌ وسَلامٌ على النَّبيِّ الأعظَمِ الأكرَمِ، رسولِ الأزَلِ، ونَبيِّ الأبَدِ ﷺ. وتَسليكُنا لِمَن نُريدُ لَهُ القُربَ والوُصولَ، والانتِظامَ بِسِلكِ أهلِ القَبولِ، ونَرى فيهِ العَقلَ النَّيِّرَ:

أنْ نُلزِمَهُ بِالمَفروضات، والعَمَلِ مَهما أمكَنَهُ بالنَّوافِلِ والمَثوبات والتَّباعُدِ عنِ المَنهِيَّات، والتَّخلُّقِ بأخلاقِ سيِّدِ المَخلوقات، عَليهِ أفضلُ الصَّلَواتِ والتَسليمات. ومتى طابَ قلبُهُ وعَذُبَ لِسانُهُ، وحَسُنَ فَهمُه نُلزِمهُ بِالدّلالَةِ على اللهِ تَعالى للأُمَّة مِن طَريقِ الأخلاقِ المُحمَّديَّة والعَقائِدِ المَرضِيَّة، على ما ذَهَبَ إليهِ السَّلفُ الصَّالحُ مِن أهلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ، المُتَّبَعَة بَينَ الأُمَّةِ مَذاهِبُهُم والمَقبولَة مَشارِبُهُم، ولا نُضَيِّقُ في الأمرِ على أحَد، ولا نُلزِمُ بِالمُشادَدَةِ للدِّين، ولا نُكفِّرُ بِالذَّنب، ولا نُقاطِعُ للهَفوَة، ولا نَخذُلُ لِلعَثرَة. وإنَّما الفُتُوَّةُ: الصَّفحُ عَن عَثَراتِ الإِخوان، ولا نَغُشُّ أَولادَنا وإخوانَنا في اللهِ، فنُهمِلِ النَّصيحَةَ لَهُم بِحَقٍّ، فقَد جاءَ في الحَديثِ الشَّريفِ الصَّحيح: «الدِّينُ النَّصيحَةُ الدِّينُ النَّصيحَةُ، الدِّينُ النَّصيحَةُ». قالوا: لِمَنْ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «للهِ

ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأئِمَّةِ المُسلِمينَ وعامَّتِهِم[1]. ومِن النَّصيحَةِ لِعامَّةِ المُسلِمين: استِنقاذُهُم مِن وَهدَةِ العَقائِدِ الذَّميمَة الَّتي دَخَلت عَلَيهِم مِن كَلِماتِ المُتَصَوِّفة أهلِ الإغلاقِ، ومِن سَفاسِفِ أهلِ الحُلولِ والاتِّحاد، وأربابِ الزَّيغِ والفَساد، ومِن دَعاوَى الشَّطَّاحينَ، وأكاذيبِ المُتَبَجِّحينَ. ومِنَ النَّصيحةِ: إشغالُهُم بِالذِّكرِ والفِكرِ، والصَّلاةِ والسَّلام على رَسولِ الأنام ﷺ، ورياضةِ القلبِ بكُلِّ ما يُبعِدُ عَن السَّأم والمَلَلِ وُقوفاً في البُحبوحَةِ الوُسطى، وعَمَلاً بخُلُق النَّبيِّ ﷺ، واتِّباعاً لهُ - أرواحُنا لِجَنابِهِ العَظيمِ الفِداءُ - هذا معَ شُكرِ النِّعمَة، والصَّبرِ على نَوائِبِ الحَقِّ، والوُقوفِ في كُلِّ قَولٍ وعَمَلٍ عِندَ الحُدود، والرِّضا بِالمَوجود والصَّبرِ على المَفقودِ، والوَفا بالعُهود، وأنْ يَكونَ العَملُ كلُّهُ لله ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]. وأنْ يَجتَنِبَ المَرءُ الرِّياءَ، وما يَجلِبُ لهُ ضيقَ حَظيرَةِ الخاطِر، وأنْ يُعامِلَ اللهَ بِالرِّضا، والنبيَّ ﷺ بالاقتِدا، والخَلقَ بِالكَفِّ عَن الأذَى، وأنْ يَنفَعَ النَّاسَ ما أمكَنَهُ النَّفعُ بيَدِهِ ولِسانِه، يَبذُلُ ذلكَ لِلكُلِّ مِنْهُم، كَبيرِهِم وصَغيرِهِم، بَرِّهِم وفاجِرِهِم على اختِلافِ أجناسِهِم ومَذاهِبِهِم ومَشارِبِهِم، يقصِدُ بِذلكَ النِّيَّةَ الطَّاهِرَةَ للكُلِّ؛ لِيَقودَ بِها الشَّارِدَ عَن الله، ويُذَكِّرَ بِها الغافِل، ويُرشِدَ الجاهِل، ويُنهِضَ هِمَّةَ الصَّالِح، ويُصلِحَ حالَ الفاسِد، ويَكونَ حينَئِذٍ كَما قالَ سيِّدُنا الإمامُ الأكبرُ الرِّفاعِيُّ - رضيَ اللهُ تَعالى عنهُ وعنَّا به -: كَالغَيثِ أينَ وَقَعَ نَفعَ، وتلكَ حُسنُ القُدوَة و﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وَقد جاءَ في الكِتابِ بِنَعتِ سيِّدِ الأحبابِ ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، كتاب (مسند الشاميين) الحديث (١٦٤٩٩).

وإنِّي ـ والحمدُ للهِ ـ وُعِدْتُ في حَضرَةِ القُربِ أنَّ مَن تَمَسَّكَ بي في هذِهِ الطَّريقَةِ المُحَمَّديَّة الأَحمَدِيَّة لَن يُخذَلَ ولَن يُهانَ، وقَد يُنشَرُ عَليهِ لِواءُ الأمان، ويَكونُ في ظِلِّ الحَضرةِ المُعَظَّمَةِ النَّبَوِيَّةِ مَلحوظَ الجَنابِ بِعَينِ الرَّأفَةِ والرَّحمة، مَعدوداً مِن الَّذينَ لا خَوفٌ عَلَيهم ولا هُم يَحزَنون. وإنِّي شَافِعِيُّ المَذهَبِ، رِفاعِيُّ الطَّريقَة، مُحَمَّديُّ المَنهَج على قدَمِ السَّلَفِ الصَّالحِ إنْ شاءَ الله، لا أضِلُّ ولا أُضَلُّ، ولا أَزِلُّ ولا أُزَلُّ بإِذْنِ اللهِ تَعالى. وفي الحَديثِ القُدسِيِّ: «**أنا عِندَ ظَنِّ عَبدي بي إن ظَنَّ بي خَيراً فَلَهُ، وإن ظَنَّ بي شَرّاً فَلَهُ**»[1]. وقَد عَهِدَ إليَّ حَبيبي عَهداً طَوَيتُهُ في كِتابي الَّذي سمَّيتُهُ: (**الرَّفْرَف**) هُو حَجَّتُهُ ـ عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ عَليَّ، وإنَّهُ لَحُجَّتي أيضاً على أولادي ـ في طَريقَةِ اللهِ ـ **وأحبابي**[2]، ومَن تَمَسَّكَ بي وبِنائِبي، ومَن نابَ عَنهُ وأخَذَ مِمَّنْ أخَذَ

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، كتاب (مسند المكثرين) الحديث (٨٨٣٣).

(٢) **قال قُدِّس سِرُّه** في كتابه (**رفرف العناية**) مانصه: «أفاضَ عليَّ حبيبي عهداً جامعاً في حضرة قُرْبِه، بين الجحاجِحة الأعيانِ مِن آله وصحبه، وخُلَّص أتباعه وخاصَّة حِزبه، في مَشهَد مشاهدة، ومَحضَر مُكافحة ومُحاضرة، في سِدرة مُشافهة، اسْتَغْرَقْتُ بنورها، وانْغَمَسْتُ بسرورها». وهذا نَصُّ العهد المبارك المُمتَثَل المُطاع المُؤَيَّد المُؤَبَّد الذي لاَ يَنحَلُّ إن شاء الله عَقدُه ولا يُنقَضُ عَهدُه:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

«**العهدُ الحاكم عليك، وعلى مَن يَرجِع في طريق الحق إليك، إنما هو حِفظُ القلب مِنَ الغفلة عن الله تعالى بحُكم التوحيد الخالص لله تعالى في ذاته وصِفاته، وتنزيهه سبحانه عن مُجانَسَة مَخلوقاته، وحِراسةُ هذا الشأنِ مِن سُمِّ القول بالاتِّحاد والحُلول وما يُضاف إليهما من خَبط المبتدعة، والتَّحَقُّقُ بحُكم الذِّكر، وهو الإكثارُ مِن ذِكرِ هادِمِ اللذاتِ، والاستسلامُ لله في الحَركاتِ والسَّكنات، والاخلاصُ بالأعمال لله سبحانه** ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].

وكلُّ ذلك بِصِدقِ المُتابعة لنبيك الذي دَلَّك على الله. قَالَ اللهُ تعالى: ﴿**قُلْ إنْ كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾ [آل عمران: ٣١]. **وحَقِّق حُكم**=

= الاتِّباع بالمحبة الثابتة المُشتمِلة على الوَلَه الدَّائم، مِنَ القَلب الهائم، لنبيك ونَبيِّ الثقلين مُحَمَّد بن عبدِ الله، بنِ عبدِ المُطَّلبِ، بنِ هاشم، القُرشِيِّ العَرَبيِّ، المَكِّيِّ المَدَنيِّ: اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم عليه وعلى إخوانه النبيين والمرسلين، وآلِهم وصَحْبِهم أجمعين، ولا تَصِحُّ مَحبتُك له حتى تُحِبَّه أكثر مِن أهلك ومالك، وأمِّك وأبيك ونَفْسِكَ والنَاس أجمعين، فإنَّه الرسولُ الحَقُّ، والنَّبيُّ المُحِقُّ، وكلُّ ماجاء به عن الحقِّ؛ حَقٌّ، وهو سَيِّدُ أهلِ الحقِّ، ومِنْ حُكمِ الحُبِّ لنبيك: مَحَبَّةُ آله وذراريه وذَراريهم على كرِّ الدُّهور، ومَرِّ العُصُور، ومَحبَّةُ أصحابهِ وأشياعِه، وأصهارِه وأنصارِه والمُتَمَسِّكين بِسُنَّتِهِ، القائمين بإعلاء كَلِمَتِه، الناصرين لِشَريعته المُؤَيِّدين لطريقته، في كل عَصْر مِمَّن سَلَف أو خَلَف، والوقوفُ مع أَمره لا مع الهوى ومجانبةُ أهل البِدَعِ السيِّئة، ومُباعدةُ أربابِ العَقائد الفاسدة، والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكَر، والانتصار للحقِّ وأَهله، والنصيحةُ لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمَّة المسلمين ولِعامَّتهم، والفرحُ لفرح المسلمين، والحُزنُ لحُزنهم، والتَفَكُّرُ في الآلاء الإلهية، وصِدقُ الشُكرِ مع الفِكر، وتركُ التَّفَكُّرِ في ذات الله تعالى، والصبرُ على المِحَن، والتباعدُ عن الفتن، والرضا مِنَ الله، والوَفاءُ بالعهد، وحِفظُ حُرمَةِ المعروفِ كَبُرَ أو صَغُرَ، ولينُ الكلمة، وخَفضُ الجَناحِ للمسلمين وخاصة للوالدين، وَجَبرُ خَواطرِ الأَرحام والجيران، وتعظيمُ السُّنَّة وشعائِرِ الله، وإعزاز شأنِ صاحبِ المذهب في طريقتك ـ قلت: يعني سيدي ومولايَ السَّيِّدَ أَحمدَ الكبيرَ الرفاعيَّ رضي الله عنه ـ واحترامُ الأَولياء والصالحين، وذَوي الهيئات، وأهلِ العِلم والشَّرَف والتقوى، وكرام القوم، والدَّعوةُ إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكثرةُ الاستغفار والذِّكرِ والصلاةِ والسلام على نبيك محمد ﷺ، وحسنُ الخُلُق وبَشاشة الوَجه، ومُلايمة الفقير والكِبرُ على المتَكَبِّر، والتواضُعُ للمتواضِع، وإغاثةُ اللَّهفان، وكفُّ اللِّسان والطَّرف والسَّمع، واليدِ والرِّجْلِ والقلبِ والنفس، عن كلِّ مالا يَعني، والبُعدُ كلّ البُعد عن ما يُغضبُ الله تعالى، والعِبْرةُ ورؤيةُ كلِّ بارزٍ بمَشهد العَدَم فالباقي الله لاسواه، وَوَحْدَة الجانب مَعَ الإخوان في الله والتعاونُ على البرِّ والتقوى وعلى قَمع الإثم والعدوان، والتباعدُ عن شَقِّ العَصا، ومناصحةُ مَنْ وَلاّهُ الله أمر المسلمين، والغَيرةُ لله

. . . .

= ولرسوله ولأوامره المُطاعة، والسؤالُ بلا خَجل عن أمر الدين، مِن أهل الذِّكْر العلماء الصالحين، واستشارةُ الصالحين أَهلِ القلوب والخوفُ من الله في كلِّ عمل خَفيٍّ أو جَليٍّ، والاهتمامُ بالمفروضات، والانسلاخُ من رؤية النفس، واجتناب الفواحش ما ظَهر منها وما بَطَن، وحُبُّ مَنْ أَحَبَّ اللهَ ورسولَه، وبُغضُ مَنْ أبغض الله ورسوله، وَطَلبُ الحوائج بالأدب مع الخالق والخلق، وصرْفُ النية في الطلب إلى الله تعالى، اعتقاداً بأنه هو الذي يضرُ وينفعُ ويعطي ويمنع، وإليه ترجع الأمور، وقبضُ اللِّسان عند التَّحَدُّث بالنعمة عَن الشطح الذي يتجاوز الحدَّ، والانقهارُ بالذُّل والانكسار تحتَ شِراع القدَر، والشُّكرُ على النعمة لله تعالى ولمن وَرَدَت على يديه، والانحطاطُ عن نخوة النفس وغرورِها بالأب والجَدّ والرِّضا بالموجود، والصبرُ على المفقود، والتلذُّذُ بذكر الصالحين، وحَثُّ الناس على التخلُّق بأخلاقهم، والانتظامِ بسلكهم والدُّخولِ في حزبهم، وحُسنُ الظَّنِّ بالمسلمين وصفاء السريرة لله وللخَلق، والاشتغالُ بنفعِ الناس على الطريق الشرعي، وترويح النفس والقلب بالمباحات، والتنعُّمُ بنعمة الله، وإفاضةُ نِعَمِ الله سبحانه وتعالى على الأقرب فالأقرب من أهلك وعيالك، وذوي عُصْبتك ورحِمك وعشيرتك، وخِلاَّنك وجيرانك والمسلمين، والناس أجمعين فيما يصل إليه إمكانك ولا يهضم من أمرك والتوسُّطُ في العَيش واللباس، والعمل بما يدفع عَيبَ السؤال، وَسَوْقُ الأحباب والأهل؛ والأتراب والإخوان في الله إلى العمل، وهَجرُ البِطالة، والاشتغالُ بما يُنتج كسب اليد، والنظافةُ في النفس والأهل والبيت، ومقاطعةُ أرباب الخِدعةِ والشَّرهِ والطمع والعُبوسة، والرحمةُ باليتيم والغريب، والفقير والمسكين، والعبد والدّابة، وتركُ التبذير والإسرافِ، والتحلّي بالصِّدق والعفاف، والعُزلةُ مهما أمكن، ومجالسةُ الحق بالذِّكْر، وقِراءةُ القرآن بالتدبُّر، وحثُّ الإخوان على أداء الواجبات، وتعظيمُ أحكام السُّنَّة، وإعظامُ شأن الأركان الخمسة، شهادة أَن لا إله إلاَّ الله وأنَّ مُحَمَّداً رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجِّ البيت إنِ استطعت إليه سبيلاً، وحضورُ القلب مع الله بالملاحظة المحمَّدية التي تعمُر قلبَك بمحبة نبيك ﷺ=

. . . .

= **وتُنيلُكَ فَيْضَه، واعتقادُ معجزاتِ الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وكراماتِ الأولياء، والحبُّ لأستاذك وإمامِك في طريقك إلى الله، وتصحيحُ الاعتقاد بإجلال منزلتِه على غيره من إخوانه، وجمعُ القلوب عليه وعلى ما تمذهَبَ به مِن مَذْهَبِ الحقيقة وحال الطريقة لأجل الله تعالى.**

ولتَعلم أنَّكَ الوارثُ المحمديُّ؛ والنائبُ الأحمديُّ المُؤَيدُ بالنَّظر النبويِّ، الملحوظُ بالعزم الرَّسوليِّ، المباركُ الوجه، المقبولُ الجاه في الحضرة، فجدِّد لأهل القَبول أمرَ دينهم بك وبِمَن اتَّبعك من أهل التوفيق، فإنَّ الله أيَّدك بالنعمة السرمديَّة، وأكرمك بخفاء في ظهور، وطمس في نور، وعِزٍّ لا يفشل، ووجهٍ لا يُخذل، وأتحفك بالنُّصرة الغيبية على من رام خَذْلك، وَنَقَضَ كلمتَاك، والبيعةُ سارية فيك وفي وارثك ومن انتمى إليك، ولا تُرَدُّ لكم في الحضرة عزيمة، ومَن أحبَّك خالصَ القلب فقد لحِقَه ضمانُ نبيك، فَرُحْ في أمان الله أنتَ ومَنِ اقتدى بك إلى يوم الدين، وكلُّ ولِيٍّ يُرفع له في الحضرة لواءٌ إلى يوم التناد فهو تحتَ رايتك، بيتُك بركة، وعهدُك حقٌّ، والوعد لك من الأزل، في سِجلِّ الأبد، والله لايخلف الميعاد، والحمد لله رب العالمين».

هذا عهد حبيبي إليَّ، وحُجَّتي على من اتبعني، والله ولي المتقين.

كان ذلك في ضواحي طيبة سنة ثَمانٍ وستينَ ومائتين وألفٍ من الهِجرة النبوية المُعَظَّمة، ليلة جُمُعة، صباحها اليوم العاشر من شهر ربيع الأوَّل، انجلى كلُّ ذلك للروح والعين، ببركة حالِ الإمام أبي العَلَمَيْن، شيخُ صدور الدوائر، مُلحِقُ أصاغرِ الأبواب بأكابر المحاضر، رَبِّ اليد البيضاء، والمنقبة العلياء، سِّيدِنا السَّيِّدِ أحمدَ الرفاعيِّ الحسينيِّ الكبيرِ رَضِيَ اللهُ عَنه وعنا بِهِ، ونفعنا والمسلمين بعلومه وآدابه

مـا أُحَيـلا والـدُّجـى فـي غلغـل   إذ نَـزَلنـا فـي ضـواحـي طَيْبَـة
فبكينـا والأمـانـي ضَحِكـت   وحَضَـرْنـا حضـرةً فـي غيبـة

* * *

اللَّهُمَّ صَلِّ كما تُحبُّ، على سَيِّد مَنْ تُحِبُّ، عبدِك ونبيِّك سيدنا ومولانا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

=

. . . .

= **وقال ـ قدس سره ـ في (الرفرف) أيضاً ـ في الصفحة (١٤٠) ـ مانصه:**
وقد مَرَّ والحمد لله ما أُتْحِفنا به من جانب جناب الرسول الأعظم ﷺ، وهو العهدُ الجامع الذي قامت به الحُجَّة، وانبَلَجَتْ به المَحَجَّة، فَمَن اندَرجَ بعهدنا، ودخل ساحةَ مَدَدنِا، لا بُدَّ وأن يعمل في طريقه بأحكام ذلك العهد الكريم، والنَصِّ السَّويِّ القويم، ومتى خالَفه فهو بعيدٌ عنا، بل وليس منا، وما أكثَر ما رأيتُ من أبناءِ الأولياءِ والمشايخ أُناساً اختطفهم محضُ الغُرورِ بآبائهم وسلفِهم، فانتظموا بسلك بنُوَّتهم، وخالفوهم بأعمالهم وأخلاقهم وفُتوَّتهم واعتمدوا على مجرَّد النَّسب، ووقعوا ـ والعياذ بالله ـ مَعَ أهلِ الوقت بل ومع الكثير من السَّلَف الصالح بوهدة سوءِ الأدب، وما عرفوا أنَّ هذا من دواعي القطيعة، ومن دسائس الشيطان الشنيعة، إذِ المُوَفَّقون يدورون حولَ مِحور الحقِّ فهو قُطبُ رَحاهم، ومَلجؤهم ومأواهم لا يلتفتون إلاَّ إلى بارقة نورانية، تلمع باشارة ربَّانية، تُؤَيِّدها أحكام الكتاب العزيز والسُّنَّة السَّنية، وهما الشاهدان العادلان، والحاكمان المطاعان، والآمران الناهيان، وما آل إليهما فهو حقٌّ مقبول، وما خالفهما فهو رَدٌّ مخذول.
ومدار أمر العارفين في سيرهم إلى الله تعالى على هاتين الكلمتين الشريفتين، فَخذْ؟ أَيْ طالبَ الحقِّ بأثر القوم والْزم طريقَهم، واشربْ رحيقَهم، وصِرْ أمين الجناب بقافلتهم ولا تَنقطِع عنهم، سِيَّما إن كنت منهم، فأنت حينئذ أحقُّ بالاتباع، وأجدَرُ بأن تُلام على الانقطاع، ولا تَقُل بلا جِدٍّ في العمل كانَ جَدِّي، وإنَّ ذلك بمجَرَّده لا يُجدي، وكُنْ ولداً بارّاً ولا تكُنْ عاقّاً، فإنَّ الوالديَّة قاضيةٌ على الولد بالْتزام أشرف مناهج آبائه ليُشيِّد بذلك أمرهُم ويحيي ذكرَهم، وإلا فهو بعيد عنهم، مُعاتبٌ مِنْهُمْ.

كنِ ابنَ مَنْ شِئت واكتسب أدباً ... يغنيك مضمونه عن النَّسبِ
إن الفتى مَنْ يقول ها أنا ذا ... ليس الفتى مَنْ يقول كانَ أبي

* * *

منهُ، إلى أنْ يَرِثَ اللهُ الأرضَ ومَنْ عَلَيها وهُو خَيرُ الوارِثين، فإنَّ الكَلِمَةَ السَّارِية ـ وإنْ خَرَجَتْ مِن أفواهِنا ـ فهِيَ كلِمَةُ صاحبِ الأمرِ المُطاعِ المُتَّبعِ الأعظَمِ ﷺ. وفي مَعنى السِّرِّ أقولُ:

يـا مَـن بِمَنْشـورِ ضَميـرِ الخَفـا　　عَـنْ كُـلِّ مَخْلـوقٍ طَـوَيْنـاكُـم
الحَمْـــدُ للهِ علـــى فَضْلِـــهِ　　مَتـــى رأيْنـــانـــا رأَيْنـــاكُـمُ

* * *

وسأُردِفُ قَولي هذا بِقَولي أيضاً:

ما سِرْتُموا في مُنْطَوى قُدْسِكُم　　إلاَّ وكُنَّـــا حَيْثُمـــا كُنْتُـــمُ
متَـى رأَينـا كَـوْنَنـا لا السِّـوَى　　لَـمْ نَـدْرِ هـذا نَحـنُ أَمْ أَنْتُـمُ

* * *

وقُلتُ مِن عَينِ النَّسيجِ الأول:

قَسَماً بِمَعنىً مِن مُطلسَمِ سرِّكُمْ　　أبْـدى خَفِـيَّ السِّـرِّ لـلأسـرارِ
مـا أبصَـرَتْ مِنَّـا العُيـونُ بِطَـرْفَـةٍ　　إلاَّ مُحَيَّـاكُـمْ بغَيـرِ تَـواري
فجَمالُكُمْ نورُ العُيونِ ونورُكُم　　عَيـنُ الضِّيـاءِ لِمُجْمَـلِ الأنـوارِ
ومِـنَ العَجـائِـبِ أنَّكُـم أبصـارُنـا　　وجَمـالُكُـم يَبـدو إلـى الأبصـارِ
تِلكَ الطَّلاسِمُ في الشُّؤونِ وإنَّها　　هيَ حِكمَةُ المَلِكِ القَديمِ الباري

* * *

وبعدَ هذهِ الدَّقائِقِ الرَّقيقَةِ، والرَّقائِقِ الدَّقيقَة، فالنَّشْرُ لِهذا الطَيِّ على يَدِ ذَلِكَ الوارِثِ الَّذي أشَرتُ إليهِ، ونبَّهْتُ عَليه. خُذوا يا أهل الحَقِّ، يا طُلاَّبَ اللهِ، يا أربابَ القُلوبِ الطَّيَّارةِ إلى اللهِ، واغتَنِموا نورَ الحالِ المُحمَّديِّ، وطِرزَ السِّرِّ الأحمديِّ مِنهُ، وتَلَقَّوْا عَنه، ولا

يَحجُبكُم عنهُ عُنوانُ ظُهور، أو طَورٌ تَنجَلي عَنهُ مِن العُلُوِّ أمور، فكَم مِن خِرقَةٍ بالِيَةٍ تَحتَها هِمَّةٌ لَيسَتْ بِعالِية، وكَم مُتَشَيِّخٍ في ثَوبِ زاهِد، وبِدَلقِ عابِد وعَزمُهُ فاتِر، وقَلبُهُ فاسِد، ونَفسُهُ هَمُّها الدِّرهَمُ والدِّينار، والإغفالُ للنَّاسِ والإغرارُ، وكَم مِن زاعِمٍ أنَّه مُريد، وهُو شَيطانٌ مَريد وبِالعكس؛ فكَم مِن مُلتَحِفٍ بِبُردَةِ دِيباج، ولِقَلبِهِ في حَضَراتِ القُدسِ مِعراجٌ وأيُّ مِعراج، وكَم مِن مُتَنَعِّم بِالنِّعَم الرَّبَّانِيَّةِ وفي سِرِّهِ خَزائِنُ نُورٍ مِن أنوارِ الحَضرَةِ الصَّمَدانِيَّة، لَدَيهِ التِّبرُ والتُّرابُ سَواء، ودَيدَنُهُ الإحسانُ لوَجهِ اللهِ والإعطاء، يَدَّخِرُ قَليلاً ويَبذُلُ كَثيراً، ولا يُريدُ مِن أحَد جَزاءً ولا شُكوراً، خَلَّةٌ قامَت في طَبعِهِ، مُزِجْت بِكُلِّهِ حالَةَ صُنعِه، وإنَّ نائِبي في هذا الطَّريقِ، وخَليفَتي على هذا العَهدِ الوَثيق ـ الَّذي سَيُنبته الله إن شاءَ اللهُ نَباتاً حَسَناً، ويُفيضُ لهُ مِن حَضرَةِ الكَرَمِ فَضلاً ومِنَناً، ألا وهُو: مُحمَّد أبو الهُدى، ابنُ السيِّد أبي البَرَكات حَسَن وادي المَكارِم، ومحَلِّ نابِعَة هذا الغَيثِ الأحمَدي السَّاجِم ـ: هُو مِمَّن تَحَلَّى بِحِليَةِ هذِهِ الكَمالات، وقامَ في **مِنبَرِها**[1] **خَطيبَ** هذِهِ الإشارات، كأنِّي أراه ـ وكُلٌّ حينَئِذٍ يَراه ـ يَنطِقُ بِلِسانِ العِرفان ويَتَكلَّمُ بِرَقائِقِ البَيان، ويَدُلُّ بِاللهِ على اللهِ، ويَخدُمُ طَريقَ رسولِ اللهِ عَليهِ اتمّ

---

(١) **لقد ذكر السيد (الرواس)** رضي الله عنه في ديوانه **(مشكاة اليقين)** المنبر والخطيب فقال من قصيدة: «**بمنبر الغيب قد غنّى الخطيب بنا**»

وكلامه رضي الله عنه يشرح بعضُه بعضا، ومن تتبَّع كتبه ورسائله فَهِم إشاراتِه المُفَسَّرَةِ بعباراتِه، فما كان مجملاً في كتاب تجده مفصّلاً في كتاب آخر وهكذا، وكلامه هنا في هذا الكتاب هو تفسيرٌ وإيضاح؛ وبيانٌ وإفصاحٌ لهذا الخطيب الذي هو وارثه، ألا وهو **السيد** محمد أبو الهدى الصيادي رضي الله عنه، مؤلف هذا الكتاب المبارك، كما هو بَيِّنٌ وواضح فانظر وتأملّ. . .

* * *

صَلَواتِ اللهِ وتَسليماتِ الله، لا يَعبأُ بِحاسِدٍ هاج، ولا بِجاحِدٍ مَرِضَ ولا لهُ عِلاج، لَطيفُ المُحاضَرَة، قَوِيُّ الحاضِرَة، ذَكَرْتُ لهُ شُؤوناً في كِتابي (**البَوارق**)، وفي (**رفرَفِ العِنايَة**)، وفي (**فَصلِ الخِطاب**)، وفي (**خِزانَةِ الإشارات**)، وفي (**وارداتِ الغَيب**)، وفي (**طَيِّ السِّجِل**)، وفي دَواوينِ مَنظوماتي والكَثيرِ مِن مَكتوباتي، ولهُ ـ بِمَعنىً أُطَلسِمُهُ إلَيَّ بِنَشرٍ في طَيٍّ، مِن هذا الخَطِّ المَحكِيِّ ـ أقولُ:

سكَنتُـــمُ القَلـــبَ فَكُنتُـــم بـــهِ عَيناً وعَنكُمْ طَرفَةً ما انقَلَب
ضِـــدَّانِ لا ضِـــدَّانِ مجـــلاهُمـــا العَينُ في الغَينِ عَجيبُ العَجَب

❊ ❊ ❊

ومِن نَسيجِ هذا الرَّمزِ، وجَوهَرِ هذا الكَنزِ أقول:

يـا مَـن شَهِـدنـاهُـمْ بِمَطـوِيِّنـا كَسَمْـتِ حَـرفٍ بَيـنَ حَـرفَيـنِ
لَيسَ العَجيبُ الحَرف في طَيَّةٍ بَـلِ العَجيـبُ العَيـنُ فـي الغَيـنِ

❊ ❊ ❊

قوموا إلى المُحاضَرَةِ النورانيَّة النَّبويَّة، الحَيدَريَّةِ، الفاطِميَّة، المُنشقَّةِ الدِّيباجَةِ مِن السِّبطَينِ الحَسَنَينِ الأحسَنَين، المُرتَضَويَّةِ، الأحمَديَّة الرِّفاعِيَّةِ، الصيَّاديَّة، الخُزامِيَّة، المَهدَوِيَّة، المُنجَلي فَجرُها في سَماءِ روحِ نائبي، والطَّالع كَوكَبُ سَعدِها في بُرجِ جَبهَةِ وارِثي، وهُو الَّذي ذَكَرتُهُ وصرَّحتُ باسمِهِ واسمِ أبيه، ونَسَبِهِ وحَسَبِه، وطَورِهِ وأدَبِه، لَم أرفَعْ بهِ إلى العِصمَة، ولَمْ أُسْقِطْ بِهِ إلى الوَصْمَةِ. والذَّنبُ يتسلَّطُ بِحُكمِهِ مِن مُتنَزَّلِ القَضاء على غَيرِ النَّبيِّين والمُرسَلين عليهم صَلواتُ ربِّ العالَمين، وإنَّما أهلُ اللهِ الَّذينَ اختُصُّوا بالرَّحمَةِ والعِنايَةِ لا يَضُرُّهُم الذَّنبُ بلا إصرار، بَل يمحَقونَهُ بِالتَّوبةِ والاستِغفار، والنَّدمِ

الصَّحيح، والإخلاصِ المَليح، وفي شُؤونِهم هُمُ المَحفوظون المَلحوظون، فيَا أخا الحِجابِ قُم انتَفِع مِن المَظهَرِ المُحمَّديِّ الَّذي جلاهُ اللهُ بِهذا الوارِثِ الأحمَديِّ والنَّائِبِ المَهدَويِّ، وها أنا أتمثَّلُ لكَ أيّها المَحجوبُ بِقَولِ القائِلِ:

دَعِ النَّومَ إنَّ النَّومَ للعَقلِ هادِمُ ... ولا تَرضَ مِن دُنياكَ بالأكلِ والنَّومِ
وكُن ساهِراً باللَّيلِ واطلُب مَعالِياً ... إذا كُنتَ تَرجو أن تَسودَ على القَومِ

❊ ❊ ❊

ولاتَفهَم مِن هذا إجاعَةَ البَطنِ والتَّقشُّف، بَل أسهَرِ العَينَ وأخمِصِ البَطنَ لأخذِ الحَقائِقِ مِن أهلِها، وإفراغِها في محلِّها. وهذهِ كلِمةُ بَيانٍ، وناطِقةُ تِبيانٍ عَن بُرهان، واللهُ وَليُّ الأمرِ وعَليهِ التُّكلان.

❊ ❊ ❊

انتَهى كَلامُ شَيخِنا ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ كَما في **(مَكتوباتِهِ الغَيبيّة)** بِنَصِّهِ الشَّريف. فهذهِ نَشأتُهُ العاليةُ السَّامِيةُ مُنذُ وِلادَتهِ إلى أن بَلغَ رُتبَةَ الغَوثِيَّةِ الكُبرى والقُطبِيَّةَ العُظمى، معَ ما أحرزَهُ مِن العُلومِ الوَفيرة والمَعارِفِ الكَثيرة، والشُّؤونِ الشَّامِخَة، والمَقاماتِ الباذِخَة، والحِكَمِ الشَريفَة، والرَّقائِقِ اللَّطيفَة، وإفراغِ سرِّ الأخلاقِ المُحمَّديَّةِ في الأُمَّة وغرسِ حَقيقةِ الحالِ الأحمدِيِّ في القُلوب، وهُو الفردُ الَّذي لا يُنازَعُ في كُلِّ مَزِيَّة؛ شَهِدَت لهُ بِذلكَ عُظَماءُ البرِيَّة، وقَد حَلاَّهُ اللهُ بِمَكارِمِ الأخلاق، وطَهارَةِ الأعراق، والفضلِ العَظيم، والطَّورِ الكَريم، وأقامَهُ حُجَّة، وأنارَ بهِ وَجهَ المَحَجَّة، وجدَّدَ بِهِ الشَّريعَة، وأعلى بِهِ مَنارَ الطَّريقَة، وأبرزَهُ بُرهاناً للحَقيقَة، وعُنواناً للمَعرِفَة، ولُبّاً لِكُلِّ مَزِيَّةٍ جَليلَة، وعِصاماً لِكُلِّ مَكرُمَةٍ جَزيلَة.

فصلٌ
في نُعوتِهِ وشَمَائِلِهِ

وسأتشرَّفُ بِذِكرِ نُعوتِهِ وشَمائِلِهِ فأقول: كانَ ـ رضيَ اللهُ تَعالى عنهُ وعنَّا بِه ـ رَبعَةً مِن القَومِ، إلى الطُّولِ أقرَبَ، أسمَرَ اللَّون أزهَرَه، كَحيلَ المُقلَتَين أسوَدَهُما، حَسَنَ المَبسَم، لَطيفَ المَنظَر، وَسيعَ الجَبهَة، أفلَجَ الثَّنايا، رَقيقَ القَوام نَحيلَه، حَسَنَ الصَّوت، عَظيمَ المَهابَة، لا يَستَطيعُ النَّاظِرُ إباحَةَ النَّظَرِ إليهِ لِجَلالَةٍ فيه، قَويَّ النَاطِقَة، باهِرَ الحُجَّة، عَذبَ المُكالَمَة، فَصيحَ اللَّهجَة، يَلبَسُ ثَوباً أبيَض، وفَوقَهُ درَّاعة زَرقاء وعَباءَة قَصيرَة الأكمام، وحِزامُهُ مِن الصَّوفِ الأسوَد، وعلى رأسِهِ طاقِيَّةٌ مِن الصَّوف الأبيَض، يلُفُّ عَلَيها عِقالاً مِن الصُّوفِ الأسوَد عَمَلاً بالأثَرِ الرِّفاعِيِّ، وتحقُّقاً بالسُّنَّةِ السَّنيَّة المُحمَّديَّة، وتَخافِياً عنِ التَّشيُّخ وكانَ لا يَقبَلُ مِن أحَدٍ شَيئاً لا قَليلاً ولا كَثيراً، وكانَ لا يَمكُث في بَلدَةٍ سَبعَةَ أشهُرٍ قَطُّ، بَل إقامتُهُ في البِلادِ تَحتَ الثَّلاثَةِ أشهُرٍ على الغالِب، إلاَّ في المَدينَةِ المُنوَّرَة، ومَكَّةَ المُكرَّمَة، وكانَ يتَّجِرُ عِندَ الاحتِياجِ البَشَريِّ بِبَيعِ رُؤوس الغَنَمِ المَشوِيَّة، فإذا أَدرَكَ مِنها ثَمَنَ القوتِ ترَكَ إلى أنْ يَحتاجَ إلى القوتِ الضَّروريِّ، فيَعودَ لبَيعِها.

وكانَ أهلُ الحَقيقَةِ مِن العارِفين يترَقَّبونَ وَقتَ بَيعِهِ لِلرُّؤوس ويأخُذونَ منهُ كَما يَبيعُ على العادَة، يأكُلونَ مِنها ويُطعِمونَ أولادَهُم وعِيالَهُم ومَن يُحِبُّونَ بِنيَّةِ الفُتوحِ والبَرَكَة، ويَتِمُّ لَهُم هذا بإذنِ اللهِ تَعالى، وبِمَدَدِ رسولِهِ الأعظَمِ صلَّى اللهُ تَعالى عَليهِ وسلَّم، وبِهِمَّةِ الإمامِ الأكبَرِ الرِّفاعِيِّ، وَوارِثِهِ الإمامِ السيِّدِ المَهدِيِّ رضيَ اللهُ عنهُما ونَفَعَنا بِهِما. آمين

فصلٌ

في شَيءٍ مِن كَراماتِهِ، وبَراهينِهِ وآياتِهِ، وقَليلٍ مِن كَلِماتِهِ مَعَ الإِشارةِ لبَعضِ مُؤَلَّفاتِهِ، ومَنظوماتِهِ ومَنثُوراتِهِ، وشَيءٍ من مَكتوباتِه، أَمَدَّنا اللهُ تعالى بإِمداداتِهِ، وَأَعادَ عَلَينا وعلى المُحبِّينَ والمُسلِمينَ مِن فَيَّاضِ بَركاتِهِ آمين

ماذا أقولُ: وكُشوفاتُهُ الكَريمَةُ لا تُعَدُّ ولاتُحصى، وبَراهينُهُ السَّعيدَةُ لا تُستَقصى، أقامهُ اللهُ تَعالى سَعيداً مَحظوظاً، ومُنَوَّراً مَلحوظاً، ولَوحاً للآياتِ الباهِرات مَحفوظا. كُنتُ في خِدمتِهِ؛ وقَد داخَلَني هَمٌّ لبَعضِ أُمورٍ مِن أُمورِ الدُّنيا، وقَد كانَ يُعَرِّفُني أحكامَ الذِّكر، وقَد احتَطتُ الاحتِياطَ الكُلِّيَّ لأن لا أُظهِرَ عَلامَةَ كَدَرٍ في حُضورِهِ المُبارَك، فنَظَرَ إليَّ وتَبسَّم، وقالَ: فُتِحَ علَيَّ الآنَ بِبَيتَينِ خِطاباً لَك، وأَنشَدَ يُخاطِبُني رضيَ اللهُ عنهُ:

إنَّ بـــاديـــكَ الَّـــذي أكنَنتَـــهُ   هُـو بـادٍ ظـاهِـرٌ فـي حـاضِـرِك
أُجْـلُ قَلبـاً فــي حِمــانــا إنَّنــا   نَحنُ قُمنا بِالَّذي في خاطرِك

* * *

فوَاللهِ؛ ما عرَفتُ كَيفَ أزالَ اللهُ ذلكَ الهَمَّ، وقُضِيَتِ الحاجَةُ بِلا سَعيٍ ولا اهتِمام، وأسعَفَ اللهُ بِالمأمول، بَل وبِما هُو فَوقَ المَسؤول، بِبَركَةِ جدِّهِ ﷺ، وبِبَرَكَةِ وَجهِهِ المُبارَكِ رضيَ اللهُ تَعالى عنهُ.

وقالَ لي مرَّة: تَربَّعْ على بساطِ الأمنِ في سِدرَةِ البَرَكَة في مَهدِ العِنايَة المُحمَّديَّة، لا تَخَفْ مُنازِعاً، أنا مَعَكَ بإذنِ اللهِ، إن كُنتُ حَيّاً فحاضِرني، وإنْ كُنتُ مَيتاً فحاضِرني، وحينَئِذٍ بَيني وبَينَكَ شبرٌ مِن تُراب، مَن حَجَبَهُ عَن مُحِبِّيهِ شِبرُ تُرابٍ فلَيسَ برَجُل، كُن في أمانِ اللهِ، لَم يَقصِدكَ بِسوءٍ قاصِدٌ مِن المَشارقَةِ أوِ المَغاربَةِ، مِن العَربِ أوِ العَجَمِ إلاَّ ويُخذَل ويُصرَع، وتَتصرَّفُ في عاقِبتِهِ الأقدارُ تصرُّفاً قَهريًّا تَذهلُ لهُ الأفكار وتَندهِشُ لهُ الأبصارُ، كَذا قَرأتُ في خُطوطِ الغَيبِ المُنزَّهِ عَن الرَّيبِ، أقولُ لكَ هذا لِكَيلا تَخشى إذا جَأَرَتْ عَليكَ نَبَّاحَةُ الحاسِدين، وتَهاجَمَت عَليكَ عَصائِبُ أهلِ البُعدِ المُبين، وإذا بَرَزْتَ في مَظهرِكَ ونبَحَ عَليكَ مِن أولئِكَ نابحٌ، أو قَدَحَ بِشأنِكَ قادِحٌ، فتَذَكَّرْ قَولي هذا لَكَ، وكُن في بُحبوحَةِ الأمَانِ بإذنِ اللهِ تَعالى، وعَلَيَّ الضَّمانُ على فَضلِ الله، وإنَّ اللهَ لا يُخلِفُ الميعاد.

قُلتُ: فلمَّا قالَ لي سيِّدي ـ رضيَ اللهُ تَعالى عنهُ ـ هذا القَولَ؛ قُلتُ لهُ: يا سيِّدي؟ أظُنُّ هذا الحَسَدَ يَكونُ بِسَببِ شأنِ الظُّهورِ والتَّحَلِّي بِحِليَةِ أَبناءِ الدُّنيا في الظَّاهِرِ؛ ولِذلِكَ فإنِّي أُحِبُّ أنْ أترُكَها وأهلَها بِالكُلِّيَّة، فهَل تأذَنُ لي بِهذا الرَّأيِ لأفعَلَ وأتوكَّلَ على اللهِ؟: فضَحِكَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ حتَّى بَدَتْ **نَواجِذُه**[1]، وقالَ: يا روحي، يا وَلَدي ـ جَعلَكَ اللهُ مِن الصَّالِحينَ الهُداةِ المَرضِيِّين ـ اسمَع وافهَم ما أقولُ لَكَ لِتنتَفِعَ إنْ شاءَ اللهُ في دينِكَ ودُنياك وآخرتِك:

إنَّ اللهَ سُبحانَهُ وتَعالى خلَقَ الدُّنيا حَقيقَة، والمَعنى المَقصودُ مِنها

---

(١) **النواجذ**: جمع ناجذ، وهو: آخر الأضراس، وللإنسان أربعة نواجذ في أقصى الأسنان بعد الأرحاء؛ ويسمى ضرس الحُلم لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل، يقال: ضَحِكَ حتى بدت نواجذه إذا استغرب فيه. (**مختار الصحاح** . ن ج ذ).

حَقيقيٌّ، وهُو تقدَّسَ وتَعالى لَم يُكُن بِخَلقِها لاعِباً، ولَم يَخلُقِ النَّاسَ فيها عَبثا، فللدُّنيا حُكمٌ حَقيقِيٌّ، وللآخرَةِ حُكمٌ حقيقيٌّ، فحُكمُ الدُّنيا أنَّها مَزرعةُ الآخِرَة، هذهِ دارُ العَملِ، والآخِرَةُ دارُ الجَزاء، ولَم يُهمِلِ الأنبياءُ والصَّالِحونَ الدُّنيا على الإطلاق، بَل أهمَلوا النَّظَرَ إلَيها بِعَينِ الشَّرهِ والغَفلَة والانكِبابِ على جيفَتِها كالكَلبِ على الجيفة، صرَفوا قُلوبهُم عَنها، إنْ جاءَت وإنْ ذهَبتْ على حَدٍّ سَواء، غَيرَ أنَّهُمُ انتَهَضوا لإعمارها لِلأُمَّةِ، لِتَقومَ بِذلكَ حَفلَةُ الدِّين، ويأمَنَ المَظلومُ مِن الظَّالِم والضَّعيفُ مِنَ القَوِيِّ، والمَغلوبُ مِن الغالِب، ولِتطمئِنَّ الخَواطِرُ والقُلوب، ويقفَ النَّاسُ عِندَ الحُدود، ولِيُنشرَ الأمنُ المَحضُ في الأمصار والأقطار والمُدُنِ والقِفار، بِحَيثُ تَرتَعُ الشَّاةُ والذِّئابُ سَواء، وهَل تَقومُ حَفلَةُ الدِّينِ بِأداءِ الحجِّ، وإقامَةِ الصَّلاة، وإيتاءِ الزَّكاةِ وصَومِ رَمَضانَ، وإعلاءِ كَلِمةِ لا إلهَ إلاَّ اللهُ مُحمَّدٌ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّم إلاّ بإعمارِ الدُّنيا وتَنظيمِ مراسِمِها ومَواسِمِها، وتِجارتِها وأخْذِها وَعَطائِها؟ وكَيفَ يتمكَّنُ التَّارِكُ لَها الزَّاهِدُ فيها مِن جَبرِ خاطِرِ فَقيرٍ، وإغاثَةِ مُحتاج، وإطعامِ جائِع، وإنقاذِ ذي عُسرَةٍ، ونَظِرَةٍ إلى مَيسَرَة، أو إعمارِ جامِع، أو إصلاحِ طَريقٍ، أو بِناءِ مَدرَسَةٍ وزاوِيَة وما يُماثِلُ ذلكَ مِمَّا يَعودُ لحَفلَةِ الدِّينِ، وهَل يَتِمُّ أيضاً كُلُّ ذلكَ إلاَّ بِمالٍ وَفير؟، وهَل يَعصِمُ ذلكَ المالَ إلاَّ الأمنُ والعَدلُ وشَوكَةُ الأُمَّة، وقُوَّةُ خَيلِها ورِجالِها؟، وهَل كُلُّ ذلكَ قائِمٌ إلاَّ بِقِيامِ أمرِ الدُّنيا؟، وهَل يَقومُ أمرُ الدُّنيا إلاَّ بالرِّجالِ النَّاهِضينَ بأعبائِها، المُوَطِّدينَ لِشُؤونِها، أربابِ العَقلِ النَّيِّرِ، والقُلوبِ السَّليمَة، والدِّينِ الخالِص، والمَعرِفَةِ باللهِ وبِرَسولِهِ ﷺ؟، ومِثلُ أولئِكَ الرِّجالِ هُم قِوَامُ الأُمَّةِ والمِلَّة، بِهِم تعمرُ الأوطانُ وتَصلُحُ الأخلاقُ، ويَعظُمُ أمرُ الدِّين، ويَعِزُّ الحَقُّ وأهلُهُ

وتَحسُنُ أحوالُ الرَّعِيَّة، ويَعلو مَجدُ الإمامِ الَّذي يُوَلِّيهِ اللهُ أمرَ الأُمَّة وتَشرُفُ مَقاديرُ العُلَماءِ والصُّلَحاء والأولِياءِ ونُجَباءِ الشُّعوب، ويَعُمُّ الأمنُ النَّاسَ على طَبقاتِهِم واختِلافِ أجناسِهِم وأديانِهِم، وأولئِكَ الرِّجالُ هُم مَنَعَةُ المُسلِمينَ، أهلُ الحَقِّ الَّذينَ يَنصَحونَ اللهَ ورَسولَهُ وكِتابَهُ وأئِمَّةَ المُسلِمينَ وعامَّتَهُم، فهُم أوتادُ الأرضِ، ويَجِبُ على العَبدِ العَلِيِّ الهِمَّةِ المُؤمِنِ أنْ يُحيطَ عائِلَتَهُ ولا يترُكَها بَعدَهُ عَيلَةً تتكَفَّفُ النَّاسَ، فإنَّ النبيَّ ﷺ منعَ بعضَ أكابِرِ أصحابِهِ ـ رضيَ اللهُ عنهُم ـ أنْ يُنفِقَ نِصفَ مالِهِ، أو ثُلُثَهُ في مَرَضِهِ لكَيلا يترُكَ عائِلَتَهُ فَقيرَةً تتكَفَّفُ النَّاس، وهُو سيِّدُ أهلِ الزُّهد. نَعَمْ: إنَّ القَومَ ـ رضي اللهُ عَنهُم ـ لَم يَخبِطوا خَبطَ عَشواءَ يَستلِقُّونَ المالَ مِن حَرامٍ وحَلال، أو يَحتالونَ على النَّاسِ، أو يُدخِلونَ على الإمامِ أَو على الأُمَّةِ الغِشَّ لاستِلابِ الدِّرهَمِ والدِّينار، وكأنَّهُم خَدَموا عائِلَتَهُم لكَيلا تتكفَّفَ بَعدَهُمُ النَّاسَ بزَعمِهِم، فمَن يفعَلْ ذلكَ يَلْقَ أَثاماً، ويُطعِمْ نَفسَهُ ووَلَدَهُ وأهلَهُ حَراماً، ولا ريب: فإنَّ عاقِبَتَهُ مَحْقٌ ودَمار، ومِثلُهُ مُبشَّرٌ بِخَرابِ الدِّيار، ولَو حلَّقَ للجَوِّ وطار. وهذا الَّذي ذكَرتُ لَكَ هُو القانونُ الدِّينيُّ الَّذي مَضى عليهِ رسولُ اللهِ ﷺ، وأصحابُهُ الكِرامُ رِضوانُ اللهِ تَعالى عَلَيهِم أجمَعين؛ فاعمَلْ بِهِ واظهَرْ بالله لوَجهِ اللهِ، وعمِّرِ دُنياكَ بشَرطِ أنْ لا تُخَرِّبَ آخِرتَك، وأغِثِ الفقيرَ والضَّعيفَ، وصِلِ الرَّحِم، وأعِنِ الأقرَبَ فالأقرَب، ثُمَّ كُن خَيراً للنَّاس، ونَفعاً عامًّا للمَخلوقين مَهما ساعَدَكَ الإمكانُ، وأعانَكَ الحَظُّ والزَّمانُ، وأعطاكَ القُدرَةَ واهِبُ الإحسان إنَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، وإلَيهِ المَرجِعُ والمَصير. وأمَّا حَسدُ الحاسِدِ للنِّعمَةِ الَّتي تُعَدُّ عندَ اللهِ نِعمَة فَلا بُدَّ مِنهُ، يدُلُّكَ قَولُهُ تَعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤]. ولكِن لا يَضُرُّ

الحاسِدُ إلاَّ نَفسَهُ، فإِنَّهُ يُمزِّقُ دينَ نَفسِهِ، ويَرمي بِنَبلِهِ فيُصيبُ قَلبَه، ولِذلِكَ قيل: قاتَلَ اللهُ الحَسَدَ ما أعدَلَهُ؛ بدأ بِصاحِبِهِ فقَتَلَه. فإذا برَزْتَ بمَظهَر مِن مَظاهِرِ العِنايَةِ مُجَلبَباً ـ إن شاءَ اللهُ، بِجِلبابِ النِّعمَة، وكأنِّي أرى ذلِكَ بِنورِ اللهِ ـ فدَعِ الحاسِدَ لرَبِّهِ، وحسبُكَ الله، فإنَّ اللهَ يَصرَعُ الحاسِدَ مِن بَحرِ سَرْجِه، ولا بُدَّ أنْ يَقبِضَ على أطواقِهِ قابِضُ القَدَرِ، فَلا يُبقي لهُ ولا يَذَر. وأنتَ أيُّها الوَلَدُ المُبارَكُ الملحوظُ المَحظوظُ: بِعَينِ اللهِ، في أمانِ اللهِ، فتوكَّلْ على الله، ودَعْ أمرَكَ لله، ووافِقِ المُظْهِرَ في المَظْهَر، ولا تَخْتَر لكَ حالاً، وسلِّم لهُ حالاً ومآلاً، ولا تَنسَ إحكامَ التَّدبيرِ، معَ تَمامِ الإيمانِ بالتَّقدير، واللهُ على كُلِّ شَيْءٍ قَدير.

انتَهى كَلامُهُ الشَّريفُ، وفيهِ زُبدَةُ المَقاصِدِ الدِّينيَّةِ والدُّنيَوِيَّة، وإلَيهِ المَرجِعُ في مِثلِ هذهِ الشُّؤونِ الرَّقيقَةِ المَعنَوِيَّة.

وقالَ لي مرَّةً ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ: لا تنظُر إلى خَفائي، فأنا زَرَعْتُ وأنتَ ومَنِ اتَّبَعَكَ ـ إن شاءَ اللهُ ـ تأكُلون، وكانَ كَذلِكَ. وشأنُهُ أَكبَر!!، كَيفَ لا؛ وهُو شَيخُ الوَقتِ وإمامُهُ، وعالِمُهُ ومِقدامُهُ، فسُبحانَ مَن أعطاهُ، ولا إلهَ إلاَّ الله!!.

وقَد يدُلُّ العاقِلَ الأريبَ، على شأنِ هذا الإمامِ الحَسيبِ النَّسيبِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ وعنَّابِه ـ قَولُهُ:

تفَـــرَّسَ والِـــدي أنِّـــي وَلــيٌّ ... وأنِّــي فــي طَـريــقِ اللهِ مَهــدي
وشــاهَـدَ للهِـدايَـةِ فِـيَّ نــوراً ... فعَنْـوَنَنـي بِهــا وأنــا بِمَهــدي



وقالَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ:

شــارِفـوا مَظهَـري بِسـرٍّ نَـزيـهٍ   إنْ صدَقتُم بنَزْعِ كُلِّ الدَّواعي
أنــا فــي الأولِيــاءِ وَجـهُ عَلـيٍّ   أنا في القَومِ تُرجُمانِ الرِّفاعي

❊ ❊ ❊

يُشيرُ بِقَولِهِ: تُرجُمانُ الرِّفاعي: إلى قَولِ سيدنا الإمامِ الرِّفاعِيِّ الأكبرِ رضيَ اللهُ عنهُ وعنَّابه:

هجَعَتْ خُيولُ العارِفينَ وخَيلُنا   في السَّاحَةِ الكُبرى تَخُبُّ وتَطرُقُ
فــي كُــلِّ آنٍ للقِيــامِ بِبــابِنــا   شَمـسٌ تَلـوحُ وتُـرجُمـانٌ يَنطِـقُ

❊ ❊ ❊

وقالَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ وعنَّا بِه ـ: أنا تُرجُمانُ الحَضرَةِ الرِّفاعِيَّةِ في الأُمَّةِ المُحمَّدِيَّة، قُمتُ بِهذِهِ المَرتَبةِ بإذنٍ صَريحٍ مِن رسولِ اللهِ ﷺ وتَصدَّرتُ في مِنصَّةِ وِراثَةِ ذلكَ الإمامِ الأكبَر، فَفِيَّ ناطِقتُه، وعلى وَجهي بارِقَتُه، وأنا خِزانَةُ مدَدِهِ وعِلْمِه، أُفيضُ مِنهُما ـ بإذنِ اللهِ ـ لَمَنِ انتَظَمَ بِسِلكي، أو بِسِلكِ نائِبي ونُوَّابِهِ، مِن بَعدُ على القُربِ والبُعد، ولا يَنفَدُ ما عِندَ اللهِ، وإنَّما الفَضلُ بِيَدِ اللهِ.

وقالَ رضيَ اللهُ عنهُ:

تَقـدَّمْـتُ الـرِّجـالَ بِكُـلِّ طَـورٍ   وحُلَّـتْ عُقـدَتـي وأنـا بِمَهـدي
أنـا الشَّمـسُ الَّتـي قِـدْمـاً إلَيهـا   أشــارَ العــارِفُ الجيلِـيُّ جَـدِّي
وفي الأطوارِ؛ حالُ أبي الرِّفاعي   أجَـلَّ مَكـانَتـي وأعَـزَّ مَجـدي
فقُمــتُ بــآلِ فــاطِمَــةٍ هِـزَبـراً   تَلوحُ الشَّمسُ في أبراجِ سَعدي
وفي سُنَنِ الرَّسولِ جَمَعْتُ كُلِّي   وجِئتُ مُجَدِّداً للدِّينِ وحدي
دُعيــتُ بَهــاءَ ديــنِ اللهِ نَعتــاً   وإسمي في بَني الزَّهراءِ مَهدي

❊ ❊ ❊

قُلتُ: أمَّا نَسَبُهُ إلى الإمامَينِ القُطبَينِ العَظيمَينِ السَّيِّدَينِ الرِّفاعِيِّ والجَيلانيِّ ـ رضيَ اللهُ تَعالى عنهُما ـ: فقَد تقدَّمَ مُفَصَّلاً وفيهِ الكِفايَة، وأمَّا إشارَتُهُ إلى الشَّمسِ الَّتي أشارَ إلَيها جَدُّهُ لأُمِّهِ الإمامُ الجَيلانِيُّ ـ قُدِّسَ سرُّهُ الأطهَرُ النُّورانيُّ ـ وأنَّهُ هُو تِلكَ الشَّمسُ الَّتي عَناها جَدُّهُ المُشارُ إلَيهِ ـ رِضوانُ اللهِ عَليه ـ: فَهِي مَرموزَةٌ بِقَولِ القُطبِ الجَليلِ الجَيلانيِّ رضيَ اللهُ عنهُ:

أفَلَتْ شُموسُ الأوَّلينَ، وشَمسُنا   أبَداً على فَلَكِ العُلى لا تَغرُبُ

* * *

فمِنْ نصِّ شَيخِنا ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ: يُفْهَمُ أنَّ جدَّهُ لأُمِّهِ القُطبَ الغَوثَ الكَبيرَ مَولايَ السيِّدَ الشَّيخَ عبدَ القادِر ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ عَناهُ بأنَّهُ هُو الشَّمسُ الَّتي لا تَغرُب، وقَد قالَ شَيخُنا مِن قَصيدَةٍ أخرى يُشيرُ إلى هذِهِ الكلِمَة، وأنَّهُ هُو المَقصودُ مِنها، ما نصُّه:

فوَديعَةٌ لي في الغُيوبِ مَقالَةٌ   قَد قالَها في العارِفينَ مُهذَّبُ
(أفَلَتْ شموسُ الأوَّلينَ، وشمسُنا   أبداً على فَلَكِ العُلَى لا تَغرُبُ)
جَلَتِ النُّبُوَّةُ في الوِلايَةِ كَوكَباً   وأنـا بِحَمـدِ اللهِ ذاكَ الكَـوكَـبُ

* * *

وقالَ رضيَ اللهُ عنهُ: ما سَبَقَنا عُظَماءُ الأقطابِ السَّالِفينَ إلاَّ بالزَّمانِ، وقَد سبَقنا الكَثيرَ مِنهُم بِالكَثيرِ مِن المَعالي؛ وكرَمُ اللهُ غيرُ مَقصور. ولا بِدع؛ فمَرتَبَةُ هذا الإمامِ فوقَ تَصَوُّراتِ الأوهام.

رأى بَعدَ أن بَلَغَ الخَمسينَ مِن عُمُرِهِ الشَّريف جدَّهُ سيِّدَ الوَجودِ ﷺ، والأنبِياءُ والمُرسَلونَ كلُّهُم حَولَهُ، فأقبلَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ حتَّى

قبَّلَ قَدَمَي النَّبيِّ ـ عَلَيهِ أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلام ـ فَبَشَّ بِوَجهِهِ ونَظَرَهُ نَظَرَ الحنانِ والرَّأفَةِ، وأصدَرَ خِطابَهُ المُقَدَّسَ إلى ساداتِنا النَّبيِّين والمُرسَلين بِنَص:

(**هذا** وَلَدي الأشعَثُ الأغبَرُ مُنتظَرُ النَّوبَةِ المُحمَّدية، هذا غَريبُ الغُرَباء، مُحمَّد مَهدي، بارِكوا عَلَيه، فقامَ كُلٌّ مِنهُم ـ عَليهُمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ وبارَكَ عَلَيهِ ودَعا لَه. ومِن العَجائِبِ: أنَّ الإمامَ المُشارَ إليهِ ـ رِضوانُ اللهِ عَليه ـ كانَ فَوقَ (**الرّها**)[1] في قَبيلَةِ (**شَيْخان**)، فذكَرَ هذهِ القِصَّةَ لرَجُلٍ مِن أتباعِهِ، فأشاعَها فَرَحاً بَينَ إخوانِه، وكانوا سِتَّةَ عشَرَ رَجُلا، فَقامَ رجلٌ مَن المُتَشيِّخَةِ ـ يُلقِّبُ نَفسَهُ: الشَّيخَ مَجنون ـ ومَعَهُ أربعةٌ مِن جَماعَتِه، فادَّعى مِثلَ هذِهِ الواقِعَةِ الشَّريفَة، فغضِبَ لِذلكَ السيِّدُ ـ رضيَ اللهُ عنهُ غَيرَةً للهِ ولِرَسولِهِ ﷺ ـ وقالَ: جَماعَتُنا سِتَّةَ عَشَر، وجَماعَتُكَ أربَعَة، ومَجموعُهُم عِشرون، هذهِ اللَّيلَةَ كُلُّهُم يَرى مِن نورِ رسولِ اللهِ ﷺ ما يُصدِّقُ الصَّادِقَ ويُكذِّبُ الكاذِب، وأمَرَهُم جَميعاً بالخُروجِ فذَهَبوا وناموا، فرَأى كُلٌّ مِن العِشرينَ عَموداً مِن نورٍ مَلأَ الدُّنيا، وقَد قيلَ لهُم: هذا رسولُ اللهِ ﷺ، وجاءَ رَجُلٌ لكُلِّ واحِدٍ مِن قِبَلِ النُّورِ المُحمَّديِّ فقالَ لكُلٍّ منهُم: مُحمَّد مَهدي صادِقٌ، ومَجنون كاذِب، فانتَبَهوا وذَكَروا لبَعضِهِمُ القِصَّةَ بدَهشةٍ عَظيمَة، وقَد نَقَلَ ليَ القِصَّةَ مِنهُم ثلاثَةٌ، كُلُّ واحِدٍ لوَحدِه، يَرويها كُلُّهُم بنسَقٍ واحِد، فسُبحانَ مَن يختَصُّ مَاشاءَ بِمَا شَاء، ﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾.

ونَقلَ لِيَ الشَّيخُ الزَّاهدُ الصَّالحُ المُتجرِّدُ السيِّد مُحَمَّد العَبدَليُّ

---

(١) **قال في (معجم البلدان)**: الرُّهاء بضم أوله والمد، والقصر: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، قال: والنسبة إليها رُهاوي.

الرِّفاعيُّ قالَ: كُنتُ بِحضرَةِ سيِّدِنا المُشارِ إلَيهِ ـ رِضوانُ اللهِ عَليهِ ـ فخَطَرَت ليَ قِصَّةُ الرَّجلِ الَّذي أسرَفَ على نَفسِهِ والتَجأ إلى مَشايخِ العِراقِ ـ رضيَ اللهُ تَعالى عنهُم ـ وكُلٌّ ردَّهُ وقالَ لهُ: إنَّهُ ـ والعِياذُ بِاللهِ ـ شَقِيٌّ، وسَطرُ الشَّقاوَةِ مَكتوبٌ على جَبهتِهِ، فالتَجأ إلى الإمامِ الأكبَرِ السيِّد أحمد الرِّفاعيِّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ فمَسَحَ بِيَدِهِ المُبارَكَةِ وريقِهِ على جَبهتِهِ، فمحا اللهُ لهُ سَطرَ الشَّقاوَة، وأحسَنَ لِذلكَ الرَّجُلِ ـ ببرَكَتِهِ ـ بِالسَّعادَةِ، عرَفَ ذلكَ رِجالُ الوَقتِ كُلُّهُم نَفَعَنا اللهُ بِهِ وبِهِم. قالَ السيِّد مُحَمَّد: فقُلتُ في نَفسي: لا أشُكُّ في أنِّي لِذُنوبي وغَفلَتِي مِن أهلِ القَطيعَة؛ وقَد تشرَّفْتُ بِخِدمةِ هذا السيِّدِ الجَليلِ، فهَل تَكمُلُ العِنايَةُ لي بإشارَةٍ مِنهُ يَطيبُ لهَا خاطِري ـ إن شاءَ اللهُ ـ وتكونُ لهُ وِراثَةٌ أحمدِيَّةٌ مِن جدِّهِ أبي العَلَمَينِ غَوثِ الثَّقَلَينِ رضيَ اللهُ عنهُ، فَما تَمَّ كَلامي حتَّى تبسَّمَ ونَظَرَ إليَّ وقالَ:

مَن يَجمَع في هِمَّتِهِ غَيرَ لِقانا لا يَلمَع في جَبهَتِهِ بَرقُ سَنانا
يُستَبدَلُ في حَضرَتِنا أسوَد وَجهٍ وَجهاً قَمرِيّاً فنَراهُ ويَرانا

* * *

فسَقطتُ على قَدَمَيهِ المُباركَتينِ وقبَّلتُهُما، وحَمِدتُ اللهَ عَلى فضلِه، فَقالَ: مِن عَلامةِ السَّعادَة، أن تَعلُوَ هِمَّةُ المُريدِ في اللهِ، وتَسمُوَ بِخدمَةِ الله؛ إذا امتنَّ اللهُ عَليهِ بإشارةٍ على لِسانِ وَليٍّ مِن أوليائِه، وإلاَّ فإذا أخَذَ الإشارةَ وفتَرَتْ عَزيمَتُه، وأبطأ عَزمُه، فقَد نادَى على نَفسِهِ بالانقِطاعِ مرَّةً ثانِية. فكُن كَالسَّيفِ، تَجَرَّد لِتَقطَعَ، ولِتأمَنَ إن شاءَ اللهُ مِن القَطيعَةِ، وأنتَ في أمانِ اللهِ تَعالى.

قُلتُ: رأيتُ بعضَ الأكرادِ مِن المشايخِ مَزَجَ هذَينِ البَيتَينِ في ديوانِ لِشَيخِه؛ والحقُّ أنَّ شَيخَهُ كانَ مِن الصَّالِحينَ، غَيرَ أنَّ شِعرَهُ لَم يَكُن

كَشِعرِ العرَبِ، وعُذرُهُ بَيِّنٌ، إذِ اللُّغَةُ لَم تُساعِدهُ كَما يَنبَغي، والفَرقُ بَينَ شِعرِهِ الذَّاتِيِّ وهذَينِ البَيتَينِ مِثلُ الصُّبحِ ظاهِر، فنبَّهتُ الشَّيخَ وذَكَرتُ لهُ القِصَّة، وكانَ قَد حرَّفَ البَيتَ الأخير، فأصلَحتُهُ لهُ بِنَصِّ شَيخِنا رضيَ اللهُ عنهُ، وأينَ الفَصاحَةُ القُرشِيَّةُ الَّتي لَم تُشَب بِعُجمَةٍ مِن **لُكنَةٍ**[1] لَم تَنطبِق على مَقاصِدِ العرَبِ ورِقَّةِ أُسلوبِهِم؟ فاللهُ يَتولَّى هُدانا أجمَعين، إنَّهُ البَرُّ المُعينُ.

ونَقَلَ لِيَ رَجُلٌ مِن الصَّالِحينَ مِن ساداتِ **(النُّعَيم)**[2] اسمه السيِّد يُوسف قالَ: نَزَلَ عَلَينا سَيِّدُنا السيِّد المَهدي ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ ومعهُ رَجُلانِ، وهُو على القَدَمِ فَما عَرَفناه، فأكرَمناهُم على عادَةِ العَشائِرِ فلَمَّا جَاءَ وَقتُ النَّوم هيَّأْنا لَهُم مَحَلاًّ للنَّومِ فَناموا، فَبعدَ انقِضاءِ النِّصفِ الأوَّلِ مِن اللَّيل، أيقَظَتني زَوجَتي فانتَبَهتُ، فأشارَت لي إلى المَحَلِّ الَّذي فيهِ سيِّدُنا السيِّد المَهدِيُّ رضيَ اللهُ عنهُ، وإذا بِعَلَمٍ مِن نورٍ غُرِّزَ في الأرضِ عِندَ رأسِهِ المُبارَكِ وصَلَ إلى عَنانِ السَّماء، وثَوبُهُ مِن نورٍ أخضَر وأبيَض يَتموَّجُ على وَجودِهِ الشَّريفِ مِن رأسِهِ إلى قَدمِه فجَلَسنا جَميعاً نَنظُرُ سرَّ اللهِ تعالى ونَبكي، وحَصَلَ لَنا حالٌ عَظيم، فانْتَبَهَ رضيَ اللهُ عنهُ، فبِمُجرَّدِ انتِباهِهِ غابَ ذلِكَ العَلَمُ بِطَرفَةِ العَين وقامَ، وقامَ أيضاً الرَّجُلانِ الآخَرانِ، فقُمنا وقبَّلنا قَدمَي السَّيِّدِ، وسألْنا بالإلحاحِ مِنَ الرَّجُلَينِ عَنهُ؟ فقالا: هُو مِن أقارِبِكُم مِن بَني الصَّيَّادِ **«آلِ خُزام»** مِن

---

(١) **اللكنة**: عِيٌّ في اللسان، وقال المبرِّد: هو أن تعترض على كلام المتكلم اللغة الأعجمية. **(تاج العروس)**.

(٢) **النُّعَيم**: هم ذرية السيد موسى الملقب بـ نعيم أبي جميل، ابن السيد الكبير عز الدين أحمد الصياد قدس سره.
انظر كتاب **(خزانة الامداد)** للسيد العلامة النسابة المحقق سيدي محمد أبي الهدى الصيادي رضي الله عنه.

بَيتِ الرِّفاعيِّ رضيَ اللهُ عَنهُم، فَحَمِدنا اللهَ تَعالى، وانتَسَبنا إلَيهِ رِضوانُ اللهِ عَليه. قُلتُ: ومَن تَتبَّعَ كُتُبَهَ المُبارَكَةَ وتَدَبَّرَ أسرارَ كُشوفاتِهِ الشَّريفَة، لابُدَّ وأن تأخُذَهُ الدَّهشَةُ والحَيرَة لِما مَنَّ اللهُ تَعالى عَليهِ بِهِ مِن عَظيمِ مَواهِبه، فإنَّ آثارَهُ الشَّريفَةَ مَملوءَةٌ بِعَظائِمِ الأسرارِ الرَّبانِيَّة والكُشوفاتِ الغَيبِيَّة، والمَعارِفِ الباهِرة، والعُلومِ الوافِرَة، والرَّقائِقِ الدَّقيقَة، والدَقائِقِ الرَّشيقَة، والبَراهينِ الجَليلَة المُحمَّديَّة، والآياتِ الأحمَديَّة، وناهيكَ مِنها: بِكِتابِهِ (**بَوارِقِ الحَقائِق**) و (**فَصلِ الخِطاب**) و (**طَيِّ السِّجِلِّ**) و (**رَفرَفِ العِنايَة**) و (**الحِكَمِ المَهدَوِيَّة**) و (**خِزانَةِ الإشارات**) و (**وارِدات الغَيب**) و (**مائِدة الكَرَم**) و (**الوَثيقَةِ الكُبرى**) و (**المَكتوباتِ الغَيبِيَّة**) و (**الوَثيقَةِ الوُسطى**) و (**الوَثيقَةِ الصُّغرى**) و (**الرِّسالةِ الطَّلسمِيَّة**)، وغَيرِها مِن كُلِّ ما يتعَلَّقُ بالتَّفسيرِ، والحَديثِ والفِقهِ، والحِكمَةِ النَّظَرِيَّة، والأُصولِ، والرَّقائِقِ، وأنواع الحَقائِق والتَّصَوُّفِ، والعُلومِ العَجيبَة الغَريبَة، ولَهُ سَبعُ دَواوينَ مِن الشّعرِ تَجمَعُ أكثرَ مِن مائِةِ ألفِ بَيت، ماعَدا الرَّجَزِ والمَنظوماتِ الَّتي هِيَ كَالمُتون للأُصول وللتَّصوُّف. وبِالجُملَةِ: فهُو آيَةٌ مِن آياتِ اللهِ في الأرضِ، وإنَّهُ لَقُطبُ الزَّمانِ، وغَوثُ العَصرِ والأوان، وعَلاَّمَةُ الوُجود، وصَدرُ أهلِ الشهود، والكنزُ المُطَلسَمُ المَطوِيُّ في خَزائِنِ الكِيان، والجَوهَرُ الفَردُ الَّذي ما وقَعَت على مِثلِهِ في عَصرِهِ عَينُ إنسان:

كـرامـاتُـهُ زُهـرُ النُّجـومِ وإنَّهـا إذا غابَ مِنها ساطِعٌ جاءَ ساطِعُ

* * *

وقَد كَتبَ لِيَ كَثيراً مِن البِشارات، وذكَرَ شَيئاً وافِراً مِن الإشارات وكُلَّهُ أو جُلَّهُ ذَكَرتُه لِخاصَّةِ أحبابي، ولِكَثيرٍ مِن أصدِقائي وأخِلاَّئي بَعدَ

رُجوعي مِن خِدمتِهِ الشَّريفةِ في العِراق، وكانَ عُمري دونَ العِشرين فلَم يتَخَلَّف مِنها حَرفٌ واحِدٌ، يعلَمُ بِذلكَ في دِيارِنا المُوافِقُ والمُخالِف. ولا زالَت تَظهَرُ ظُهورَ الشَّمسِ في رابِعَةِ النَّهارِ بِشاراتُه، وتَبدو إشاراتُه، والحَقُّ يُقالُ: هُوَ كَما قالَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ وعَنَّا بِه ونَفعَنا والمُسلِمينَ بِمحبَّتِهِ وعلومِهِ ـ:

لـو دَرَت رُتبَتـي أكـابِرُ عَصـري   لَسَعَـت لـي شُعثـاً بِغَيـرِ رِحـالِ
لَو رَآني الجُنَيدُ في ذلِكَ البا   بِ لأضحى ـ وحَقِّهِ ـ مِن عِيالي

*   *   *

وقالَ رضيَ اللهُ عنهُ: مَنَعَنا الأدَبُ عَن ذِكرِ حَقيقَتِنا كَما هِي. يا مُبارَك: صاحِبُكَ حَسرَةُ الأندادِ، وحَيرَةُ الحُسَّادِ، وإصبَعُ القَدَرِ اليَوم.

ومِن لَطائِفِ تَحقيقاتِهِ المُبارَكَةِ: قَولُهُ رَضِيَ الله عَنه:

في الأولِياءِ أهلُ تَجديد، وأهلُ تَجريد، وأهلُ تَقليد، وأهلُ تَقييد، فهؤُلاءِ أربعُ مَراتِب.

فأهلُ التَّقييدِ: لا يَبرَحونَ عنَ النُّقطَةِ الَّتي تَقِفُ عِندَها قُلوبُهُم.

وأهلُ التَّقليدِ: لا يتَزَحزَحونَ عنِ المِنهاجِ الَّذي سَرَوا عَليهِ قِدماً على أيادي مشايِخِهم.

وأهلُ التَّجريدِ: لا يَنفَكُّونَ عَن مُراقَبَةِ أسرار القدَر.

وأكمَلُهُم أهلُ التَّجديدِ: فهُم في كُلِّ أطوارِهِم على قَدَمِ النبي ﷺ في الأقوالِ والأفعالِ والأحوال، يُجدِّدُ اللهُ بِهِم للأمَّةِ أمرَ دينِهِم ويُصلِحُ بِهِم عَقائِدَ المُسلِمين، غَيرَ أنَّهُم بِحُكمِ الوظيفَةِ أتعَب مِن غَيرِهِم بِفَراسِخ، لأنَّهُم يُغَيِّرونَ بِهِمَمِهِم وأقوالِهِم المُنكَراتِ مِن العَقائِدِ

الفاسِدَةِ، والأقوالِ المَردودَةِ، والشُّؤونِ القاطِعَةِ الَّتي تَطيبُ لَها نُفوسُ أهلِ الأهواءِ والأغراض، والَّذينَ امتَلأت قُلوبُهم بِالأمراض، وهُنالِك ولا بُدَّ مِن مُعارَضَةِ أولئِكَ لَهُم وهُجومِهِم عَلَيهِم، وتندَلِعُ حينئِذٍ ألسِنَةُ المُعارِضينَ مِن أهلِ البَغيِ فيهِم بِالجائِزِ والمُستَحيل، وتَنطَبِقُ معَهُم آراءُ أُناسٍ صدَّهُمُ الحَظُّ عَن سَواءِ السَّبيل، فهذا يصدِّقُ النَّاعِقَ ويَتبَعُه، وهذا يُوافِقُ نُباحَ الحَاسِدِ غَرَضُهُ فيَميلُ إلَيه، وهذا في نفسِهِ زَفرَةُ غَيظٍ بُثَّتْ في عالَمِ خاطِرِهِ مِن كَلِمَة كُفرٍ قالَها ولَم يَفطَن لَها، أو نَظرَةٍ سيِّئَةٍ جرَّتهُ إلى وَهدَةِ زَيغٍ ولَم يُحِط بِها خُبرا، فإذا سمِعَ بِمذَمَّةِ رَجُلٍ مِن أهلِ الحَقِّ طابَت نَفسُهُ للذَّمَّام، وانصرَفَ معَ النَّمَّام، ووقَفَ بَينَ الهَمَّازِ واللَّمَّاز، وراضَ بَينَ المُفتَري والغَمَّاز. وأهلُ الحَقِّ على قَدَم نَبيِّهِم ﷺ، بِاللهِ يُؤمِنونَ، وبِوَعدِهِ يوقِنون، وعَلَيهِ يَتَوَكَّلون، ويُنصَرونَ ولا يُخذَلونَ، وبَعدَ هذا وهذا؛ فالَّذي يُريد بِهِ اللهُ الخَيرَ يَعودُ إلَيهِم ويُعَوِّل ـ ولَو بَعدَ صَدٍّ ورَدٍّ ـ عَلَيهِم، ولِلَّذي يَعودُ بَعدَ رَدٍّ، ويَرجِعُ بَعدَ صَدٍّ أُسوَةٌ بالكُمَّلِ مِن الصَّحابَةِ الكِرامِ الَّذينَ رَجَعوا فَطافوا بِأعتابِ رسولِ اللهِ ﷺ بَعدَ ما كانوا مِن المُنحَرِفين وأشِدَّاءِ المُكذِّبين، فأعَزَّ اللهُ بِهِم ـ بَعدَ انقِيادِهِم لِجَنابِهِ الرَّفيعِ ـ الدِّين، وأيَّدَ بِهِم عِصابَةَ المُسلِمين، ولِلَّذي يَبقى على غَيِّه؛ ولا يُمَيِّزُ بَينَ حَرورِهِ وفَيِّه؛ أُسوَةٌ بأبي جَهلٍ ومَن شاكَلَهُ مِن كُلِّ خَبل، والغارَةُ الإلهِيَّةُ تمحَقُه وتُمزِّقُهُ كُلَّ مُمَزَّق ولَو بَعدَ حين، ولاَ عُدْوَانَ إلاَّ عَلَى الظَّالمينَ، والله يَتوَلَّى الصَّالِحِينَ.

وقالَ رضيَ اللهُ عنهُ: كُلُّ سِرٍّ للهِ تَعالى في مُلكِهِ ومَلَكوتِهِ مُخبَّأٌ في دائِرَةِ العِلم، والعِلمُ تَحتَ شِراعَيِ الغَيبِ والسِّتر، فالغَيب: يُطلِعُ عَلَيهِ سُبحانَهُ مَنِ ارتَضى مِن رَسول، والرَّسولُ يُطلِعُ عَلَيهِ بإطلاعِ اللهِ تَعالى لَهُ مَن يُريد، وأمَّا السِّتْرُ: فَهُو مِن خَصائِصِ الجَنابِ المُحمَّدِيِّ، وهُو

سِترُ الغِشاءِ الَّذي غَشِيَ السِّدرَة؛ أعني سِدرَةَ المُنتَهى ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ * إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٢-١٦]. فتِلكَ خُصوصِيَّةٌ لَم تَكُن لِنبيٍّ مُرسَلٍ، ولا لِمَلَكٍ مُقرَّب، وفيهِ حَقائِقُ الشُّؤونِ الكُلِّيةِ والجُزئِيَّة، العُلويَّةِ والسُّفلِيَّة الذَّاتِيَّةِ والصِّفاتِيَّة، الأسمائِيَّةِ والرَّمزِيَّة، وكُلُّها مُنطَوِيةٌ في قلبِهِ ﷺ، ونِظامُها أوائِلُ السُّوَرِ الَّتي هِيَ في القُرآنِ المَجيدِ، مُمتَنِعَةُ التَّأويلِ والتَّفسير عَن غَيرِهِ ﷺ، وهِيَ خاصَّةٌ بِه ولهُ، عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلام، ولهُ فيها مَنزِلَةُ التَّخصيصِ دونَ المَخلوقينَ كُلِّهِم، وبِها أسرارُ الأزَلِ والأبَد، واللهُ المُعين.

* * *

ومِن رَقائِقِ كُشوفاتِهِ الَّتي وَرَدَت مَنظومَةً على لِسانِهِ الطَّاهِرِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ: قَولُهُ الَّذي يُعرِبُ عَن شَأنِ بِدايَتِهِ ونِهايَتِهِ، وجَليلِ مَنزِلَتِهِ ووفيرِ كَرامَتِه؛ وها هُو بِنَصِّه:

تغَـرَّبَ قَـومٌ عَـن مَنـازِلِ أهلِهِـم ... وشأنِيَ فيهِم يا أُمَيمَةُ أغرَبُ
أمُـرُّ بِـأكنـافِ العِـراقِ كـأنَّنـي ... غَـريـبٌ فَـلا أُمٌّ هُنـاكَ ولا أبُ
رأى أهلُنا أرضَ (**القُرَيَّةِ**) مَوطِناً ... وشَتُّوا إلى (**سوقِ الشُّيوخِ**) وغَرَّبوا
ولمَّا طَوَى الدَّهرُ الخَؤونُ شُخوصَهُم ... تَرَكتُ الحِمى. والدَّهرُ قَد يَتقلَّبُ
وقُمتُ بأمراطِ الخَفاءِ، وفي الخَفا ... شُـؤونٌ عَجيبـاتٌ تَمُـرُّ وتَعـذُبُ
أطوفُ بِأعمامي كأنِّي وأنَّهُم ... عَصـائِـبُ لا تَـدنـو ولاتتقَـرَّبُ
ويَجهَلُنـي مِنهُـم رَفيـعٌ وخـامِـلٌ ... ويَعرِفُني النَّدبُ الوَلِيُّ المُهَذَّبُ
ويَعجَبُ مِنِّي الجاهِلون، وحَقُّهُم ... فَشأني بِذي الدُّنيا لهُ يُتَعَجَّبُ
فكَم حارَ بي في مَشهَدَ الحالِ عالِمٌ ... وكَم تاهَ بي شَهمٌ مَكينٌ مُقرَّبٌ
ضَرَبتُ عنِ الأكوانِ صَفحاً وإنَّني ... بِمَعنـايَ لا بِـالغـانِيـاتِ أُشَبِّـبُ
أنيسي إلهي، لا جَليسي، ولَستُ مَن ... إلى غَيرِ بابِ اللهِ في الطَّورِ يُنسَبُ
أموتُ على هذا وأحيا ولَم أزَلْ ... على الصِّدقِ في طَوري أجيءُ وأذهَبُ
ألا إنَّها الأطوارُ في طَيِّ غَيبِها ... كَما تُكتَبُ الآجالُ للنَّاسِ تُكتَبُ
فـإنِّـيَ مِـن بَيـتِ النَّبـيِّ مَسَلسَـلٌ ... وجَدِّي الحُسَينُ الفاطِمِيُّ المُحَجَّبُ
سلَكتُ بِنَهجِ الشَّرعِ عنهُ لأنَّني ... على شِبلِهِ الغَوثِ الرِّفاعِيِّ أُحسَبُ
ولـي مَظهَـرٌ خـافٍ ولكِـن لعَلَّـهُ ... يَلوحُ بِشَمسٍ نورُها لَيسَ يَغرُبُ
فَلا تَعجَبي يا مَيُّ فَالبَدرُ تارَةً ... نَراهُ بِأعراضِ الغَياهِبِ يُحجَبُ
أرى القومَ إن حَيَّى جَمالُ حَقيقَتي ... طَوائِفُ ذا يَرضى وذَيَّاكَ يَغضَبُ
وَذا يَتحرَّى الصِّدقَ حُبًّا بمَظهَري ... وآخَرُ عَن خُبثِ الطَوِيَّةِ يَكذِبُ
فَلا الخَبلُ ضَرَّارٌ، ولا الخِلُّ نافِعٌ ... نَعم؛ واحِدٌ يُؤذى وآخَرُ يَكسِبُ
تثبَّـت رُوَيـداً يـا مُحِـبُّ فهـذِهِ ... خِيامي على هامِ السِّماكَينِ تُنصَبُ

سأطوى بِرَمسي ثمَّ تَبدو عَجائِبي ... بِها القَومُ في بيضِ المَحافِلِ تَخطُبُ
تَطوفُ بلادَ اللهِ في كُلِّ وِجهَةٍ ... وتُفصِحُ عَن طَوري بِصِدقٍ وتُعرِبُ
وما هِمَّتي دُنيا وأُخرى، وإِنَّني ... سِوى اللهِ في الدَّارَينِ لا أتطلَّبُ
وُعِدتُ بإعزازِ الطَّريقِ وصَونِهِ ... ولَو أكثَرَ الحُسَّادُ طَيشاً وأنَّبوا
وراحوا بِتَحريفِ الكَلامِ فأفرَطوا ... وقَد تَعِبوا حالاً وبالزَّعمِ أتعَبوا
لَهُم كَدَرٌ مُضنٍ، وهَمٌّ مُلازِمٌ ... وغَمٌّ يَليهِمُ كَيفَما هُم تَقَلَّبوا
ولي مَدَدٌ مُعلٍ، وديوانُ رِفعَةٍ ... فَخيمٌ على هام الثُّرَيَّا سَيُضرَبُ
وسِرٌّ يُخيفُ الأُسدَ في فَلَواتِها ... يُحاضِرُها طَوراً فتَخشى وتَرهَبُ
أبي السَّيِّدُ الغوثُ الرِّفاعِيُّ أحمدُ ... أبُو اليَدِ تِرياقُ السُّموم المُجرَّبُ
وجَدِّي الإمامُ الشَّامِخُ الشَّأنِ حَيدَرٌ ... هِزَبرٌ غَيورٌ للمُهِمَّاتِ يُندَبُ
تَسنَّمَ قَومي ذِروَةً هاشِمِيَّةً ... بِنارِ القِرى والعِلمِ والحالِ تَلهَبُ
عَلَت بي إلى الطُّهرِ البَتولِ ذَوائِبٌ ... غَدا ذَيلُها فَوقَ المَجرَّةِ يُسحَبُ
مِنَ الهاشِمِيِّينَ الأُلى لِجنابِهِم ... على هامَةِ الشَّمسِ المُنيرَةِ مَوكِبُ
وقَد يُقلِقُ الحُسَّادَ شَأنُ قَبيلَتي ... وإنِّي على الحُسَّادِ لا أتَعَتَّبُ
فَلا هِمَّةٌ في المَجدِ ذاتُ تَرفُّعٍ ... ولا نَسَبٌ يُعزَونَ فيهِ ويُحسَبُ
ولا شاكِمٌ من جاذب الدِّينِ حاجز ... يُعارِضُهم ما فيهِ للنَّفسِ مَأرَبُ
وإن قامَ مِنهُم مَن سَما رُكنُ بَيتِهِ ... فرُكنٌ مَتينٌ والجِدارُ مُخَرَّبُ
عجِبتُ لِذي جَهلٍ أضرَّ بِدينِهِ ... وشأنُ الَّذي يَدري ويَجهلُ أعجَبُ
دَعي النَّاسَ طُرًّا يا أُمَيمَةُ وارجِعي ... إلى اللهِ، مَن إلاَّهُ يُعطي ويَسلُبُ
مَواهِبُهُ في الحادِثاتِ قَديمَةٌ ... ولا بُدَّ أن يَبدو القَديمُ المُغيَّبُ
رُصِصنا على نَسَقِ الغُيوبِ كَواكِباً ... إذا غابَ مِنَّا كَوكَبٌ لاحَ كَوكَبُ
لَنا العَقلُ طِرزٌ، والحَقائِقُ بُردَةٌ ... ودينُ الهُدى نَهجٌ، ومَعناهُ مَشرَبُ
وما اهتَزَّ بِالحَقِّ المُؤَيَّدِ مَشرقٌ ... بِغَيرِ هُدانا، لا، ولا ارتاحَ مَغرِبُ
تعلَّقَ بالأفلاكِ في طَوقِ مَجدِها ... خِباءُ عُلانا الفاطِمِيُّ المُطَنَّبُ

فَما أُرجِفَت مِنَّا الفَرائِصُ ريبَةً ... ولا شاقَنا قَطُّ البَنانُ المُخضَّبُ
يَهونُ عَلَينا المَوتُ في اللهِ مِثلَما ... على الحاسِدينَ العَيشُ في اللهِ يَصعُبُ
وإنّــا أُولــو حــالٍ بِــآلِ مُحمَّــدٍ ... زَها بِذَوينا حاجِرٌ والمُحَصَّبُ
وما ضَرَّ مُوسانا إذا قامَ بِالهُدى ... وَ رُدَّ فـأضحـى خـائِفـاً يتـرَقَّـبُ
يَدُ الغَيبِ رَدَّت بأسَ فِرعَونَ، والَّذي ... بِهِ قامَ موسى ناجِحٌ لا يُخَيَّبُ
ولألأَ في سَمكِ الرِّسالَةِ بَرقُهُ ... وبَرقُ أسيرِ النَّفسِ فِرعَونَ خُلَّبُ
بِنا قامَ مِن يٰس مَعنى حَقيقَةٍ ... بِفـائِضِـهِ ميـزابُ طٰـس يَسكُـبُ
وإنِّـي بِحَمـدِ اللهِ فـي آلِ أحمـد ... هِزَبرٌ مِنَ البَيتِ البَتوليِّ أغلِبُ
تَسَهَّمَ بي دِرعُ الطَّريقَةِ عِندَما ... بَرزَتُ وفي نَسجي طِرازي مُذَهَّبُ
أَتَـزعُـمُ أنِّـي قَـد سَكِـرتُ تثبُّتـاً ... خَليلي، فَقَولُ السُّكرِ أعوَجُ أحدَبُ
قرأتُ بِها سَطراً قَديماً، تَلَوتُهُ ... بِفَهمٍ، وَوَجهُ الوَقتِ أبيَضُ أَشهَبُ:
كأنِّي ولي في الشَّامِ بَيتٌ(١) مُبارَكٌ ... يُشَيِّـدُهُ ابـنٌ لـي يَسـودُ وَيَنجُـبُ

---

(١) **قد ذكر السيد الرواس** - رضي الله عنه - هذا البيت المبارك في كثير من رسائله، وعَيَّن مكانه، قال - رضي الله عنه - في كتابه (**واردات الغيب**) مخبراً عن وارثه السيد محمد أبي الهدى الصيادي - قُدِّس سره - ما نصه: وسيُقيم لي في ديارهم مقاماً، والمَرْجُوّ من كرم الله تعالى أن يُعليَ الله بنيانه، ويرفع بالتقوى والبركة أركانه، ينوب فيه عنه ابن له - في نوبتنا المباركة، وطريقتنا العالية - من أرحامنا، وكأنّي أراه من ذؤابة خؤولتي في تلك الديار، وهم: فيهم وفيهم وفيهم، ومنهم ومنهم ومنهم، وسيقوم ذلك النائب المَعْنيّ في تلك الخدمة قيام العبد الصالح، والولد الناجح الفالح، وسينبري زناداً قادحاً، وبدراً في طريقتنا واضحاً، كان وكان، ورجع غير ما كان، عن هدىً وإيمان وسلامة حال وأمان، يطيب له سيرنا، ويعمُّه في طريق الله خيرنا، ولا يستميله غيرنا، يكون ذلك وفدا رابعاً، ومعنى جامعاً، وشأناً يبرز بدراً ساطعاً، وقمراً لامعاً، بعد شروق شمسنا في فَروق، ولها أسرار في (**نور الشروق**)، ولوامع أنوارها تصل العَيّوق، حقٌّ لا يُخذل، ومجدٌ لا يهمل، وكلمة لا تُرَد، وبرهان لا يُجحَد، كتبته يد القدرة، وخطّه قلم الإرادة، وسبق به العلم، وتنزلت به الآيات الدالة على تلك الفحوى، ينادي بها لسان العلم في حضرة العناية لمن أريد لهم السعادة: ألا قوموا يا عباد الله لهذا الخير العظيم، والغاية المباركة القصوى، وتعاونوا على البر والتقوى، مقامنا مقام =

. . . .

= الهدى والبركة؛ والإيمان والإحسان ، فيه سر من حضرة الإطلاق المحمدي، تُجَرّ فيه أذيال السيادة المحضة، من خَدمَ فيه خُدِم، ومن انحطّ عن الرجوع إليه ندم، عليه مَسْحَةٌ من يد الإفاضة، يوصل الطلاب بالاعتقاد المحض لا بالرياضة، ترابه بإذن الله إكسير، ونسيمه يجبر الكسير، وكِسرته تولي الغِنى الوفير، وحضرته تفيض النور للغَنيّ والفقير، واعجب لأناس يبرزون منه، ويَروُون فضل الله عنه، سَتَنْبُتُ منه الرجال، وتتخرج به ـ إن شاء الله ـ الخُلّص من أهل الأحوال، وأرباب الفضل والكمال، وتعاوده للاستفاضة الأبطال، **(ويكون نقطةَ الوصلة بين (متكين) و (حيش)، وقد يذكر ما أقول الذي يعيش)** ﴿**وأفوض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد**﴾.

ما يقول رجال الله، أهل الله، كتائب الله، أحباب الله، في أناس يصرعهم الحسد، فيقوم قائمهم على قَدَمَي الزور والبهتان، ويلوك لسانه بخطوات الشيطان، يريد بفمه إطفاء نور الله، ويأبى الله، وإن الأمر لَمِنَ السماء، فلا يقدر على نقضه مَنْ في الأرض، يُسند كاذبهم المعائب لوارثي ونوّابه، وللخُلّص من أحبابه، ويأتي سفيهُهم بالمستغربات من عجائب الأحوال والمفتريات الثقال، ويملأ باللغط والغلط السهول والجبال، ويكثر النباح بالقيل والقال، يريد هدم ما بناه الله، ويندم المبطلون، ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون**﴾ . ا هـ من مخطوطة كتاب **(واردات الغيب)** اللوحة ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢.

يقول محققه محمود محمد **الدُّرّة** عُفي عنه: من المعلوم أنَّ **(خان شيخون)**: تقع بين **(متكين)** و **(حيش)**، فالسيد الرواس ـ رضي الله عنه ـ لمّا ذكر هذا المقام الذي سيشيده وارثه السيد محمد أبو الهدى ـ رضي الله عنه ـ قال كما سبق آنفاً: **(يكون نقطة الوصلة بين (متكين) و (حيش)**، وهناك في **(خان شيخون)**: التكية العظيمة المباني، المسماة بالحضرة، ـ وقد أطلق عليها هذا الاسم السيدُ الرواس رضي الله عنه ـ والتي قام بتشييدها نيابة عن السيد أبي الهدى ـ رضي الله عنه ـ نائبه وولده الروحي السيد محمد نورس الكيلاني، وأبوه السيد وجيه أفندي، كما هو بيِّن وواضح من رسائل السيد محمد أبي الهدى ـ رضي الله عنه ـ التي كان يرسلها من **(إسلامبول)** إلى نائبه وولده الروحي السيد محمد نورس أفندي الكيلاني ووالده السيد وجيه للقيام بتشييد وبناء الحضرة الكائنة في **(خان شيخون)**، والروضة الكائنة في **(حماة)**، **فهذان الرُحبان** المباركان، الحضرة والروضة قام بهما السيد نورس وأبوه السيد وجيه، وهما المعنيان بقول السيد الرواس رضي الله عنه :

أرى في رُحبها من عرق حبل الـ ـخُـؤولـة أُمّـةً عشقـت سمـاتـي=

. . . .

= تـواليـك الـوفـود بُنَـيّ منهـم — وكم في الجمع يبرز من شتات
إلـى أن يقـرب الإبّـان يبـدو — نسيـقُ الغيـب بـالمستغـربـات
ففي الخلـق الجديـد قـديـم سرٍّ — وكـم فـي السـر مـن مستـودعـات
ففـرع جـاذب لـلأصـل ربطـاً — بحبلـي عـن شـؤون مضمـرات

* * *

يقول محققه: ومن خلال مكتوبات السيد أبي الهدى رضي الله عنه: عُلِم أن المعنيَّ بـ الخلق الجديد: هو السيد نورس أفندي، وهو الفرع الجاذب للأصل الذي هو أبوه السيد وجيه أفندي الكيلاني، وانظر إلى ما كتبه السيد أبو الهدى - رضي الله عنه - في بعض رسائله المُوَجّهة إلى نائبه وولده الروحي السيد نورس، ونصه:

يتعجـب السـرُّ اللطيـف بنفحـة — خطفته من برج الفؤاد الأطلسِ
لـلحـيّ أم لـلطـيّ من نشر الهـوى — أم لـلـوجيـه الوجه أم لـلـنـورسِ

* * *

نكتة الروح ولمعة القبس، والسر المستخلص من لباب ذؤابة المجد المهدوي الأنفس، مَنْ إذا ترجمتُ حُكْمَ خلقه الجديد: قلتُ النورس، ومَن إذا نَوَّهتُ على سر نشئه الأول: قلتُ من النفحة المهدوية نسمة نَفَس. . . . . . .

إلى أن قال: ولا تنس ما لوحِظْتَ به من الغيب المنزه عن الريب، واقرأ اللمعة النورانية، وأقول: كأنك ما قرأتها ياحبيبي، أما نَصّ فيها سيدك عنك بنص:

يلجلـج مثقـلٌ بـالحمـل ممـا — بـه أثـر الطبـاع السـالفـات
يضيق لرهصة الأشتات صدراً — يصيف وموسم الإحسان شاتي

* * *

إلى آخره. . . فقد تلجلجت بقضية ابن عمتك، والأشتات من جماعة تريد الأمر بالصيف، وما حصل إلا بالشتاء، فتدبر، وبعدُ إقرأ التتمة، واخدم وارقب فيوض الهمة، بنشر عطر النعمة، وكشف كل مُهمة،ببركة مؤدب هذه الأمة ﷺ، وبهذا بلاغ.
ا هـ مختصراً من رسالة - بخط السيد أبي الهدى - رضي الله عنه - كتبها إلى نائبه السيد نورس أفندي. =

. . . .

= أما تتمة **الأبيات** المعنيّ بها السيد نورس فهي:

فتلمحـــــــه لِغُصَّتـــــــه بعـــــزم إذاً عينـــي فيُجمَـــعُ مـــن شتـــات
ولـــم يـــدنـــس مقـــام الصـــدق منـــه بجـــزء مـــن غبـــار معيبـــات
وإنَّ لأَصلـــــه فينـــــا لمعنـــــيً حكـــى فِلَـــذَ الـــدَّراري الغـــاليـــات
أقمنـــا فيـــه حـــالاً أحمـــديـــاً بـــإذن الله مـــزدهـــرَ النَّبـــات

*　*　*

وأما **بالنسبة للحضرة** التي هي شقيقة الروضة الهدائية: فالمُعَيِّن لِمكانها والمُحَدِّدُ له في **(خان شيخون)**: هو السيد الرواس ـ قدس سره ـ في كتابه **(واردات الغيب)** كما سبق آنفاً.

وقد ذكر السيد الرواس ـ رضي الله عنه ـ الحضرة أيضاً وعَيَّن مكانها في رسالته **(الرقعة الكبرى)** بما نصه:

حضرتنا بشيخون، يُشاد رُواقها، ويعلو نطاقها، ويقول لها لسان العون كوني فتكون يخدم بها خادمُ روضتنا، فيجمع بين نورَي الروضة والحضرة، وتنجلي فيها شمس العِلم المحمدي، ودونها طالعة الإرشاد الأحمدي، وتتصل الحبال بين الحضرة والروضة فكأنهما من رياض الجنة، مددٌ طافح، وحالٌ صالح، يفحم الطالح، ويسر الناصح، تُرفع لها الرايات، وتبدو بها الإشارات، وتنجذب إليها القلوب، وتشرق كواكب الفتح المحقق من سمّوات الغيوب، وتضج بها الأذكار، ويصير ساطع نورها لليل تلك الأنحاء كالنهار، ويقول فيها داعي القبول بكل مساء وصباح: حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، ولم تبرح آيات الحال المحمدي في روضتنا وحضرتنا تُتلى مُجَوّدة مرتلة، وأسانيد الشرف الوضاح تُقرأ فيها صحيحة السلسلة، وتطوف في حضرتنا وروضتنا فحول الرجال لاقتناص شوارد المدد الباهر، ويقف هناك كل ولي وفَتِيّ موقف الأدب بحال الحائر، وتفيض إليها الأنبياء والمرسلون، وسيدهم كنز الله المكنون ﷺ، فيض العناية والبركة والوقاية، فترابها بركة، وماؤها مدد، والنظر إليها وصلة، والإقامة فيها بالتجرد الخالص لله سعادة، ومن خدم فيها لوجه الله خدمه الرجال، وحصلت له نفحة القبول المحمدي في الحال والمآل، تنبلج فيها شمس وارثنا فلا تغيب، وتبرز فيها طالعة سعده على منصة المدد العجيب، ويتلو لسان الغيب ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾ ويشمل المددُ خادمَ روضتنا؛ القائم بخدمة حضرتنا وأباه، ويقول بشير البركة سروراً لا تَعَجُّباً: ﴿لا إله إلا الله﴾، ويخرس أهل الجحود، وينطق بالثناء حزب القبول من أهل السعود، ويُكتب في جدار معناها المأمون المصون: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾. ا هـ بحروفه. =

. . . .

= **قال** - رضي الله عنه - في (**اللمعة النورانية**) حاثّاً وارثه على تشييدها وبناءها:

فشر أبْنَيَّ عن عجل وشيّد **بحضرتنا** المباني الشامخات
ورُح مُتَرَقّباً بركات قدس تفيض مواهباً متتابعات
سيدخل رُحبنا في كل يوم ولِيٌّ يستدر الواردات
يرى من ترب **حضرتنا** قبولاً يسح لقلبه كالمرسلات
فزورة **دارنا** قربى وفيها من النفحات سحة ماطرات
وفي مخبوء حضرتنا مصون معانٍ كالبحور الزاخرات
فمن من **حضرتي** يدنو بصدق يُصَفّ بِصَفّ أرباب الثبات
وتدنيه العناية للمعالي ولم يُدْفَع بزيغ المزلقات

* * *

وقال السيد الرواس رضي الله تعالى عنه:

لي **حضرة** تطوي القبيل نازحاً إذا القتيل راح نازف الدم
يشيد مبناها بعزٍّ نائبي على نماط المدد المطمطم
فتحفل الأقطاب في أطرافها وكل ندب صالح مكرم
وروضتي تنبع بالنور الذي يبدي الفتوح للفتى المهيم
وتخضع الركبان في ركنيهما وبهما للصالحات ترتمي
يخدم فيهما أناس جذبوا بنفحتي من لب لحمي ودمي

* * *

قال العلامة السيد الشيخ إبراهيم الراوي - رحمه الله - في كتابه (بلوغ الأرب) عند ذكر مآثر شيخه سيدنا السيد أبي الهدى رضي الله عنه:

وأما ما وفّقه الله تعالى لإنشائه وتعميره من المساجد، والتكايا والمدارس فهو كثير: قسم بماليَّته، وقسم بدلالته. فقد عمّر زاويتهم المباركة في خان شيخون، واستحصل الإرادة السنية فعُمِّرت التكية الكبيرة المسماة بـ (**الحضرة**) في نفس الخان أيضاً، محلٌّ عظيمٌ تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة، وتقام فيه الأذكار، وفيه رواتب الإطعام، ووظائف الإرشاد والتدريس. انظر كتاب (بلوغ الأرب) صفحة ٨٣.

وقال السيد الشيخ إبراهيم الراوي قدس سره في نفس الكتاب أيضاً مشيراً إلى الحضرة الشريفة في (خان شيخون) مانصه: ثم انعطفنا إلى (خان شيخون) للتبرك برؤية معاهد شيخنا قدس سره، والديار التي فيها بدر بدره، فزرنا تكيته العظيمة المباني،

فيَملأُ مِن ذِكري العِراقَيْنِ[1] مُشجِياً قُلوباً بذِكرِ اللهِ تُشجى وتطرَبُ
ويَنشُـرُ أخَبـاري ويُبـرِزُ مَـرقَـدي كَفرقَدِ سَمكٍ ضَوءُهُ لا يُغَيَّبُ
وتُضرَبُ أكبادُ النِّياقِ لِساحَتي يَعِجُّ لَدَيها سَبسَبٌ ثمَّ سَبسَبُ
ويُجلى رَفيعُ الشَّأنِ كَاللَّيثِ لَم يَطِح مَعاريجَهُ عَن ذِروَةِ المَجدِ ثَعلَبُ
تُـــؤَيِّـــدُهُ آلاءُ رَبِّـــي بِنُصـــرَةِ إلهِيَّـــةٍ فـــي بَيتِـــهِ تتقَلَّـــبُ
ويُحفَظُ مَن والاهُ مِن كُلِّ طارِقٍ ويُخذَلُ مَن عاداهُ دَهراً ويُنكَبُ
مَــواهِــبُ رَبِّــي لا تُــرَدُّ بِحيلَــةٍ ولَو حَرَّفَ القَولَ الصَّحيحَ المُكَذِّبُ
خُـذوا يـا شُيـوخَ العـالَميـنَ طَريقَتي فـوِردِيَ مِـن كُـلِّ المَـوارِدِ أطيَـبُ
طَريقي صِراطُ الحَقِّ، لِلحَقِّ موصِلٌ ولَـم يَلـوِهِ لِلغَيـرِ جـاهٌ ومَنصِـبُ
علَيكُمُ بِأبوابي فإنَّ أخا النُّهى بِـأبـوابِ آلِ المُصطَفـى يَتَـأدَّبُ

❊ ❊ ❊

وقالَ لِيَ مَرَّةً: وعِزَّةِ اللهِ؛ ما وَقَعَت عَينِي على أحَدٍ إلاَّ وقَرأت مِن جَبهَتِهِ نَسبَهُ إلى آدَمَ عليه السَّلام. وكَتَبتُ لِجنابِهِ العالي عَريضَةً بِواسِطَةِ أحَدِ الإخوانِ ـ رحِمَهُ اللهُ تَعالى ـ شَكَوتُ لحَضرَتِهِ السَّعيدَةِ بعضَ الأحوالِ الطَّارِئَةِ منَ الحُسَّادِ الَّذينَ يُريدونَ إطفاءَ نورِ اللهِ بِأفواهِهِم صدَّرتُها بِبيتَينِ، وهُما:

عصفـورُ بـابِـكَ مـا لَـدَيـهِ جَنـاحٌ عَبَثَــت بِــهِ الأكــدارُ والأتــراحُ
أُنظُــر إلَيــهِ بِنَظــرَةٍ عَلَــوِيَّــةٍ يا مَن جَميعُكَ رَحمَةٌ وسَماحُ

= الجسيمة المعاني، المسماة بـ (**الحضرة**)، ويا لها من حضرة، تُؤَدّى بها الجمعة والجماعة، وتقام فيها الأذكار والطاعة. ثم قال أيضاً ما نصه: وفي هذه السنة [١٣٢٦ هـ] التي أُنعمتُ فيها بزيارته رأيته مشغولاً بتعمير عدة تكايا، منها: تكيته التي في باشكطاش، والروضة في حماه، والمقام الصيادي، والحضرة التي في خان شيخون، وكلها في وقت واحد.

(١) **العراقان**: الكوفة والبصرة. نقله الجوهري (**تاج العروس**. ع ر ق)

فكَتَبَ لي كِتاباً صَدَّرَهُ بِهذِهِ الأبياتِ المُبارَكَة، وهِي:

بِجَناحِنا طِرْ ما عَلَيكَ جُناحُ   لكَ في حِمانا غُدوَةٌ ورَواحُ
سيَحُفُّكَ اللُّطفُ الخَفيُّ بِبابِنا   وتَطوفُ حَولَ جَنابِكَ الأرواحُ
ويَضِجُّ باسمِكَ كُلُّ قُطرٍ شاسِعٍ   ويُضيءُ فيهِ بَدرُكَ الوَضَّاحُ
ويَطولُ باعُكَ بالهِدايَةِ والتُّقى   وتُقيمُ دَهراً عِندَكَ الأفراحُ
وتَرى رَفيعَ مَنازِلٍ ومَراتِبٍ   وتَعُمُّ أهلَ وِدادِكَ الأرباحُ
كَتَبَ الإلهُ على صَحائِفِ غَيبِهِ   نَصَّا بِهِ لكَ نِعمَةٌ وفَلاحُ
لَمَّاعَةٌ أطرافُهُ بِبَوارِقٍ   قُدسِيَّةٍ طَفَحَت بِها الألواحُ
تَعلو بِها صُفَفَ الفَخارِ مُبَجَّلاً   أبَداً ويُصلِحُ شأنَكَ الفَتَّاحُ
فادخُل بِقَلبِكَ رُحبَ حِبِّكَ صافِياً   فالصَّفوُ فيهِ لِلمُحِبِّ مُباحُ
واشطَح وتِه طَرَباً بِمِنَّةِ مُحسِنٍ   يُولي الجَميلَ وبَحرُهُ سَيَّاحُ
وارفَع جِدارَ طَريقِنا واسلَم لهُ   رُكناً فأنتَ الفارِسُ الجَحجاحُ

* * *

وخَتَمَ كِتابَهُ الشَّريفَ الغاليَ العاليَ بِبَيتَينِ وهُما:

يا مَن جُدودُكَ كُلُّهُم بازاتُ   خُرِقَت لَهُم في العالَمِ العاداتُ
ما أنتَ عُصفورٌ وإنَّكَ ناسِقٌ   ريشي ودونَ مَطارِكِ الغاياتُ

* * *

وكَتَبَ رضيَ اللهُ عنهُ: ضِقتُ صَدراً؛ لِما ضِقتَ لهُ ذَرعاً، ارقُب غارَةً مِن غاراتِ اللهِ في أعدائِكَ وحُسَّادِك، سَتَضِجُّ الضَّجة، وتَرُجُّ الرَّجَّة، وينقلِبُ فيهِمُ المِجَنُّ، ويَكثُرُ فيهِمُ الحَزَنُ والأنُّ، وسيَقومُ قائِمُ سعدِكَ فيرتَقي مِنصَّةَ الجَلالِ، في حَضرَةِ الجَمالِ بِصُنوفِ الكَمال

تَحتَ رايَةِ النَّبيِّ، وفي بُردَةِ الوَصِيِّ، لا (**بكَرخٍ**)[1] و (**رَيٍّ**)[2]، ولا بَنَشرٍ وطَيٍّ، ولا **بِقَيسٍ وطَي**[3]، بِاللهِ الحَيِّ القيُّوم الَّذي لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوم، بِسم اللهِ، بِسم الله، ها أنا إذاً أكتُبُ وأقول، **فانتظِر** وتَيَقَّن وتَحَقَّق واجعَلَهُ في حَظيرَةِ قَلبِكَ الحَقَّ اليَقين، والعِلمَ اليَقين، واليَقين الَّذي لا يَمين:

إذا القَومُ أهلُ اللهِ بشَّرَ بَعضُهُم بِشَـيءٍ تـرَقَّـب يـا بُنَـيَّ ظُهـورَهُ
فوَعدُهُمُ مِن نورِ حَضرَةِ ربِّهِم ولا بُــدَّ أنَّ اللهَ يُكمِــلُ نــورَهُ

* * *

والسَّلامُ عَلَيكُم أهلَ البَيتِ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ. انتَهى

* * *

ولابِدع؛ فمَكتوباتُهُ الشَّريفَة، ورَقائِقُ كُشوفاتِهِ المُؤَيَّدَة اللَّطيفَة غَنِيَّةٌ عَن البَيان، فقَد شاكَلَتِ المُعجِزات، وقَد قالَ: ضَعفُ خَفائِنا يَطوِي قُوَّةَ ظُهور، أنا لِسانُ المَدَدِ المُحمَّديِّ، ولَمعَةُ الشَّأنِ النَّبويِّ اليَوم، واللهِ سَيَشتَهِرُ نورُ إرشادي في الأقطار اشتِهارَ الشَّمسِ رابِعَةَ النَّهار.

أقولُ: وبِالجُملَةِ فهُو حَيرَةُ العارِفين، وقُرَّةُ أعيُنِ المُحَقِّقين مِن عُظَمَاءِ

---

(١) **كَرْخ**: محلّة، وفي بعض الأمهات سوق ببغداد، و(**كرخ باجدّا**) بضم الجاء المهملة وتشديد الدال المهملة: قرية بسُرَّمن رأى بالقرب من بغداد، و(**كرخ جُدّان**): قرية قرب خانقين، و(**كرخ الرقة**): قرية بالجزيرة، و(**كرخ ميسان**): قرية بسواد العراق.
انظر (**تاج العروس** . ك ر خ) و (**معجم البلدان**).

(٢) **الرَّيْ**: بفتح أوله وتشديد ثانيه، مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات بينها وبين نيسابور مئة وستون فرسخاً. انظر (**معجم البلدان**).

(٣) قيس وطيّ قبيلتان.

العُلَماء العامِلين، وصَدرُ أهلِ الحَقيقَةِ والعِرفانِ واليَقين، وبَهاءُ المِلَّة والدُّنيا والدِّين، وشَيخُ الإسلام والمُسلِمين، وسيِّدُ الأقطابِ العارِفين.

و(لَيــسَ علــى اللهِ بِمُستَنكَــرٍ   أن يَجمَـعَ العـالَـمَ فـي واحِـدِ)

* * *

وقالَ لي خادِمُهُ السيِّدُ مُحمَّدُ العَبدَلِيُّ الحُسَينيُّ الزَّاهِدُ الصَّالِحُ ـ قَدَّسَ اللهُ روحَهُ ونَفَعَنا بِه ـ: توَجَّهنا مِن **(دَير الخابورِ)** إلى بَغداد ونَحنُ في طَريقِنا ظَهَرَ لَنا الأَسَدُ، فذَكَرتُ ذلك لِسَيِّدي رضيَ اللهُ عنهُ، فلَم يَلتفِت، فتَثَبَّتُّ ومَشَيت، ثمَّ غلَبَني خَوفُ البَشرِيَّة، فذَكَرتُ ذلكَ مرَّةً ثانِيَةً لِسَيِّدي رضي اللهُ عنهُ، فلَم يَلتَفِت، فلَمَّا كَرَّرتُ الثَّالِثَةَ ضَحِكَ والتَفَتَ إلِيَّ وقالَ: إنَّهُ لَيخافُ مِنَّا بإذنِ اللهِ تَعالى، **إيهٍ**[1] يا مُبارَك: تدَبَّرِ الفَرقَ بَينَ أسَدِ البَرِّ، وأسَدِ الله، وابن أسدِ الله، ثُمَّ حَدَّقَ بَصَرَهُ بِالأسَد، فوَاللهِ الَّذي لا إلهَ إلاَّ هُو؛ ضَرَبَ البَرَّ والعَجاجُ وَراءَه وكأنَّ خَيلَ اللهِ وأُسودَهُ كُلَّها تَطلُبُهُ وهُو هارِب، فحَمِدتُ اللهَ تَعالى وصَلَّيتُ على نبيِّهِ المُصطَفى ﷺ، وتَلَوتُ الفاتِحَةَ لأسلافِ سيِّدي وقبَّلتُ يدَهُ ورِجلَهُ، فدَعا لي بِخَير. رضيَ اللهُ عنهُ ونَفَعَنا بهِ والمُسلِمين أجمَعين.

وقَد وَقَعَ لهُ ـ عَطَّرَ اللهُ مَرقَدَهُ ـ إذلالُ الأُسود مِراراً، شاهَدَ ذلكَ الكَثيرُ مِن خُدَّامِه. وذَكَرَ لَنا الشَّيخُ حَبيبٌ الحَربيُّ ـ رحمَهُ اللهُ تَعالى، ونَحنُ يَومَئذٍ بِخانِ شَيخونَ ـ قالَ: كُنَّا في خِدمَةِ سيِّدِنا رضيَ اللهُ عنهُ بِجانِبِ الفُرات، فطَغى عَلَينا الماءُ حتَّى خِفنا الغرَق، وكُنَّا أربَعَة: السَّيِّدُ

---

(١) إيـهِ: إسمُ فعلِ الأمر، ومعناه طَلَبُ الزيادة مِنْ حديثٍ أو عمل، فإن وَصَلْتَ نَوَّنتَ فقلت: إيهٍ حدثنا. **(مختار الصحاح)**

إسماعيلُ النُعَيمِيُّ، والسيِّدُ مُحَمَّدُ العَبدَلِيُّ، والشَّيخُ مُحَمَّد صِدِّيق وأنا، فلَمَّا رَأينا داهِيَةَ الغَرَقِ نَدَبناهُ وقُلنا: يا وَلِيَّ اللهِ؛ تَوَسَّل إلى اللهِ بآبائِكَ الطَّاهِرينَ وبِقُربِهِم مِن اللهِ؛ لَعلَّ اللهَ يُنَجِّينا مِن الغَرَقِ، فخاضَ في الماءِ وقالَ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم، تَعالَوا على إثري لا تَنحرِفوا إلى جِهَةٍ أُخرى، وهَمهَمَ بِكلِماتٍ لَم نَفهَمها، فوَاللهِ؛ كانَت أرجُلُنا تَدوسُ الأرضَ ونتَعَجَّبُ كَيفَ تَصِلُ أقدامُنا إلى الأرض، وما زالَ فينا حتَّى قَطَعنا إلى الجانِبِ الآخَر، فقُلنا بَعدَ أن حَمدنا اللهَ وذَكَرناهُ وشَكَرناهُ: يا سيِّدَنا! هذِهِ البِلادُ بِلادُنا، ولا نَعرِفُ للفُراتِ شَريعَةً مِن هُنا موصِلَةً إلى الجانِبِ الآخَرِ! فبَكى ـ رضيَ اللهُ عنهُ وعنَّا بِه ـ وقالَ: الحمدُ للهِ الَّذي بنِعمَتِهِ تَتِمُّ الصالِحات، قدَّرَ ولَطَفَ، وهُوَ أرحَمُ الرَّاحِمين، لا يَنبَغي إلاَّ الشُكرُ والذِّكرُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على صاحِبِ مائِدَةِ الكَرَمِ في الأكوان، سيِّدِنا وسيِّدِ الوُجودات مُحَمَّدٍ النَّبيِّ الأُمِيِّ وعلى آلِهِ وصَحبِهِ أجمَعين، وسَكَتَ رضيَ اللهُ عنهُ.

❊ ❊ ❊

وقالَ **لي** سيِّدي وَمَولايَ ومَلاذي وقُرَّةُ عَيني الوالِدُ الماجِدُ، أبو البَرَكاتِ، السيِّدُ حَسَن وادي آل خُزام الصَّيَّادِيُّ الرِّفاعيُّ ثمَّ الخالِديُّ ـ قَدَّسَ اللهُ روحَهُ ونَفَعَنا بِه ـ: ضاقَ صَدري لأمرٍ مُهِمٍّ، فأكثَرتُ مِن الصَّلاةِ والسَّلامِ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ تَعالى عَليهِ وسلَّم، قائِلاً:

اللَّهُمَّ صَلِّ على سيِّدِنا مُحمَّدٍ عَروسِ حَضرَةِ الغَيبِ، المُبَرَّءِ مِنَ الدَّنَسِ والعَيب، وعلى آلِهِ وصَحبِهِ أجمَعين وأدرِكنا بِحَقِّهِم بِعِنايَتِكَ وارحَمنا برَحمَتِك، والطُف بِنا حُرمَةً لِوَجهِ نبيِّكَ الأزهَر يالَطيفُ ياكَريمُ يا رَؤوفُ يا رَحيم، وقَد استَغرَقتُ الأوقاتَ بِهذِهِ الصِّيغَةِ المُبارَكَة ونِمت، فرأيتُ في صَدرِ زاويَتِنا رَجُلاً، قيلَ لي: هذا الإمامُ زَينُ العابِدين رضيَ اللهُ تَعالى عنهُ ونَفَعنا بِمدَدِهِ وعُلومِه، فتَقدَّمتُ إلَيهِ وتَشرَّفتُ بتَقبيلِ أذيالِهِ ويَدَيه، فَقالَ: وَصَلَت هدِيَّتُكَ، والحاجَةُ قُضِيَت، أمَرَ صاحِبُ الأمرِ المُطاعِ في ديوانِ الرُّبوبيَّة، أن يَقومَ بِهذا الأمرِ ولَدُنا السيِّدُ مُحَمَّد مَهدي ـ قَريبُك ـ الَّذي هُو الآنَ في العِراق فإنَّهُ وَليُّ الله المُكَرَّمُ المَقبول، واستَيقَظتُ، فمَا مَضى وَقتٌ يَسيرٌ إلاَّ وفرَّجَ اللهُ بلُطفِهِ وكَرَمِهِ كَربي، وقَضى حاجَتي، فتَوَجَّهتُ للسَّيِّدِ رضيَ اللهُ عنهُ، وقدَّمتُ بَينَ يَدي نَجوايَ القَلبِيَّةِ صَدَقَةً عَن أرواحِ آبائِهِ وأسلافِهِ الطَّاهِرين، فرأيتُهُ تِلكَ اللَّيلَةَ في الرُّؤيا، فقالَ: البِئرُ واحِد والماءُ واحِد، ويَدُ العَونِ واحِدَة، واستَيقَظْتُ فتعَجَّبتُ لِقُوَّةِ روحِهِ وجَلالَةِ قَدرِهِ في الحَضرَة، وعُلُوِّ مَقامِهِ رضيَ اللهُ عنهُ وعنَّا بِه.

قُلتُ: ومِثلَ هذهِ الخارِقَةِ كَم رَأينا لِجنابِهِ مِن قِصَّة، هِيَ في مَقامِ الوِلايَةِ الكُبرى كَالعَروسِ على المِنَصَّة، يأخُذُ مِن فَحواها اللَّبيبُ في مَرتَبَةِ الاستِدلالِ على جَلالَةِ قَدرِهِ أكبَرَ حِصَّة، رضيَ اللهُ عنهُ وعَن إخوانِهِ أولياءِ اللهِ أجمَعين.

خاتِمَة

في فَوائِدَ تتعلَّقُ بِالجَنابِ المَهدَوِيِّ لا بُدَّ مِنها ولا غِنًى عَنها.

أمَّا أسانيدُ سيِّدِنا المُشارِ إلَيهِ ـ رِضوانُ اللهِ تَعالى عَلَيهِ ـ في الخِرقَةِ والطَريقَةِ والعُلومِ الشَّرعِيَّةِ الشَّريفَة وسائِرِ الفُنونِ المُنيفَة، فقد أفرَدَ لَها **ثَبَتاً**[1] كَبيراً يَحويها، ويُفصِحُ عَن حَقائِقِها الجَليلَةِ وخَوافيها، وقَد ضَمَّنتُ الكَثيرَ مِنها كِتابيَ الَّذي سَمَّيتُهُ: (**الفُرقانَ الدَّامِغَ بِالحَقِّ أباطيلَ أهلِ البُهتان**)، فَلا حاجَةَ لإعادَتِهِ في هذا المَقام[2]. على أنَّ الإمامَ

---

(١) **الثَّبَتُ**، محركةً: الفِهرِسُ الذي يجمع فيه المحدثُ مَرْوِيّاتِه وأشياخَهُ، كأنه أُخِذَ مِن الحُجَّة، لأنَّ أسانيده وشيوخه حُجةٌ له، وقد ذكره كثير من المحدثين. وقيل: إنه مِن اصطلاحات المحدِّثين، ويمكن تخريجه على المجاز. ا هـ (**شرح القاموس. ث ب ت**).

(٢) **نظراً لعدم** وجود كتاب (**الفرقان**) عند الكثير من الإخوة؛ أُلحِقَتْ أسانيدُ السيد رضي الله عنه في آخر هذا الكتاب المبارك ليقف عليها القارىء وينتفع بها إن شاء الله.

وقد أكرم الله هذا العبد الفقير راقم هذه الأحرف عفي عنه بالاتصال والتشرف بهذه الأسانيد من عدة طرق، منها من طريق آل بيت الوارث المحمدي، والنائب المهدوي سيدنا السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه، وذلك بواسطة أنجال حفيده سيدي تاج الدين، بن سيدي حسن خالد، بن سيدي السيد محمد أبي الهدى رضي الله عنه، فالعناية ظاهرة فيهم ظهور الشمس، (ولقد ذكرهم السيد الرواس رضي الله عنه في كتابه (**فصل الخطاب**) فقال مخاطباً لوارثه السيد محمد أبي الهدى الصيادي رضي الله عنه: (**ويبقى السِّرُّ فيك وفي عيالك**)

وفي الحقيقة هم مجلى أنواره؛ ومحل تنزُّل أسراره، فأخلاقهم بحُسنِها شابهت الروض البسيم؛ وآدابهم برفعتها ولطفها شاكلت رِقَّةَ النسيم، انطبعت شمائل جدهم فيهم؛ وسطعت منهم على محبيهم وذويهم

عتـرة المصطفـى ودون نـزاعٍ   **طوِيَتْ سائرُ المفاخر فيهم**

=

* * *

المُشارَ إلَيهِ ـ صُبَّت سِجالُ الرَّحمَةِ عَلَيه ـ حُسَينِيُّ الأبِ، حَسَنِيُّ الأُمِّ شافِعِيُّ المَذهَب، رِفاعِيُّ الطَرِيقَة، عالِمٌ مُتَفَنِّنٌ، مُتَبَحِّرٌ مُتَمَكِّنٌ، انقادَت إلَيهِ أزِمَّةُ العُلومِ، المَنطوقِ مِنها والمَفهوم، وعَلا في الطَّريقِ قَدَمُه، وعَظُمَت في المِنهاجِ المَعنَوِيِّ هِمَمُهُ، وكانَ قُطبَ الزَّمان، وغَوثَ الأَوان، وزاهِدَ العَصر، وبَرَكَةَ الدَّهر، أعرَضَ عن زَهرةِ هذِه الدُّنيا بِالمرَّة، وجَعَلَ محبَّةَ اللهِ تَعالى ومَحبَّةَ رسولِهِ ﷺ لِعَينِهِ أشرَفَ قُرَّة، وقامَ بِعَزمٍ مَعنَوِيٍّ، وبِأمرٍ غَيبِيٍّ لَتَجديدِ أمرِ الدِّينِ، ولِنَصيحَةِ المُسلِمين، ولا رَيب؛ فَالعُلَماءُ ورَثَةُ الأنبِياء، وقَد أحكَمَ مَنزِلَةَ الوِراثَةِ بعلم صَحيح وعَقل رَجيح، وزهد عَظيم وخُلُق كَريم، وفَضل جَزيل، وإخلاص جَليل، كانَ يترَفَّعُ على الأعاظِمِ مِن أهلِ الدُّنيا، ولا يَدنو مِنهُم ولا يَسألُ عَنهُم، ويَتَواضَعُ لِلفُقَراء، ويَجلِسُ معَ الضُّعَفاء، ويُحِبُّ المَساكينَ ويُكرِمُ الصَّالِحين، ويَقولُ: العاقِلُ المُحَمَّدِيُّ مَن أهمَلَ نَفعَ نَفسِهِ، واعتَنى حَسبَ قُدرَتِهِ بِنَفعِ أبناءِ جِنسِه. ويَقولُ: وأبناءُ الجِنسِ: هُمُ الآدَمِيُّون على اختِلافِ مَشارِبِهِم ومَذاهِبِهِم، فيُريدُ الخَيرَ للنَّاسِ أجمَعين، وفي الأخبارِ الصَّحيحَةِ القِياسِ: «**خَيرُ النَّاسِ مَن يَنفَعُ النَّاس**»(١). وكانَ يَقولُ: العَقلُ الكامِلُ يَقضي بِالعُزلَةِ عَنِ النَّاسِ لِنَفعِهِم، وبِالاختِلاطِ فيهِم لِنَفعِهِم، فيُبدي الوَحدَةَ في الكَثرَة، ولا يَكونُ هَدَفاً للكَثرَةِ في الوَحدَة، يَكُفُّ الأذى، ويَبذُلُ النَّدَى، ويَقومُ بِكَلِمَةِ الهُدى، وإذا قابَلَ مَنِ اعتَدى ما عَدا.

= وصفوة القول: فالسعادة مَنوطة بمن يحبُّهم ويواليهم، والشَّقاوة محيطة بمن يعرض عنهم ويجافيهم، ونجاح الأمة وفلاحها بمحبة ومودة آل سيدنا محمد ﷺ.
وبعد هذا وهذا فالتوفيق وَهْبٌ أزليّ؛ والعناية حِصَّةُ كلِّ مقرَّب ووليّ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(١) **كنز العمال**، ١٦/ ٤٤١٥٤.

وكانَ يرى البُعدَ عَنِ الشَّطّاحينَ الَّذينَ يَهدِمونَ مَنارَ الأحكامِ الشَّرعِيَّة، ويَقولُ: على وَجهِ الكاذِبِ أثَرٌ مِن كَذِبِه، تارَةً يَظهَرُ في اللِّسان، وتارَةً في الوَجه، وتارَةً في العَين، وتارَةً في الرَّأس، وتارَةً في الحَرَكات، وتارَةً في السَّكَنات، يَعرِفُ ذلكَ المُحَقِّقون.

ويَقولُ: رُبَّ عاجِزٍ دونَ راحِلَتِه، وفي نَفسِهِ زَفرَةٌ تَرفَعُ خَيالَهُ إلى إعلاءِ ذاتِه، واستِحسانِ كَلِماتِه، واستِصوابِ حَرَكاتِهِ وسَكَناتِه. وقَد رأى بَعضُ الحُكَماءِ رَجُلاً كَبيرَ الأُذُنَينِ مَمطوطَ الرَّأس، فقالَ لِصاحِبِه: إيَّاكَ وهذا الرَّجُل؛ فإنَّ مَطَّ الرَّأسِ عَلامَةٌ على خُبثِ الطَّوِيَّة، وفي كِبَرِ أُذُنَيهِ عَلامَةٌ على الغَرَضِ والأنانِيَة، فقالَ لهُ: أي سيِّدي! هذا رَجُلٌ ضَعيف. فقالَ لَهُ الحَكيمُ: أنا ذكَرتُ لكَ طَبعَه، ما ذَكَرتُ لَكَ وَقعَه. وفي أسرارِ الخَلقِ عَجائِبُ فُنون، وحَقائِقُ يَذهَلُ لَها العارِفون ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]. ورأى رَجُلٌ حَكيمٌ أيضاً رَجُلاً عَظُمَت مِن وَجهِهِ صُفرَتُه، واشتَدَّت زُرقَةُ عَينَيه، ولَم يَحسُن تَركيبُ أعضائِه، فقالَ لأحَدِ رُفَقائِه: كَتَبَ الخالِقُ في وُجودِ هذا الرَّجُلِ لأهلِ العِرفانِ سَطراً كأنَّ نَصَّهُ: إنَّهُ في طَيِّ طَبع هذا جَفاءٌ، وتَركُ وَفاءٍ، ولُؤمٌ في الطَّوِيَّة، وسوءٌ في النِّيَّة، تارَةً يُظهِرُ الصَّلاحَ الوَفير، وتارَةً يَنحَرِفُ معَ الصَّغير، وتارَةً يُحَقِّرُ الكَبير ولايَرحَمُ الصَّغير، وتارَةً يَكذِبُ مُتَظَلِّما، وتارَةً يُجَهِّلُ مُعَلِّما، وَيُبَلِّهُ مُتَعَلِّما، فِراقُه خَيرٌ مِن صُحبَتِهِ فاحذَروه). وكانَ يَقولُ: مَن لَسَعَتكَ تَجرِبَتُهُ، لا تَنطَلِق فيهِ لِتَجرِبَةٍ أخرى، فإنَّ التَّجرِبَةَ الأُولى خِزانَةُ طَبعِه، ولا تَحكُم على النَّاسِ كُلِّهِم بِالسُّوء، ولكِن لا تَكُن في وَهدَةِ البَلَهِ؛ ولَو عُدِدتَ في عِدادِ أهلِ الجَنَّةِ، فإنَّ صُدورَ أهلِ القُربِ في الجَنَّةِ هُمُ العُقَلاء، وإنَّ أعقَلَ النَّاسِ الأنبِياءُ، ثمَّ الأمثَلُ فَالأمثَل، والبَلاءُ يَنزِلُ بِالعُقَلاءِ أكثَرَ مِن غَيرِهِم،

وحُسَّادُهُم أضدادُهُم، ولَن تَرى مِن عاقِلٍ غَيرِ مَحسود، ولَو افتَرَشَ لِفَقرِهِ الحجرَ الجُلمود، لأنَّ نِعمَةَ العَقلِ أعظَمُ النِّعَم، وكُلُّ ذي نِعمَةٍ مَحسود، وإنَّ أشرَفَ المَواهِبِ الإيمانُ، وأتَمَّها العَقل، والوِلايَةُ الَّتي تُباعُ لأجلِها النُّفوس: هِيَ عِبارَةٌ عَن تَزكِيَةِ العَقل، ومَتى زَكا العَقلُ؛ زَكا الحالُ والعَمَلُ، والقُربُ العَظيمُ من اللهِ تَعالى ورَسولِهِ ﷺ، ولَقَد وَرَدَ في الخَبَرِ الشَّريفِ: «**إنَّ النَّاسَ ليعمَلونَ الخَيراتِ، وإنَّهُم لَيُجزَونَ يَومَ القِيامَةِ على قَدرِ عُقولِهِم**» وإنَّ العَقلَ مَنارُ الوُصلَةِ إلى اللهِ في الدُّنيا، ووَسيلَةُ القُربِ مِنهُ سُبحانَهُ في الآخِرَة، فَكُن وَلِيًّا عاقِلاً تَصعَد في مَنابِرِ القُربى، وتُحسَب مِن أهلِ المَرتَبَةِ الزُّلفى، وتَطيب لَكَ الآخِرَةُ والأُولى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥]. فإذا رأيتُمُ العَبدَ المُحَقِّقَ مُتَمَكِّناً في طَورِهِ، طاهِرَ العَقيدَةِ، مُطَهَّراً مِن نَزغِ شَيطانِهِ وخِدعَةِ نَفسِهِ، وزَفرَةِ غُرورِهِ بمالِهِ وحالِهِ، فذَكِّروهُ بالأُمَّة ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]. لِيَنفَعَها ما أمكَنَهُ، وخُطوَةُ سَيرِ أقدامِكُم خَلُّوها للهِ، وحَرَكَةُ كُلِّكُم ولِسانِكُم وفِكرِكُم اجعَلوها للهِ، وفيما يؤولُ إلَيكُم فامشوا الهُوَيناءَ، لا سُرعَة صارِفَة عَن الحَقِّ، ولا بَطاءَة قاطِعَة عَن مَصالِحِ النَّفسِ والوَلَدِ والعِيال، وقوموا في الطَّورِ والطِّرازِ والمَشرَبِ والحالِ والغَيرَةِ والنَّخوةِ والفُتوَّة مُحَمَّدِيِّين، لا تَجعَلوا هِمَمَكُم كَلبِيَّةً تَتَبعُ الجِيَف، ولا أسيرَةَ الكَسَلِ خِلافاً للسَّلَف، ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف: ٣١]. ولا تُدخِلوا الغِلظَةَ على دينِكُم، فقَد كَرِهَ رسولُ اللهِ ﷺ أَن يرى في دينِنا غِلظَة، ورَوِّحوا القُلوبَ تارَةً بِالمُزاحِ المُباح، وتارَةً بِسَماعِ مَدائِحِ الحَبيبِ ﷺ، وبِالحِكَمِ والمَواعِظِ واللَّطائِفِ الأدبِيَّةِ الَّتي لَم تَنُصَّ على شَخصٍ مُعَيَّن، وتَفاكَهوا بِالشِّعرِ الحَسَنِ؛ فَهُوَ ديوانُ العَرَب، ولا تَجعَلوهُ آلَةَ

رِبحٍ دُنيَوِيّ، وصونوهُ عن أن يُرفَعَ لَغَيرِ الحَقِّ وأهلِ الحَقِّ، وانتَهِضوا بِالعَزمِ الصَّالِحِ إِلى كُلِّ عَمَلٍ أو قَولٍ أو حالٍ يُرضي اللهَ تَعالى، ويَستَجلِبُ تَوَجُّهَ قَلبِ رسولِهِ ﷺ إلَيكُم بِالعَطفِ والحَنان، فَهُوَ ﷺ مَحَلُّ التَنزُّلاتِ السَّماوِيَّة، بِهِ اللهُ يُعطي ويَمنَعُ، ويَرفَعُ ويَضَعُ، ويُفَرِّقُ ويَجمَعُ، وهُوَ روحُ الآزالِ والآباد، ووسيلَةُ الوَسائِلِ إلى اللهِ تَعالى، وإنَّهُ لَمَعنى الفَيضِ المُطلَقِ، وهُو أعلَمُ مِن المَلائِكَةِ على الإطلاق لِتَنزُّلِ الكِتابِ الَّذي بِهِ عِلمُ كُلِّ شَيءٍ على قَلبِه، وهُوَ المُتَصَرِّفُ في الكَون، أُيِّدَ بِالتَّصريفِ الربَّانِيِّ، بَل هُوَ رَحمَةُ الجَنابِ الرَّحمانِيِّ، إلى العالَمِ الكِيانيِّ، صلَّى اللهُ تَعالى عَليهِ وسلَّم، فعَلى قَدرِ مَعرِفَةِ العَبدِ بِقَدرِهِ الكَريمِ يَعلو أمرُهُ، ويَكبُرُ شأنُه، ويُذكَرُ بِالخَيرِ في المَلإِ الأعلى اسمُهُ، والَّذينَ طَمَّهُمُ البُعدُ، هُم في طَمسٍ لا نورَ فيه، ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور ٤٠]. وإلى اللهِ تَصيرُ الأُمور.

انتهى كَلامُهُ الكَريم، ولا بِدع؛ فإنَّ السَّيِّدَ المُشارَ إليهِ هُو في طَريقَةِ اللهِ تَعالى كَعبَةُ قُلوبِنا، ومِحرابُ أسرارِنا، وهُو عِندَنا قائِدُ الأولِياءِ وبُرهانُهُم، وسيِّدُهُم وسُلطانُهُم، وارِثُ الأنبِياءِ، وشَيخُ مَن تَحتَ أديمِ السَّماء، وإمامُ الدَّوائِر، وعَلَمُ الحَظائِر، وتاجُ كُبَّارِ الأكابِر، جَمَعَ اللهُ لهُ أشتاتَ المَناقِبِ، وأيَّدَهُ بِجَليلِ المَواهِب، وأطلَعَهُ على سِرِّهِ المَكنون، وجَعَلَهُ مِن الَّذينَ يَقولونَ بإذنِهِ للشَّيءِ كُن فَيَكون، وكانَ آخرُ سِياحاتِهِ المُبارَكَةِ سَنَةَ سَبعٍ وثَمانينَ ومائتَين وألف، طافَ أكثَرَ البِلادِ، وذَرَعَ جُلَّ الأغوار والأنجاد، ثُمَّ في النِّهايَةِ عادَ إلى بَغداد في السَّنَةِ المَذكورَةِ، في اليَومِ الثَّاني عَشَرَ مِن جُمادى الآخِرَة، فبَقِيَ في بَغداد أيَّاماً يَسيرَة، ومَرِضَ بَعدَها عِدَّةَ أيَّامٍ قَلائِل، وتَوَفَّاهُ اللهُ تَعالى مُبارَكاً مَهدِيّاً، مُكَرَّماً مَرضِيّا، وقَد دَفَنَهُ مُحِبُّوهُ في الجانِبِ الشَّرقِيِّ مِن بَغداد في مَسجِدِ **(دكاكين حبوب)**

في الثَّالِثِ مِن شَهرِ رَجَب، أحَدِ شُهورِ سَنَةِ سَبعٍ وثَمانينَ ومائَتَين وألف، مِن هِجرَةِ مَن خلقَهُ اللهُ على أشرَفِ نَعت وأكمَلِ وَصف ﷺ، وأرَّخَهُ عَلاَّمَةُ العِراقِ مُفتي بَغدادَ الفاضِلُ الزَّهاويُّ رَحمَهُ اللهُ، وشَطرُ التَّأريخ:

(تُـــــوُفِّيَ أَفْــلَحُ الأَشْـراف مَـهـدي).

٤٩٦ + ١١٩ + ٦١٣ + ٥٩ = ١٢٨٧ هـ

وقَد أعانَ اللهُ وأَعْمَرْتُ مَرْقَدَهُ ومَحَلَّه، وهُوَ اليَومَ مَطافُ الأكابِرِ والأصاغِر، ومَرجِعُ البادي والحاضِر، والكَوكَبُ الشَّريفُ المَطالِع والمَظاهِر، رضيَ اللهُ عنهُ وعَن آبائِهِ الطَّاهِرين، ونَفَعَنا بِجَليلِ عُلومِهِ والمُسلِمين. والحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمين.

تَمَّ هذا المُختَصَرُ المُبارَك، وكانَ تَسْويدُهُ الأَوَّلُ في ٧ رَجَب سنَةَ **١٣٠١**، وكَمُلَ تَحريرُهُ الآنَ في **١١** مُحَرَّم سَنَةَ **١٣٢٣**، غَفَرَ اللهُ إلى مُؤَلِّفِهِ وَوالِدَيه وإِلى كاتِبِهِ وَوالِدَيهِ والمُسلِمين أجمَعين.



يقول محققه محمود محمد الدرة: قد تم بفضله تعالى وعونه تحقيق هذا الكتاب المبارك على قدر الحال والاستعداد، والله الملهم للرشد والموفق للسداد، وذلك عصر الخميس الموافق للثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني، من سنة ١٤٢٢ هجرية. اللهم بجاه من أنزلت عليه السبع المثاني نسألك اللهم أن تنفع به الأمة، وتجلوَ به عن قلوبنا الظلمة والغمة آمين. ويليه مُلحقان:

الأول: ويحتوي على أسانيد السيد الرواس رضي الله عنه.

والثاني: ويحتوي على مدائح السيد المترجَم وقد سميته:

(مُرَصَّع الألماس في مدائح السيد الرواس) وهي من نظم وارثه سيدي السيد محمد أبي الهدى الصيادي رضي الله عنه ونفعنا بهما آمين.

(الثَّبَتُ المُبَارَك)

ويحتوي على أسانيد السيد الرواس ـ رضي الله عنه ـ **نقلها من ثَبَتِهِ** وارثُه سماحة العلاّمة السيد محمد أبو الهدى الصيادي، وضَمَّنها كتابَه **(الفرقان الدامغ بالحق أباطيل أهلِ البهتان)** وهاهي بِنصِّها:

قال رضي الله عنه في كتابه **(الفرقان)**:

فصل

في أسانيد الإجازات التي امتنّ الله عليَّ بها بالعلوم الشرعية المَرْضِيّة، كالتفسير، والحديث الشريف، والفقه، والأصول، والكلام والحكمة النظرية، والتصوُّف، وبلبس الخرقة الطاهرة الأحمدية الرفاعية، التي وصلتْ إليّ من مشايخي الأئمة الكرام، وأساتذتي الأجلّاء الأعلام، الذين جعلهم الله تعالى مفاتيح الرحمة، وقادة الأُمّة، نفعني الله بهم وبعلومهم الطاهرة، في الدنيا والآخرة.

لا يخفى أنّ الإسناد كالسيف للمقاتل، وكالسُّلَّم يُصعَد عليه إلى المقصود، وشُيوخ الرَّجُل آباؤه في الدين، وحِلَقُ الوصلة بينه وبين قدس رب العالمين، وقد روى الإمام مسلم، عن سيدي عبد الله بن المبارك أنه قال: **(الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)**.

وقال الإمام الهمام مفخر الإسلام سيدنا محمد بن إدريس الشافعي ـ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهُ وعنا به ـ: (**الذي يطلب الحديث بلا سَنَد؛ كحاطب ليل، يحمل الحطب وفيه أفعى وهو لا يدري**).

وقال الإمام الطوسي ـ رحمه الله تعالى ـ: (**قُربُ الأسانيد قُربٌ إلى الله تعالى**).

ولإعظام شأن القرآن أُقَدّم إجازتي بتفسير كلام الله تعالى؛ وإن كان ينتهي سندها إلى المفسِّر، ومعلوم أنّ المفسّر ينتهي سنده في رواياته إلى المفسِّر الأعظم رسول الله ﷺ.

أروي تفسير الجَلالَيْن، وتفسير الدُّرّ المنثور للجلال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ عن شيخي وسيدي خاتمة المتأخرين من أولي التحقيق، وعَلَم علماء الشريعة ومشايخ الطريق، الحُجَّة الإمام القطب المكين، مولانا السيد بهاء الدين مُحَمَّد مهدي آل خُزام الصَّيَّادي الرُّديني، الرفاعي، الحسيني، الشهير بـ (**الرواس**) ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ وهو عن شيخه الأمير علاَّمة الجامع الأزهر، وهو عن الشيخ علي الأسقاطي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري، عن أبي النجا سالم السنهودي، عن محمد بن عبد الرحمن العلقمي، عن الجلال أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي، وعن الجلال المحلي الشافعي الرفاعي، وكذلك الدُّر المنثور بهذا السند يرويه عن الجلال السيوطي قدس سره وطاب مرقده.

* * *

وأروي تفسير أبي حيان ـ المسمى ببحر العلوم ـ عن شيخي الإمام السيد بهاء الدين محمد مهدي الصّيّادي **(الروّاس)** ـ رَضِيَ الله عَنهُ ـ عَنِ الشيخ الأمير، عن الأسقاطي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري، عن أبي الأمداد إبراهيم بن إبراهيم اللّقّاني، والنور علي بن مُحَمَّد اللاهوري، عن عمر بن الجاوي، عن أبي الفضل السيوطي، عن العَلَم صالح بن عمر البلقيني، عن والده، عن مؤلِّفه الحافظ أثير الدين أبي حيان رحمه الرحمن.

* * *

وأروي تفسير الفخر الرازي بالسَّند المتقدِّم إلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري، عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي الشافعي، عن الشهاب أحمد السنهوري، عن الشهاب أحمد بن حجر المكّي، عن الشيخ زكريا بن محمد، عن التقي محمد بن فهد، عن المجد الفيروزابادي، عن الحافظ سراج الدين القزويني، عن الفخر أبي بكر محمد بن عبد الله التفتازاني، عن شرف الدين أبي بكر بن محمد الهَرَوي، عن المؤلّف الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

* * *

وأروي تفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي رحمه الله تعالى بالسَّند المتقدّم إلى الشيخ عبد الله ابن سالم، وهو يرويه عن سالم بن محمد، عن النجم محمد بن أحمد، عن الزين زكريا بن محمد، عن الفضل المرجاني، عن أبي هريرة عبد الرحمن بن الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، عن عمر ابن إلياس المراغي، عن الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي.

* * *

وأروي علم التفسير من حيث الإجمال، عن شيخي الإمام السيد محمد بهاء الدين مهدي آل خُزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بـ **(الرواس)**، عن عمه الإمام السيد بدر الدين المَتَوَفّى في **(القسطنطينية)** المحروسة دفين زاوية الشيخ حسيب بمدينة سيدنا الإمام أبي أيوب الأنصاري الصحابي الجليل رضي الله عنه، وهو يرويه عن ابن عمه العلاّمة المُتفنِّن الفاضل الكامل السيد محمد مبارك ابن بدر الرفاعي، وَهُوَ يرويه عن عم أبيه العلامة الجليل السيد أحمد شهاب الدين، وَهُوَ عن شيخه وابن عمه الإمام الكبير السيد حسين برهان الدين آل خُزام الصيادي الرفاعي البصري نزيل بني خالد بديار الشام، عن عمه السيد حسين دفين كويت البصرة، عن ابن عمه السيد سراج الدين الصغير الرفاعي، عن جده السيد محمود، عن أبيه السيد محمد برهان، عن أبيه أبي محمد السيد حسن الغواص، عن أبيه السيد محمد شاه، عن أبيه السيد محمد خُزام الموصلي، عن عمه السيد ملك، عن أبيه السيد محمود الأسمر، عن أبيه السيد حسين العراقي، عن ابن عمه السيد تاج الدين، عن ابن عمه السيد عبد

الرحمن شمس الدين، عن جده السيد محمد خزام السليم، عن أبيه السيد شمس الدين عبد الكريم، عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق، عن أبيه السيد شمس الدين محمد، عن أبيه شيخ الإسلام السيد صدر الدين علي، عن أبيه شيخ الوقت السيد عز الدين أحمد الصياد ابن الرفاعي، عن أخيه السيد عبد المحسن، عن جده قطب الوجود السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه، عن خاله السيد أبي المكارم منصور - الباز الأشهب الرباني - البطائحي، الأنصاري الحسيني، الحسني، الواسطي رضي الله عنه، عن الشريف حسن بن عسلة الرفاعي، عن النقيب السيد يحيى الرفاعي، عن أبيه السيد ثابت، عن أبيه السيد حازم أبي الفوارس الرفاعي الحسيني الإشبيلي، عن أبيه السيد علي أبي الفضائل، عن أبيه السيد رفاعة الحسن المكي الحسيني نزيل (**اشبيلية**)، عن أبيه السيد المهدي، عن أبيه السيد أبي القاسم محمد، عن أبيه السيد الحسن، عن أبيه السيد الحسين عبد الرحمن الرِّضى المحدِّث القطيعي، عن أبيه السيد أحمد الأكبر، عن أبيه السيد موسى الثاني، عن أبيه الأمير السيد إبراهيم المرتضى المجاب، عن ابن أخيه الإمام علي الرضا، عن أبيه الإمام موسى الكاظم، عن أبيه الإمام جعفر الصادق، عن أبيه الإمام محمد الباقر، عن أبيه الإمام الهمام زين العابدين علي، عن أبيه الشهيد السعيد، الأمير الخطير، أبي عبد الله الحسين، وله سندان:

الأول: عن ترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهُمَا، عن أمير المؤمنين علي المرتضى.

والثاني: بلا واسطة عن أبيه الإمام الكرار، صهر النَّبِيِّ المختار، والد الأئمة الأطهار، سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه، عن النَّبِيِّ

صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو تلقَّى الوحي عن جبريل الأمين عليه السلام، عن رب العالمين سبحانه وتعالى، وكفى بالله ولياً.

وبعد كلام الله تعالى: فأَصْدقُ الكلام وأشرفه كلام رسول الله ﷺ.

ومن أَجَلِّ كتب الحديث الشريف: الكتب الستة الصِّحاح، فها أنا أتبرَّك بذكر أسانيدي فيها فأقول:

أجازني شيخي القطب الرواس ـ رضي الله عنه ـ **بصحيح البخاري** فأنا أرويه عنه، وهو تَلَقّاه من طرق عديدة، مِن أعظمها وأجلّها هذا السند المبارك الذي سأذكره،

يروي الصحيحَ عن شيخه الأمير أستاذ جامع الأزهر وعالمه، عن الشيخ علي الأسقاطي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وتلقّى أيضاً شيخي القطب الرواس عن وليّ الله الشيخ ثُعَيْلب المصري، عن الشهاب أحمد الملوي، عن الشيخ أبي العباس أحمد الجوهري الخالدي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري المتقدم ذكره، عن الشمس محمد البابلي، عن شمس الدين محمد بن شهاب أحمد الرّملي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الأحمدي، عن الحافظ الشهاب أحمد بن حجر، عن إبراهيم بن أحمد التنوخي، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجّار، عن برهان الدين حسين بن المبارك، عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، عن أبي محمد عبد الله السرخسي، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري، عن سند المُحَدّثين الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ـ رضي الله عنه ـ بأسانيده المعروفة إلى النَّبِيِّ ﷺ.

* * *

وأروي صحيح مسلم عن شيخي بركة عصره بهاء الدين السيد محمد مهدي آل خُزام الصيادي الرفاعي الشهير **(بالرواس)**، عن ولي الله الشيخ ثُعَيْلب الأزهري، عن الشهاب أحمد الملوي، عن الشيخ أبي العباس أحمد الجوهري الخالدي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري، عن النجم الغزي، عن البدر الغزي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الأحمدي، عن الحافظ أحمد بن حجر، عن عدة مشايخ، من أجَلِّهم: الشيخ محمد بن أبي اليمن بن عبد اللطيف بن أحمد بن أبي الفتح، عن أبي محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المَقْدِسي ثُمَّ الصالحي، عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي، عن محمد بن محمد بن علي بن صدقه الحراني، عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل الغراوي، عن أبي الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي القاري، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي النيسابوري، عن إبراهيم محمد بن سفيان، عن شيخ الحديث الإمام مسلم صاحب الصحيح ـ قدس الله روحه ـ بأسانيده المعروفة إلى النَّبِيِّ ﷺ.



وأروي جامع الإمام الترمذي عن شيخنا القطب الرواس ـ طيب الله مرقده ـ عن العلاّمة الأمير، والفهامة الشيخ ثُعَيلب المِصْرِيَّيْن بسندهما المتقدم ذكره إلى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وهو عن العِزّ عبد الرحيم بن الفرات، عن أبي حفصٍ عمر بن حسن المراغي، عن الفخر بن البخاري، عن عمر بن طبرزد البغدادي، عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل بن أبي الفتح، عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم

الأزدي، وأبي بكر أحمد بن عبد الصمد الفورجي، وأبي نصر عبد العزيز بن محمد بن علي الهروي الترياقي، عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد الجراح المروزي، عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المروزي، عن أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي البوغي ـ طيب الله مرقده ـ بأسانيده إلى النَّبِيِّ ﷺ.

* * *

وأروي سنن النسائي، عن شيخنا القطب الرواس بأسانيده المتقدمة إلى الحافظ ابن حجر، عن أبي إسحق إبراهيم بن أحمد البعلي، عن أبي أيوب بن نعم النابلسي، عن إسماعيل ابن أحمد العراقي، عن عبد الرزاق ابن إسماعيل القرمشي، عن أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد الدوبي، عن أبي نصر أحمد بن الحسين الدينوري الكسار، عن الحافظ أبي بكر أحمد ابن محمد بن إسحاق القاضي الدينوري المعروف بابن السّنّي، عن الإمام النسائي ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ بأسانيده الشهيرة إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

* * *

وأروي سنن ابن ماجَهْ الإمام أبي عبد اللهِ محمد بن يزيد بن عبد الله الربعي القزويني، عن شيخنا القطب الرواس بسنده المتقدم إلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري، عن محمد المكتبي، عن النجم الغزّي، عن أبيه البدر الغزّي، عن شيخه القاضي محمد بن إبراهيم، عن الحافظ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل، وعن التاج عبد الرحمن بن الإمام شهاب الدين الأزرعي.

فالبرهان: عن المطهر محمد عبد الكريم العجمي، وعن الكمال

محمد بن عمر بن حسن بن حبيب، وهما عن سنقر ابن عبد الله الزينبي، عن أبي محمد عبد اللطيف بن محمد القبيطي.

وأما الأزرعي: فعن البرهان إبراهيم بن عبد الله بن أحمد ابن قُدامة، والقبيطي وابن قدامة عن أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي، عن أبي منصور محمد بن الحسين، عن أبي طلحة القاسم ابن أبي المنذر الخطيب، عن أبي الحسن علي ابن إبراهيم القطان، عن المؤلف ابن ماجَهْ ـ طاب ثراه ـ بأسانيدِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

* * *

وأروي مُوَطَّأ إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ رواية يحيى بن يحيى الأندلسي، عن شيخي وسيدي القطب الرواس بسنده المتقدم ذكره إلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري، عن البابلي، عن الشيخ سالم السنهوري، عن النجم محمد بن أحمد الغيطي، عن الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي، عن البدر الحسن بن محمد بن أيوب الحسيني النسابة، عن أبي محمد الحسن النسابة، عن أبي عبد الله محمد بن جابر الوادياشي، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن حروز القرطبي، عن الفخر أبي القاسم أحمد ابن يزيد القرطبي، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي، عن أبي عبد الله محمد بن فرج عن أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفار، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى بن كثير، عن عبد الله بن يحيى الليثي، عن إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

وبهذا السند أيضاً، عن البابلي من رواية أبي مصعب الزهري، عن الزين عبد الرؤوف المناوي، عن النجم محمد الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الأحمدي، عن أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، عن المسند المُعَمَّر عمر بن حسن بن أبي أميلة المراغي، عن شيخ الشيوخ عز الدين أحمد بن إبراهيم أبي إسحق المصطفوي ابن الشيخ الكبير عمر الفاروثي الرفاعي الواسطي الشافعي قال: أنبأنا به أبو إسحق إبراهيم بن يحيى بن حفاظ المكناسي قال: أنبأنا أبو الحسن محمد بن محمد بن سعيد بن زرقون بإجازته من أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن غلبون بن الحصار الخولاني، عن أبي عمر عثمان بن أحمد الفيحاطي، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى قال: أخبرنا به عم أبي مروان عبيد الله ابن يحيى، بن يحيى قال: أخبرنا به عبد الله أبو يحيى بن يحيى الأندلسي قال: أخبرنا به إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ بأسانيده المعروفة إلى النَّبِيِّ ﷺ.

* * *

(فائدة نفيسة)

قال مُطَرِّف: قال لي مالك ابن أنس: ما يَقُولُ فِيَّ الناس؟ قلت: أما الصَّديق فَيُثني، وأما العدو فيَقَع، فقال: مازال الناس كذلك، لهم صديق وعدو، ولكن أعوذ بالله مِنْ تَتابعِ الألسن كلها.

قال الإمام الأَجَلّ محمد بن إدريس الشافعي ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ: ما على الأرض كتاب أقرب إلى القرآن من كتاب مالك بن أنس، يعني **(الموطأ)**.

وقال أبو زرعة رحمه الله لو حلف رجل بالطلاق على أحاديث مالك التي في **(الموطأ)** إنها صحاح كلها: لم يَحْنث، ولو حلف على حديث غيره كان حانثاً.

«تنبيه» جُمِع للإمام أبي حنيفة ـ رضي الله تعالى عَنهُ ـ مسانيد بلغت نحو خمسة عشر مسنداً.

الأول: جَمْعُ أبي عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو

والثاني: جمع أبي بكر محمد بن إبراهيم المقري

والثالث: جمع أبي علي الحسن بن محمد البكري

والرابع: جمع أبي الحسن محمد بن إبراهيم بن حبيش البغوي

والخامس: جمع أبي محمد عبد الله بن محمد الحارثي المعروف بابن الأستاذ

والسادس: جمع أبي القاسم طلحة بن محمد بن جعفر ويعرف بالنقار

والسابع: جمع أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني

والثامن: جمع أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري المعروف بقاضي البيمارستان

والتاسع: جمع أبي القاسم عبد الله بن محمد السعدي

والعاشر: جمع أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي

والحادي عشر: جمع أبي بكر أحمد بن محمد الكلاعي

والثاني عشر: جمع أبي الحسن محمد بن المظفر الحافظ

والثالث عشر: جمع أبي الحسن علي بن أشناني

والرابع عشر والخامس عشر: جمع محمد بن الحسن الشيباني.

قال شيخي القطب أبو البهاء السيد محمد مهدي آل خُزام الصَّيَّاديُّ الرفاعيُّ الشهير (**بالرواس**) رَضِيَ اللهُ عَنهُ: نرويها كلّها من طريق مشايخنا، الشيخ الأمير، والشيخ ثعيلب، والشيخ عبد المنعم، كما أخبرونا كلهم بأسانيدهم إلى الشمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي ـ رحمه الله ـ إجازة ومشافهة عن جده بأسانيده إلى جامعيها رحمهم الله ونفع بهم.

قلت: وكان يعجب شيخي إفراد السند المتصل بالإمام محمد بن حسن الشيباني من هذا الطريق، وها أنا أرويه ـ أعني مسند الإمام أبي حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنهُ، جَمْع الإمامِ محمد الشيباني ـ عن شيخي القطب الرواس، عن الشيخ الأمير، وعن الشيخ ثعيلب المِصْرِيَّيْن، وكلاهما: عن الشيخ علي الأسقاطي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري، عن الشمس محمد البابلي، عن الزين عبد الله البحراوي الحنفي، عن الجمال أبي زكريا يوسف، عن أبيه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن الصدر محمد الميدومي، عن أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب، عن

أبي سعيد أحمد بن عبد الجبار الصيرفي قال: أخبرنا أبو القاسم علي ابن محسن التنوخي قال: أخبرنا أبو إسحق إبراهيم ابن أحمد الطبري قال: أخبرنا أبو بكر بن محمد بن أحمد الرازي قال: أخبرنا أبو عامر بن سيار قال: أنبأنا أبو سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني قال: أنبأنا محمد بن الحسن الشيباني، فذكره مسنداً إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنهُ وعَنهُم أجمعين.

* * *

وأروي مسند الإمام الأجل محمد بن إدريس الشافعي رَضِيَ اللهُ عنه، عن شيخي القطب الرواس - رضي الله عنه - بسنده المتقدم إلى الشمس محمد البابلي، عن الشهاب أحمد بن خليل السُّبكي، عن النجم الغيطي، عن شيخ الإسلام الزين زكريا الأنصاري، عن العز عبد الرحيم بن محمد الحنفي، عن محمد بن إبراهيم بن محمد الخزرجي، عن أبي الحسن علي بن أحمد السعدي، عن أبي المكارم أحمد بن محمد الأصبهاني، عن أبي بكر عبد الغفار بن محمد الشيروي، عن الفاخر أبي بكر أحمد بن الحسن، عن أبي العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم، عن أبي محمد الربيع بن سليمان، عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنهُ وعَنهُم أجمعين.

* * *

وأروي مسند الإمام الهمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عن شيخي أبي البهاء القطب السيد محمد مهدي آل خُزام الصَّيَّاديِّ الرفاعيِّ الشهير بـ (**الرواس**) بسنده المتقدم إلى الشمس محمد البابلي وهو عن علي بن يحيى الزيادي، عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي، عن الشمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي، عن العز عبد الرحيم بن محمد الحنفي، عن أبي العباس أحمد بن محمد الجوخي، عن أم أحمد زينب بنت مكي، عن أبي علي حنبل بن عبد الله بن أبي الفرج الرصافي، عن أبي القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، عن أبي علي الحسن بن علي التميمي، عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن **الإمام** أحمد ، عن أبيه ـ ناصر السُّنَّةِ ـ الإمام أبي عبد الله أحمد ابن حنبل رَضِيَ اللهُ عَنهُ وعنهم أجمعين، وأسانيدهم كلهم إلى النَّبِيِّ ﷺ غنية لشهرتها عن البيان.



وأروي الشفا للقاضي عياض ـ رحمه الله تعالى ـ وسائر مصنفاته عن شيخي أبي البهاء القطب السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بـ (**الرواس**) عن ابن عمه السيد إبراهيم الرفاعي، عن السيد محمد مبارك ابن بدر الرفاعي، عن السيد أبي البركات أحمد العباسي الرفاعي، عن السيد حسين برهان الدين آل خُزام الرفاعي، عن عمه السيد حسين دفين كويت البصرة، عن السيد كمال الدين بن حمزة الحسيني الدمشقي قال: أخبرنا أبو العباس ابن حجر إذنا قال: أخبرنا أبو إسحق التنوخي قال: أخبرنا محمد بن هارون قال: أنبأنا

أبو الحسن سهل بن مالك قال: أخبرنا أبو جعفر بن حكم قال: أخبرنا القاضي عياض ـ رحمه الله ـ وَذَكَرَهُ، وأسانيده معلومة.

* * *

وأروي مشكاة المصابيح للإمام ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب التبريزي، بسندي المتقدم إلى السيد حسين ـ دفين كويت البصرة ـ الرفاعي الحسيني، عن أبي المواهب أحمد بن علي الشناوي الأحمدي، رواه عنه بمدينة النَّبِيِّ ﷺ ، وهو عن الشمس الرملي، عن والده الشهاب الرملي، عن الحافظ شمس الدين محمد السخاوي، عن أبي الفتح محمد بن الحسين المراغي، عن حسام الدين الحسن بن علي الأبيوردي، عن صدر الدين محمد بن عبد الله القزويني، عن مؤلفها رحمهم الله ونفعنا بهم أجمعين.

* * *

وبالجملة فإني أروي عن شيخي أبي البهاء القطب الرواس رضي الله عنه ما أُجزت به وسمعته منه وقرأته عليه وقد أجازني بكل مروياته ومسموعاته من المنقولات الشرعية والمعقولات العرفية، كالحكمة النظرية، والفلسفة الإسلامية التي تؤيد الأحكام الطاهرة الشرعية، وتنشعب عن الحكمة النظرية، ولا تصادم حكماً من أحكام السنة السنية، والأصول والكلام، والأدب وغير ذلك...

وأجازني بكل مؤلفاته الشريفة ودواوينه اللطيفة، وحِكَمِهِ الجليلة، ومروياته الجزيلة...

ولابدع فهو بحر العلوم الزاخر، وشيخ الباطن والظاهر، وعلم الأئمة

الأكابر، وقطب الدوائر، وغوث البادي والحاضر، والعلامة الفهامة الذي أخرس الألسن، وأطاش الأفكار، وانجلى في مقام الفردية الجامعة جلوة الشمس ظهر النهار.

وإتماماً للفائدة: أروي عنه ـ نفعني الله والمحبين والمسلمين بعلومه الشريفة ـ فقه الإمام أبي حنيفة ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ وهو يرويه عن الشيخ عبد المنعم بن أحمد الهيتي، الرفاعي الخرقة، الحنفي، المهاجر، نزيل المدينة المنورة، وهو يرويه عن الشيخ أبي البركات محمد السنهودي، عن الكمال أحمد المحبي، عن العلامة حسن بن علي العجيمي، عن مفتي الأنام السيد محمد صادق بن أحمد بادشاه الحنفي الحسيني بإجازته عن السراج عمر الحانوتي، عن الشيخ إبراهيم الكركي، عن محي الدين محمد بن أحمد الأقصرائي، عن السراج عمر قاري الهداية، عن الشيخ جلال الدين السيرافي وعن السيد جلال شارح الهداية، عن الشيخ عبد العزيز البخاري، عن الشيخ جلال الدين الكبير، عن شمس الأئمة عبد الستار بن محمد الكردي، عن الشيخ برهان صاحب الهداية، عن فخر الإسلام البزودي، عن شمس الأئمة الحلواني، عن القاضي أبي علي النسفي، عن الإمام أبي بكر محمد بن الفضل البخاري، عن أبي عبد الله السيد موني، عن عبد الله بن أبي حفص البخاري، عن أبيه أحمد بن حفص، عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني، عن الإمام أبي حنيفة ـ رَضِيَ الله عَنهُ ـ عن حماد، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة و الأسود، كِلاَهُمَا: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ.

* * *

وأروي فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن شيخي القطب الرواس وهو: عن الشيخ عبد المنعم الهيتي الأصل، نزيل المدينة المنورة، عن العلامة السيد أحمد بن محمد الأهدل الحسيني الشافعي، عن الشيخ العلامة أحمد النخلي والعلامة الكبير عبد الله بن سالم البصري، كلاهما: عن الشمس محمد البابلي والشيخ أحمد القشاشي

فالأول: عن النجم الغيطي عن السنهودي.

والثاني: عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي، عن القاضي زكريا، عن الجلال البلقيني، والحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، والمحقق الجلال المحلي، ثلاثتهم: عن الحافظ الكبير عبد الرحيم العراقي، عن العلاء بن العطار، وعن الولي الأكمل الحجة يحيى بن شرف النواوي، عن الكمال الأربلي، عن الشيخ محمد بن محمد صاحب (**الشامل الصغير**)، عن الشيخ عبد الغفار القزويني صاحب (**الحاوي**)، عن أبي القاسم الرافعي، عن الإمام محمد بن الفضل، عن محمد بن يحيى النيسابوري، عن حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي، عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك، عن أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني، عن أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال الصغير المروزي إمام طريق الخراسانيين، عن الإمام أبي زيد محمد بن أحمد المروزي، عن أبي إسحق إبراهيم بن أحمد المروزي، عن الإمام الباز الأشهب أبي العباس أحمد بن شريح، عن أبي العباس عثمان الأنماطي، عن أبي إسحق إبراهيم المزني، عن إمام الأئمة، مؤيد السنة، قاطع البدعة، محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، عن الإمام مسلم بن خالد الزنجي، عن محمد بن جريج، عن عطاء

بن أبي رباح، عن حبر الأمة ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رَضيَ الله عنهما، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه، عن النَّبِيِّ ﷺ .

وقد **أجازني** شيخي القطب الرواس ـ رضي الله عنه ـ بعلم التصوف الذي هو علم الحقيقة ومنهاج المعرفة بخالق الخليقة، ولما كان هو البحث عن أسرار كلام رسول الله ﷺ، ألحقه مشايخنا ـ رضي الله عنهم ـ بعلم الحديث الشريف وأجازوا به، وشيخنا القطب الرواس ـ رضي الله عنه ـ أجازني فيه بإجازته عن ابن عمه العلامة العارف بالله السيد إبراهيم عماد الدين الرفاعي البصري، عن ابن عمه السيد احمد، عن أبي البركات عبد الله العباسي البصري، عن مولانا السيد نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي، عن سيدنا السيد حسين برهان الدين آل خُزام الرفاعي البصري، عن أخيه السيد نور الدين، عن السيد حسام الدين أبي الشهاب بن خزام الرفاعي البصري، عن ابن عمه السيد شعبان نقيب البصرة الرفاعي، عن عمه السيد تاج الدين، عن ابن عمه سيدنا ومولانا القطب الفرد الغوث العلامة شيخ الإسلام السيد سراج الدين المخزومي الربعي الحسيني الرفاعي، عن شيخه وابن عمه السيد جمال الدين السليمي الرفاعي، عن السيد قطب الدين الرفاعي، عن الشيخ عمر الصغير الفاروثي، الرفاعي الخرقة، الشافعي، عن أبيه الإمام المفسر المحدث القدوة الفقيه الكبير عز الدين أحمد الفاروثي، عن أبيه الشيخ الجليل أبي الفضل محي الدين إبراهيم المصطفوي الفاروثي، عن أبيه الإمام أبي الفرج عمر الفاروثي، وعن الإمام شرف الدين أبي طالب بن عبد السميع الهاشمي ـ الذي جمع (**البرهان المؤيد**) من مجالس سيدنا القطب الغوث الفرد

الجامع، سلطان الأولياء، الإمام السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه،ـ وعن القدوة الإمام أبي شجاع الفقيه الكبير الشافعي ـ جامع كتاب (**حالة أهل الحقيقة مع الله**) من كلام الإمام الأكبر الرفاعي،ـ ثلاثتهم: عن شيخ الأمة، ثالث عشر الأئمة، الغوث الأكبر السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه.



قال شيخنا السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه:

ولنا من هذا الطريق: الإجازة بقراءة (**البرهان المؤيد**) و (**حالة أهل الحقيقة مع الله**) و (**المجالس الأحمدية**) و (**الحكم الرفاعية**) و (**النظام الخاص**) ـ كلها لسيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه،ـ وبجميع أحزاب الإمام الرفاعي وأوراده، ومقولاته الشريفة وأسانيده المباركة، ثم قال: وبالسند المتقدم إلى السيد قطب الدين الرفاعي وهو: عن السيد شمس الدين الصيادي وهو: عن شيخ الإسلام السيد صدر الدين علي الصيادي الرفاعي، عن أبيه القطب الغوث الجامع الجواد السَّجَّاد بن السَّجَّاد مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي سبط الحضرة المعظمة الرفاعية، فلنا الإجازة بكل ما تقدم ذكرُه من هذا الطريق أيضاً، وقد أجاز الإمام الصياد ولده شيخ الإسلام السيد الكبير صدر الدين علي بقراءة مؤلفه المبارك المسمى بـ (**المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**) وبجميع رسائله وأحزابه الشريفة ومروياته المباركة، بل وبقراءة جميع كتب الصوفية المرضية لدى علماء الشريعة المحمدية الموافقة لمشرب الإمام الكبير السيد

أحمد الرفاعي الحسيني ـ رضي الله عنه ـ في منهاجه العالي وسلوكه الشرعي المرعي، فهو قال ـ رضي الله عنه ـ: «**كل طريقة خالفت الشريعة فهي زندقة**». ومن هذا الطريق المبارك فقد صحّت لنا الإجازة بالسند إلى رسول الله ﷺ والحمد لله رب العالمين.

يقول محققه عفي عنه: تمَّ المُلحق الأول، ويليه الملحق الثاني المُسَمّى (**مُرَصّعُ الألماس**).

* * *

(مُرَصّعُ الألماس)
(في مدائح الرفاعيِّ الثاني سيدنا الرواس)

(من نظم وارثه السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي قدس سره)

قال رضي الله عنه:

(وقلت ملتجأً لِباب شيخنا أبي البهاءِ وقُرّة أَعْين الأولياء):

لبَـاب السَّيِّـدِ المهـدي شيخـي ... لجـأتُ بنـوحـةِ الصَّبِّ الكئيـب
وأجـريـت المـدامِـعَ مُستجيـراً ... وأوقـرتُ النّـواحـي بـالنحيـب
وإني والـزمـان كمـا يـرانـي ... غـريـب لاذ بـالغـوث الغـريـب
شفــاعــة أوليـــاء الله حــقٌّ ... أتت بالنصِّ عن ذات الحبيب
وقـد أيقنـت أن الخطـب يُمحـا ... ويخمـد مـا تَـرَقّـع مـن لهيـب
وتبــرز غــارة الهــادي عيــانــاً ... فتبــدو للقــريــب وللغــريــب
ويُخــزى مــارقٌ، ويُــذل بــاغٍ ... ويــأتِ الله بــالفــرج القــريــب

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

ماقام في بيت النبي المُجتبى ... سِرٌّ تَدَلّى مِن سما أهل العبا
وفاض في العصر لأصحاب الوحا ... إلاّ ومَجــلاه غـريـب الغـربـا
نمطة حال المرتَضَى في بيته ... والكوكب المستور في ذاك الخبا
سيد أهل الله في الوقت ومَن ... عَلَـتْ بـه إلـى البتـول النُّجبـا
قُــرَّة عَيْــن الأوليــاء تــاجُهــم ... أَكـرَمُ أهـل الحـال أمّـاً وأبـا
شِبل الرفاعي الرفيع المُرتقى ... أَعْذَبُ أقطاب الوجود مَشْرَبا

غَوثُ الورى المهديُّ شيخنا الذي   عن الوجود بالشهود انسلبا
نائبُ تاجِ الأنبياء بالهدى   وأقرَبُ القوم إليه سببا
تَنْدبه الروحُ وتُلفي عاجلاً   غوثاً لها مساعفاً منتدبا
أزعجنا هجرانُه لعَيننا   واحَرَباً مِن هَجره واحربا
مولاي ياشبلَ البتول نفحةً   تجلو بها عن القلوب التعبا
فقد دعوناك فكن وسيلةً   لجدِّك الهادي الأمين المجتبى
وفرِّجوا بالله كربَنا فكم   بمدد الله كشفتم كُربا
وخُذ من الدُّرِّ النظيم مِدحةٍ   تملأُ باللطف اللبيبَ طربا
وحَوِّل الطرف لنا إغاثةً   بالخارقات ياغريب الغربا



وقلت أمتدح حضرة سيدي مَهْدي النُّجباء، وصَدر الأولياء، وغريب الغرباء رضي الله عنه:

شيخي إمامُ الأولياء النُّجَبا   سُلالة الأعيان من أهل العبا
السيد المهديُّ صمصام الوحا   والطاهر الأصلَيْن أُمّاً وأبا
شبل الرفاعيِّ الحسينيّ النَّسبْ   سلطانُ أهل الله كشَّافُ الكُرَبْ
أنعِمْ بابنٍ قد أتى من خيرِ أبْ   وعنه أعلامَ المعالي نصبا
هذا الفتى الرّوّاسُ فياضُ الهممْ   ذو المجد والقدر المُعَلّى والشّيمْ
أدعوه مَرْمِيّاً على باب الكرمْ   وكم به نال المريدُ الأربا
قال له الحبيب لمّا انتُخبا   في حضرةٍ بالفضل أجْرَتْ سُحُبا
وقد رأى من التجلّي مشعبا: أهلاً وسهلاً ياغريب الغربا
هذا غريبُ القوم في طور الوَلا   على الأُلى أهلِ البراهين علا
ذا لقبٌ مِمَّنْ رقى إلى العلا   أَعْظِم به شأناً سما ولقبا

إلـى غـريـب الغـربـاء ننتمـي دهراً، وفي الأعتاب منه نرتمي
بجَـدِّه شيـخ العـريجـا نحتمـي ولَـمْ نَخَـفْ مـن الـزمـان التعبـا
يالَ الرفاعِيْ يا صدور الأوليا يامَن وَرِثتم سرَّ حال الأوصيا
بجـدكـم طـه ختـام الأنبيـا كـونـوا لنـا إلـى النبـي سببـا
عليـه صلـى الله مـا لاح القمـر وما تلى التالون مازاغَ البصر
وآلـه الأطهـار والصّحـب الغُـرر وابن الرفاعِيْ وغريبِ الغُرَبا

* * *

وقلت أمدح شيخنا الغوث الرّوّاس، الرّصين الأساس رضي الله عنه:

يـا بِعَينيـكَ طِـرْ إلـى بغـداد شَفّنـا الـوجـدُ بـالنـوى والبعـادِ
تحسب الشوق في فؤادي فِرِنداً فيـه يختـال والحسـام فـؤادي
حـزَّ متـن الضِّلعيـن منـي غـرارا هُ ومنـه الشَّبـا عظيـم التمـادي
تنثـر الـدمـعَ مقلتـي كـالـلآلي والمُلِحُّ الجاري كَصَوْبِ الغوادي
قَلقِل الرَّكْب يا أخا الوجد للزَّو راءِ واجهد بالصافنات الجياد
وإذا مـاوَصَلْـتَ للجـانـب الشَّـرْ قيِّ فانزل برحب أهل ودادي
حضرة الفتح، سُدّة المَنْحِ معنى شيـخ أهـل العلـوم والإرشـاد
نُورُ عين المجد الأثيل مَلاذي فـارسُ السـادة الطـويـلُ النجـاد
نائبُ المرتضى أمينُ المعالي في بني المصطفى رفيعُ العماد
تـاج رأْسـي الـرّوّاسُ مهـديُّ آلٍ هُمْ لَعَمري نورُ الهدى للعباد
سيّـدُ العـارفيـن قطـبُ رَحـاهـم بـاهـرُ الفضـل طـاهـرُ الأجـداد
سـار فـي الأرض سـرُّه بفنـون نُشِـرَت فـي تـلاعهـا والـوهـاد
ذو أيـادٍ وهمـةٍ ذات بـأْسٍ قَدَحَت بالآيات قدحَ الزناد
ندبةُ المُلتجي، عصامُ المعالي فـرحـةُ الأهـل، حَيـرةُ الحسـاد

أدركَ العِلـم وارتقـى منـه رُكنـاً بـالغـاً؛ فيـه رتبـةَ الاجتهـاد
وكـــرامـــاتـــه الجليلـــة جَلَّـــت عـن بلـوغ الإحصـاءِ والتعـداد
شيمٌ كالسحاب يسقي هشيم الْـ أَرْضِ حتـــى تهتـــزُّ بـــالأوراد
وخـوافـي أسـرار غيـبٍ لقـد غَـ ـزَّت بعين الجحود شوك القتاد
ومعـانٍ حلَّـت قلـوب الأعـالـي كحلـول الأرواح فـي الأجسـاد
هـو فـي العصـر إذ تُعَـدُّ رجـالُ الله لاشـــك أولُ الأعـــــداد
أَلِـفَ الـزهـد عـن تَـرَفُّـع نفسٍ فهـو فـي القـوم سيـدُ الـزّهـاد
كعبـة الأمـن للمـريـد وبـاب الْـ ـخيـر والبـرِّ مَظهـرُ الإسعـاد
غَمَـرتنـي منـه الأيـادي، ومَهْـدِ يُّ بنـي أحمـد عميـمُ الأيـادي
باهر الخارقات شيخي بهاءُ الـ ـدين غوثي وعمدتي وعتادي
وحسامي به أَصولُ على الدّهـ ـر وأسطو على الزمان العادي
مَدْحُه عِطْرُ كُلِّ سِفرٍ شريف ومَثـانـي معنـاه مِسْـكُ المـداد
كـم ليـالٍ قَطَعْتُهـا؛ والمُغَنّـي مُنْشـدي مـدحَـه؛ بطيـب سهـاد
فـي أُوَيقـات سَكْـرَةٍ واصطـلامٍ خِلْـتُ أوقـاتَهـا مـن الأعيـاد
في ضواحي فَرُوق جسمي وقلبي يتهـــادى بجـــانبَـــيْ بغـــداد
بَيْنَ موسى ابنِ جعفر الآل ذُخري والإمـام المهـديِّ آل الهـادي
يـامثيـرَ الـرُّكبـان والحُـبُّ ديـنٌ حَـيِّ عنّـي قيعـانَ ذاك النـادي
وتَـرَفَّـقْ لطفـاً بحـالـي فـإنّـي فَتَكتْ بي ظباءُ تلك البوادي
هِمْتُ بالحيِّ مُعْظِماً كلَّ ذي طِمْـ ـرَيْـنِ فيـه أُجلُّ نبـطَ السـواد
يالحَيِّ يحوي العجائب، فيه عَطَـشُ العـاشقيـن رَيُّ الصـادي
طَلْسمُ الحال، كَشْفُ رَمْزِ التَّجلي حفلـةُ الـرِّيـم غـابـة الآسـاد
ورحابُ المهديِّ شِبْلِ الرفاعي سَكْرَتي، صَحْوَتي، مَحَلُّ اعتقادي
أبعـثُ الـرُّوحَ كُـلَّ يَـومٍ إليـه وأراهـا تعـود بـالأمـداد

ياغريبَ الطِّراز ياروحَ روحي   يــاإمــام العــرفــان والإرشــاد
صِدْتَ كُلَّ المفاخرِ البيضِ طَوْراً   وكــذا مــن يــؤُول للصيــاد
قم بحِملي وارفعْ إلى الله سرّاً   بشــؤُونــي شفــاعــة الأمجــاد
فَلَكُـمْ هــذه المنـاقــبُ قِـدمـاً   وَرَّثَتْهَـــا الآبـــاءُ لـــلأولاد
وعليكــم يــالَ النَّبــي ســلامُ   الله دهراً ما صاح في الركب حادي
وانْجَلَـتْ طلعـةُ الصبـاح بنـورٍ   مشـرقٍ فـي الأغـوار والأنجـاد

* * *

وقلت أذكر عهد شيخي وسيدي القطب الكبير الرّوّاس رضي الله عنه:

أَحِنُّ إلى بغدادَ والشوقُ مُقلقٌ   لأفرُش حُرَّ الخدِّ في ساحة المهدي
سليلُ الرفاعيّ الإمام فتى الحمى   إمـامِ صـدورِ الأوليـاءِ أبـي اليـد
لي الفخر بالمهديِّ؛ والله شاهدي   وبالسيد الجحجاح فالفخر للعبد
له أنتمي في طيِّ كوني، وإنني   رَشَفْتُ حُمَيّاه الشريفةَ في مهدي
هو الغوث والغيث المَطير، وللهدى   تحاضره روحي على القرب والبعد
ويُشهد منه السِّرُّ في كل نازلٍ   لِقَطْعِ الدواهي هَزَّةَ الصارم الهندي
رئيس الحمى الرّوّاس إن ما نسبتُه   أبوه أبي يا مَيُّ، بل جَدُّه جدي
على روحه مِنّي السلامُ، تَحُفُّه   صنوفُ أيادي الغيب بالمِسْكِ والنَّد

* * *

وقلت أفتخر بانتسابي الرّوحي ـ الذي هو من معراج فُتوحي ـ إلى حضرة سيدي القطب الأعظم والغوث المُكرّم السيد محمد بهاء الدين الصيادي الرّوّاس رضي الله عنه:

لربيَ مني الشُّكرُ، شيخي ومرشدي   إمامُ الرجالِ الغوثُ قُطبُ رحىٰ المجد
فتى الدوحة العظمى الرّفاعيّةِ التي   سَمَتْ بالحسين السبط واسطة العقد

زعيمُ بني الصياد مَفْخَرُ بيتهم   خِزَانةُ عِلْمِ الآل سَيِّدُنا المهدي
غدا وحدَه رُكنَ المعالي، وإنني   عُرِفتُ به ما بين أهل الحمى وحدي

❊ ❊ ❊

وقلت مفتخراً بنسبتي للجناب الأحمدي، ومادحاً للجناب المهدوي:

رَفَعَتْني بآل بيت الرفاعي   نِسْبَةٌ مِن عقودها الأقمارُ
كُلُّ ساداتها صدورٌ عظامٌ   عَلَوِيّون خُلّصٌ أطهارُ
وبنهج الطريق منهم إمامي   وملاذي ومَن به الافتخارُ
ذو المعالي المهديُّ شيخي بهاءُ   الدين من أشرقت به الأقطارُ
جاءَ والقافلون في الليل كادت   تنطوي عن أبصارها الآثارُ
فجلا منهجَ الطريق فقالوا: طلع الفجرُ واستنار النهارُ

❊ ❊ ❊

وقلت أتذكر عهد سيدي وشيخي القطب الرواس رضي عنه رَبُّ الناس:

كُلّ آنٍ بنا غرامٌ ووجدٌ   وهيامٌ للسيد الرّوّاس
نفحاتٌ أصيلةٌ تَتَوالىٰ   مِن حِمىٰ سيدي أبي العباس
سيد الأولياء ذخري الرفاعي   عَلَمُ الشرق طاهر الأنفاس
يالفرعٍ في المكرمات وأصلٍ   علويٍّ عالٍ متين الأساس
فَهُمَا بَهجتي ومعراج قربي   للمعالي ومفخري في الناس

❊ ❊ ❊

وقلت مستنداً لهمة شيخي القطب الرّوّاس الطاهر الأنفاس رضي الله عنه:

مِنْ نور وجهك ضاءَ لي نبراسُ وتَعطَّرتْ مِنْ نَفْسِيَ الأنفاسُ
وغَدَوْتُ رأساً لا أَهابُ مُنازِعاً لِمَ لا؛ وشيخي السيِّدُ الرواسُ

* * *

وقلت بمدح شيخي الإمام الرّوّاس رضي الله عنه:

يا أيها المهديُّ يا من حُبُّه في القلب للسِّر الخفيِّ أنيسُ
أقوى على إبليسَ فيهِ فيغتدي رَهْنَ الفِرارِ لناره إبليسُ
لم يَلْوِ قلبي عن هواك مدى المدى آناً زُليخاءٌ ولا بلقيسُ
يَحدو بذكركَ مُنشدي وكأنما بحروفه للقلب مغناطيسُ

* * *

وقلت أمدح شيخي الإمام الجامع الأوحد القطب الأعظم السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرّوّاس رضي الله عنه وعنا به:

أهْدَتِ الشمسُ نورَها في الكيانِ لقبول المزجين للزِّبرِقانِ
وجلا العصرُ عِقدَ فضلٍ نضيدٍ مَالَه في خزائن العصرِ ثانِ
وتَبَدَّا في مطلع الفجر كالفجـ ـر سناً دون طَوْلِه النَّيِّرانِ
كَشَفَ الغامضاتِ مجلاهُ لمّا عَيَّنَ الضوءُ طامسَ الألوانِ
هِبةٌ من أبي البتول بفضلِ الله أعْلتـه ذِروةَ الإمكانِ
كوكبٌ في حظائر القدس قد قا م انحداراً بهيكلِ الإنسانِ
من صميم النور البتوليِّ في طيٍّ بروحِ الهُدى انجلى للعيانِ

بخفـاءٍ طـوى الظهـورَ، وحينـاً لِمَعَـانٍ قـد يُمـزجُ الضِّـدَّانِ
يا رفاقي والعهد دينٌ، وللحـ ـبِّ حقوق؛ وللحقوق معاني
هل عرفتم لمن أشرتُ؟؛ وإن كا ن مقـامٌ لـم يقتـربْـهُ اثنـانِ
هو بدرُ البهاء شيخي بهاءُ الـ ـدِّيـن مهـديُّ نَـوْبَـةِ العـرفـانِ
عَلَـمُ الأوليـاء قطـبُ رحـاهـم تـاج كُبَّـارِهِـم وغـوث الـزمـانِ
سيـدُ العـارفيـن شـرقـاً وغـربـاً نبـويُّ المعنـى، لسـانُ البيـانِ
نكتـةُ المجـد فـي ذراري علـيٍّ وارث البَضْعتيـن عـذبُ اللسـانِ
مَظْهَرُ الطَّور عن أبيه الرفاعي علَـم الشـرق عـارف الـدَوَرانِ
كنز حالٍ حوى صنوفَ كمالٍ مُجْنَ من بحرِ جَدِّه الجيلاني
سَبَـقَ السـابقيـن والفضـلُ لله بعلـمٍ جَـمٍّ ورفعـةِ شـأنِ
وطـوى فـي ثيـابـه كـلَّ فضـلٍ وفخـارٍ حـاكَـى عقـودَ الجُمـانِ
هـو رأسُ الأقطـاب سيـدُنـا الـرَّ وّاس غيث الندى وحصن الأمانِ
جـدَّد الشـرعَ والطـريـق بصـدقٍ وعلـومٍ ثقيلـة الميـزانِ
وأتـى بـالخـوارق الغُـرِّ حتّـى انـ ـبلـج الضـوءُ منـه للعميـانِ
فإذا ما مال الحسودُ عن الحـ ـقّ عناداً فدعه في الخسرانِ
تنجلي الشمس وهو يشهد منها النـورَ مُقلـىً بمقلـة الحيـرانِ
يـالمجْـدٍ أعـلاهُ مهـديُّ آلٍ هُمْ صدورُ الصدور في الرُّكبانِ
مَـن يسـاويـه مـن أكـابـر أهـل الله في العصر؛ والمسابقُ عاني
هـو للخـارقـات كنـزٌ، وللعلـ ـمِ عصـامٌ، وللطـريقـة بـانـي
يتبـاهـى الصيـاد فيـه إذا مـا عـدَّدَ القـوم سـادة الأعيـانِ
سيـدٌ فضلُـه بكـل زمـانٍ ينجلـي ثـابتـاً وكـلِّ مكـانِ
حِكَـمٌ تقمـع الجحـودَ، وزهـدٌ وكـلامٌ مثـلُ الـدراري الثِّمـانِ
وخِـلالٌ تحكـي النجـومَ صفـاءً لـم تكـن للـزمـان بـالحِسْبـانِ
بـاهـراتُ الأطـوارِ مستكمـلاتٌ بالإفاضاتِ سِيرةَ العدناني ﷺ

والكـرامـاتُ مـن معـارفـه الـزُّهـ ـرِ استفاضتْ كالعارض الهتّانِ
قد أعاد المجد الرفاعيَّ من بعـ ـد خفـاءٍ فَـلاَحَ فـي الأكـوان
جَـدَّدَ النَّـوبـة الحُسينيـة الطِّـرْ زِ بشأنٍ لم يُبْقِ طَوْقاً لشاني
وانجلى في بغداد مرقدُه الأز هـرُ كـالصبـح لامـعَ السَّـرَيـانِ
يـاإمـامَ الأقطـابِ يـا ابـن خُـزام ضاقَ مني الخِناقُ خُذ بعِناني
أنت حامي الحمى وغوثي وذخري ومـلاذي وملجئـي وأمـانـي
لـك فـي الأوليـاء قـدرٌ رفيـعٌ وأيـادٍ تَسُـحُّ بـالإحسـانِ
ومعـالٍ سَمَـوْنَ طـالعـةَ الشمـ ـسِ وسـرٌّ مـؤيـدُ البـرهـانِ
لاتدعني ياعين أهل المعاني بعنـائـي عِـبْءَ الـزمـان أُعـانـي
قُمْ بِحِملي فالهمُّ أثقل عَزْمي وزمـانـي بِغَـوْشـه أضنـانـي
وتدارك يا نائب المصطفى الطُّهـ ـر فـأنـت المشَيَّـدُ الأركـانِ
أنـا مـالـي سـواكَ بـابُ قبـولٍ عند طه أرجوه في الحَدَثانِ
أوهنتْ عزميَ الذنوبُ وحسبي حُبُّكُـمْ يـا كتـائـب الـرَّحمـانِ
يابني المرتضى بحقِّ اتصالي وانتسابي لكم وصدقِ جَناني
لاتقُـدُّوا حبـلَ اتصـالـي لـذنبـي ولمـا صَـدَّنـي مـن العصيـانِ
وعلى ما طويتُ من كل عيبٍ عامِلوني يا سادتي بالحنانِ
وعليكـم مـن ربِّكـم صلـواتٌ زاهيـاتُ البُـرود بـالـرضـوانِ
مـا بـدا بـارزٌ، وغُـمَّ خفـيٌّ ومضـى واحـدٌ وأقبـلَ ثـانِ
وتعـالَـى عـالٍ، وحُـطَّ وضيـعٌ وتـدلَّـى آنٌ علـى إثْـرِ آنِ
وسـلامٌ منَّـا إليكـم نقـيٌّ مُتحـلٍّ بـالـدُّرِ والمـرجـانِ



وغراماً بذكر سيدي ومولاي القطب الغوث الجليل، ذي الباع الطويل، السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خُزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرّوّاس - رضي الله عنه - تشرفت بمدحه أيضاً بهذه الأبيات المعمورات فقلت:

يـانجـومَ السمـاءِ بـالإغـلاسِ هَلْ عَلِمتِ الولهانَ ماذا يقاسي؟
أَخَـذَتْـهُ الأشـواقُ شـرقـاً وغـربـاً فاغتدى غائباً عن الإحساسِ
طـاب لُبّـاً، وهـام قلبـاً بحبِّ الـ ـغـوثِ تـاجِ الأكـابـر الـروّاسِ
الإمـام المهـديِّ أعني بهـاء الـ ـدين شيخ الأعاظم الأكياسِ
سُلَّم العـارفين قطب رحـاهم شامخُ الهمـة المتينُ الأساسِ
قـام في دولـة الولايـة فرداً وأفاض الهـدى لزُهر النـاسِ
نـاب آبـاءهُ الأئمَّـةَ مَنْ قـدْ طُهِّـروا فِطـرةً مـن الأرجـاسِ
وجـلا رونـقَ الإمـام الرفـاعي بمعـانٍ تعلـو عن الإلتبـاسِ
وأتَـى بـالمعـارف المستنيـرا تِ شموساً، لا جَـذْوة المِقبـاسِ
أوضـح السيرَ للقـوافـل في منـ ـهاج طـه على صحيح القيـاسِ
بعلـومٍ بـالسلـك تَنْظـمُ دُرّاً وعقوداً من جَيِّـد الألمـاسِ
وفهـومٍ فيهـا من المـدد الأعـ ـلى رموزٌ بالنـور ذاتُ انبجـاسِ
رَقَّ منهـا المضمـونُ لَكِنْ بمعنى الـ ـحُكْمِ حاكتْ شُمَّ الجبالِ الرواسي
رضي الله عنـه مِنْ كنز فضـلٍ وإمـامٍ مُقـدَّسِ الأنفـاسِ
كم شهـدنـا لـذاتـه من شؤونٍ بـاهراتِ الجـلالِ والإينـاسِ
فطـرازٌ مُطلسـمٌ بخفـاءٍ وظهـورٌ ولمعـةٌ بـانطمـاسِ
ومقـامٌ لـه من الغيب حـالٌ كم بحـالٍ ألانَ قسـوةَ قـاسي
هـو شيخُ العرفـانِ والعلمِ والحِلـ ـمِ ولـلأوليـاء تـاجُ الـراسِ
هـو بحـر الحقيقـةِ المتحلّي بنعـوتٍ تسمو عن الإنـدراسِ

مِن نُعوت النبي فيها سطورٌ   كلُّ حرفٍ منها سَنَا نبراسِ
سيدي يا أبا البراهين يا مَن   بك صَوْني من لمَّة الوسواسِ
أنت روحي وطورُ نشأةِ حالي   خالياً كنتُ أو مع الجُلاسِ
فتدارك وهني بعزمٍ قويٍّ   لأُراني بكم شديدَ الباسِ

* * *

وقلت أيضاً بمدح شيخي الإمام المهدي المشار إليه، رضوان الله تعالى عليه:

أَحادِيْ الْمَطايا لا صُدِدتَ بعائقٍ   ورُحْت وفيرَ الحظِّ مستكملَ الجِدِّ
إذا جئت للزَّوراء من أيمن الحمىٰ   بشرقِيِّها فانزلْ وأقْلع عن الوخدِ
وقف هائماً مولوهَ قلبٍ متيَّماً   بباب رحاب السيِّد الأيِّد المهدي
وقبِّل بصدق الوجدِ أعتابَ بابه   وعنِّيَ فافرشْ فيه ديباجة الخدِّ
وقلْ يا هِزبرَ الآل يا كوكبَ الأُولى   أكابرِ هذا الشأنِ في سُددِ المجدِ
ويا نائب الهادي وَوَجْهَ وصِيِّه   عليٍّ أبي السبطين في بيته الفردِ
ويا غوث هذا العصر يا شيخ أهله   ويا صاحب التصريف في الحَلِّ والعقدِ
تدارك بإذن الله لهفةَ عاجزٍ   دعاكَ وَوَقْدُ الهمِّ زاد عن الحدِّ
وخذ بيدي يا طاهرَ الروح إنني   إلى بابك العالي انتميتُ من المهْدِ
لي الفخرُ أني عبدُك الفردُ والذي   نَشَرْتُ لك الأعلام خافقةً وحدي
فأوصلْ بسرِّ الله حبلي وإنْ طمتْ   ذنوبي وظَنَّ الضِّدُّ أنيَ في صَدِّ
فإنك حلَّالُ العقالِ وفائض الـ   ـنوالِ وذُخر الآل والصادقُ الوعدِ
ورُحْ بظلال المصطفى مع حيدرٍ   وجَدِّك مَن قد قال: في حالة البُعدِ

* * *

وقلت:

يـاأيهـا المهـديُّ والغـوث الـذي ... نــاب النبـيَّ بطــوره المــأثـورِ
يـالمعـةً من جـذوةِ النـار التي ... لمعَتْ لموسى من حـواشي الطـورِ
أنت الإمـامُ الأوحـدُ المنـدوبُ إنْ ... صـالَ الـزمان بِعَضْبِـه المشهورِ
ولأنتَ في أهـل الـوحى سلطـانُهم ... وأنـا بظـلِّ لـوائِــك المنصـورِ

* * *

وقلت:

تعلَّقتُ عن صـدقٍ بأذيـال سيـدي ... هـزبرِ الحمى المهـديِّ واسطة النُّجحِ
وأعرضتُ عن بلقيس قصــدي بحُبِّـه ... وعن صَرْحِها إعراضَ مُستمطِر المنـحِ
وعنـد سِبـاقِ الخيـلِ يـومَ رهـانهـا ... يُفَرِّق بين الجِـدّ يــا مَيُّ والمـزحِ

* * *

وقلت:

أعـاذلُ لو أصبحتَ في الحُبِّ عـاذري ... وأنصفتني طيِّبتَ قلبي وخــاطري
أُحبُّ بهــاء الــدين شيخي، وإنني ... ولهْتُ بــه عن أُسرتي وعشـائري
وغبتُ بمعنى حُـبِّــه، والهـوى لــه ... جـلالـةُ سلطانٍ على القلب قـاهر
هـو العارفُ المهديُّ والسيد الـذي ... لـه السَّبْقُ في صَفِّ الرجـال الأكابر
تنـاجيـه منِّي الروحُ في طوْر غـائبٍ ... فيتحفني بالفضل إسعـافَ حـاضر
أجـلُّ رجـال الله في العصر شيخُهم ... فَتَــاهُمْ إمــام القــوم رَغْمَ المُكابر
إمـامٌ لقـد نـاب النبي وحيـدرا ... وزاحم كُبَّـار الأُولى بالمفـاخر
وطُلْسم في هذا الكيــان لعــزِّه ... ولاح كشمسِ الأُفـق تُجلى لنـاظر
تقـدَّم في نسج التـأخُّر مثلمـا ... تقـدَّم طـه وهـو بين الأواخر
أفاض من العلم الوفير معارفــاً ... أتت بالمعـاني المفحمات البـواهر

بـروحِـيْ لقــد أفــدي شمـائلَـه التـي حكتْ لُطف روضٍ زاهرِ الـورد عـاطر
عَشقْـتُ مُحَيَّـــاهُ الكـريـمَ وإننـي أرى ذاك حِصْني يـوم كَشْفِ الدفـاتر
عليـــه من الله التحيّــاتُ كلّمــا ترنَّم ذو فَهْمٍ بأبيـــات شـــاعر

❊ ❊ ❊

وقلت:

خَيْرُ الطريقِ المنهجُ المــأثــورُ وَلِحَـــالِ طَـهَ رونـقٌ مستـورُ
فنظـامُـه هـو في الحقيقة ظـاهرٌ مـا فيـه من صَعْبِ الشكوكِ وُعـورُ
نهـجٌ تطيبُ بـه القلـوبُ، فكلُّـهُ حـقٌّ وحُكم نصوصِـهِ منصـورُ
وافى بـــه الأصحـابُ والآلُ الكرا مُ وتــابعـوهُ فَهَـديُهم هــو نــورُ
مـا فيـــه إغـلاقٌ ولا شطـحٌ ولا كِبْـرٌ ولا طيـشٌ يليــــه غـــرورُ
هـــو ذِلّـــةٌ لله جـــلَّ جـــلالـــه وهـــو الخبيرُ الصـــانع المذكـورُ
هَرَعتْ لـه هممُ الرِّجال بِصِـدقهـا وإليـــــه أفئـــــدةُ الكـــرام تطيـرُ
ساروا على إثرِ النبي لِقُـدْسـه فَهُمُ لركبــانِ الطريقِ صـدورُ
فَبِحُكْمِ صـــدقِ الاتِّبـــاع تَمَكَّنـوا من حـــال أحمـدَ فالمسيرُ يسيرُ
قـد نـزَّهـوا أقـوالَهُم عن كلِّ مـا في الشرعِ معنىً قولُـه محظـور
وأتـوا بِـأزكىٰ الاعتقـــاد لبـابـــه ولهـمْ هنـــالـــك لهفـــةٌ وزئيـرُ
من كلِّ ليثٍ في العجــــاج مُلَثَّمٍ ولـدى الصفوف الشُّمِّ فهو هصـورُ
كالسيـد المهـــديِّ سلطـانِ الحمى ذُخري إذا عَـجَّ الخُطـوبِ يثـورُ
يـأتي بأصنـاف العلـوم فكلُّهـا دُرَرٌ حـواهـــا بَحْرُهُ المسجـورُ
شبـلُ الـرفـــاعي الكبير وعينُـــهُ وابنُ الكبيرِ الشـأنِ فهـو كبيرُ
شيخي بهـاء الـــدين مَنْ منه انجلى علَمٌ على أهـل الوحىٰ منشـورُ
تــاجُ العصـائب مِنْ كبـار أطـايب غُرٍّ لهم ضِمْنَ الخفـــاء ظهـــورُ
مُحيي خـلالِ الصـــالحين، ونـــاصرُ الـ ـــدينِ المبيـن وسيفُـــه المشهـــورُ

لي منـه أُستـاذٌ ألـوذُ بظلِّـه وحمـايَ دَوْمـاً ركنُـه المعمـورُ
فرعٌ من الأصـل الـذي نُحمى به يـومَ السُّؤال إذ السماء تمـورُ
لا زال يُمطِرُ رَبْعَنـا مـن غيثهم مـــدَدٌ ونصرٌ دائمٌ وسرورُ

* * *

وقلت:

شيخـي الإمـام أبـو البهـا ء الغـوثُ أُستـاذ الـدوائـرْ
مَهْـديُّ أبنـاءِ الـرفـا عـيِّ الأسـاتـذةِ الأكـابـرْ
لَمّـا حَنَـا عطفـاً علـيَّ وقـد حبـاني بـالبشـائـرْ
غـار امـرؤٌ لـم يَـدْرِ حُكـمَ الغيبِ، والمفتـونُ حـائرْ
رَدَّ النصـوصَ بسـره ومضـى لخـاطـره يُسـامـرْ
فَجَـلا لَـهُ شيخـي الظّـلا مَ بنظمـه نظـم الجـواهـرْ
وبـدا بحمـد الله مـا قـد قـالـه والحـقُّ ظـاهـرْ
أنـا مـذنـبٌ عبـدٌ ضعيـفٌ عـاجـزٌ؛ والله قـادرْ
وبمنهجـي أستـاذيَ الْـمهـديُّ سلطـانُ الحظـائـرْ
بحُـلاه قمـتُ وإننـي بجنـاحـه العَلَـويِّ طـائـرْ
مَـنَّ الإلَـه بنفحـة الـمختـار رغمـاً للمكـابـرْ
فـالسِّـر عـن قلـب الـرسو ل الهـاشمـي الطُّهـر صـادرْ
والله يفعـل مـا يشـا ء بـأمـره تبـدو المظـاهـرْ
فـدعِ الجهـول ومـا ادّعـا ه ومـا يـؤمِّـل أو يُحـاذرْ
وصُـن السـريـرة بـالـرضـا والله أعلـمُ بـالسـرائـرْ

* * *

وقلت:

بـدرُ الكمـال مـن الستـائرْ حيَّـا فـأشـرقـتِ الحظـائـرْ
شيخـي بهـاءُ الـديـن مهـ ـديُّ الـرجـال أبـو المفـاخـرْ
الـوارث العَلَـويُّ سلـ ـطان الحمـى عـالي المـآثـرْ
والمُلحِـقُ الشُّعْـثِ الأصـا غِـرِ بـالأجـلاّء الأكـابـرْ
فلـكٌ بـه دَوْرُ الـولا يـة والهُـدى النبـويِّ دائـرْ
فـرعٌ جليـلُ الأصـل زا كي الـفعلِ رحبُ البـاع طـاهرْ
سَبـقَ الـرجـالَ أُولـي الكمـا ل ببـاطـنٍ عـالٍ وظـاهـرْ
دُمِجَـتْ بطيَّـةِ سِـرِّه شِيَـمُ الأوائـل والأواخـرْ
أُنظـر إليـه تقـول إ نَّـك للـوصيِّ الفحـلِ نـاظرْ
واسْمَعْـه تَحسـبُ جَـدَّه الْـ ـكـرّار يخطـب فـي المنـابـرْ
وتظـنُّ والـدَه الـرّفـا عـيَّ الإمـام الغـوث حـاضـرْ
وتخـالُ صيَّـادَ القُلـو ب يجول في تلـك المحـاضرْ
وتـرى جنـابـاً؛ فـي مَعَـا رفـه، العظيـمُ الفكـرِ حـائـرْ
شيـخ الطـرائـق والحقـا ئـقِ والحظـائـرِ والـدوائـرْ
عَلَـمُ العلـومِ وكنـز أصـ ـنـافِ الإفـاضـاتِ البـواهـرْ
النـائـبُ النبـويُّ مَعْـ ـمـور السـريـرة بـالسـرائـرْ
ذو مَظْهَـرٍ بـالفضـل والـ ـبـرهـان مَنَّـاحٌ وقـاهـرْ
الله أعطـاه التصـرُّفَ فـي البـواطـن والظـواهـرْ
بحـرٌ إلهـيُّ الفيـو ضِ، نـداه يقـذف بـالجـواهـرْ
ولقـد تَجِـفُّ إذا أَرَدْ نـا وصفَـه العـالي المحـابرْ
قـد حـاز فضـلاً يُـدْهِـشُ الـ أبصـارَ مـن أهـل البصـائـرْ
فَعَـلا بسِيـرتـه عـن الْـ أشْبـاهِ طُـرّاً والنظـائـرْ

منهــاجــه مَثَــلٌ شَــرِيـ ـفُ السبكِ في الأكوان سائرْ
فَبِــهِ الــرفــاعــيُّ الكبيـ ـر يُـزيــل شنشنـةَ المكـابـرْ
وبــه أبــوه لأُمِّــه الْـ ـجيلــيُّ مُفتخـراً يُفــاخـرْ
وزَكَــتْ أرومتُــه بِعِــرْ قٍ طيِّــبٍ زاكــي العنــاصـرْ
يعلــو إلــى الحسنيــن بـالـ ـنَّسب الـذي نَظَم الـزواهرْ
عُقِــدَتْ علــى طَـرَفَيْــه بـالْـ إجـلال فـي الكـونِ الخنـاصـرْ
ولــه الكــرامــاتُ التــي بَهَــرَتْ ومنهـا البحـرُ زاخـرْ
لــم يَجْحَــدَنْهــا قَــطُّ إلاَّ كــلُّ ممكــور وخــاسـرْ
يُحْيــي القلــوب بنظــرةٍ ويُفيـض بـالنَّفَسِ البشـائـرْ
وفتــىً يلــوذ بــه بِصِــدْ قٍ بيتُــه بـالله عــامـرْ
قطـبُ البـريــةِ غــوثُهــا شيـخ البــوادي والحــواضـرْ
والله مــا نــاديتُــه إلاَّ ومنــه السـرُّ حــاضـرْ
وَلاَّهُ مــولاه الْــولا يــة فهـو تـاجُ ذوي المظـاهـرْ
وبــه انطــوت أسـرارهــا ولهــا لَعَمْـري منــه نــاشـرْ
وعلــومُــه كـم قــد طــوى فيهــا عبيـراً بــالعبــائـرْ
ورمــوزُ حِكمتــه جَلَــتْ ســرَّ البشــائـر بـالأشـائـرْ
ذو همَّــةٍ كـم قَــوَّمَـتْ بعـد اعـوجـاجٍ حـالَ عــاثـرْ
وفتــىً قــويُّ العــزم قــد فَلَـقَ العجـاجَ ببـأسِ صـابـرْ
أغْنتــه نجــداتُ الـرسـو ل عــن القبـائـل والعشـائـرْ
وعَــلا مِنصّــةَ رِفعــةٍ حــوَت المَــوارد والمَصـادر
وبكــلِّ أمــرٍ ربُّــه أبــداً لــه واقٍ ونــاصـرْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

شيخي حكيمُ الأولياءِ كتابُ آياتِ الحِكَمْ
أبدى أساليبَ الطَّريـ ـقِ على الطريق المنتظمْ
وأبان أسرار الوجو دِ وحُكْمَ أطوار العدمْ
والجمع بين النكتتيـ ـن على هُدى الشرعِ الأتمْ
والفرق ما بين الحدو ث بكل طور والقِدَمْ
لن تستبِدَّ الحادثا تُ بفعلها فافهمْ ونمْ
يا مَنْ يرى التأثير للـ ـمخلوق قولك حَشْوُ سُمْ
وكذاك يا من قد نفَى الـ آثارَ منك الجهلُ عَمْ
النار تحرق بالذي فيها أُقيمَ ولا جَرَمْ
والماءُ يُعطي الرِّيَّ بالـ ـسرِّ الذي فيه انتظمْ
ولكل أجزاء الوجو دِ إفاضةٌ فيها قِسَمْ
جرت المقاديرُ التي كُتِبَتْ وقد جَفَّ القلمْ
أوَ ما رأيتَ قوامَ هـ ـذا الجسم في هذي اللُّقَمْ
فاعرفْ من الأسباب أسـ ـرار المسَبِّبِ لن تُذمْ
واعمل بأحكام الشريـ ـعة لن يَزلَّ بك القَدمْ
وتنحَّ عن مزج الضيا ء بغير عِلمٍ في الظُّلَمْ
وخُذ الهدى من أهله فالنار تلمع في العَلَمْ

* * *

وقال قدس سره وعمّنا مدده وبره:

لقد حكى المهديُّ عن جَدِّهِ رموزَ أسرارٍ تُطيش العقولْ
يالِفروعٍ قد علتْ رفعةً قد شَاكَلَتْ بالطوْل شأن الأصولْ
منهم بهاء الدين صدرُ الحمى علاَّمةُ الوقت القؤول الفعولْ
سلطانُ أهل الحال غوث الورى والصادق الموثوقُ فيما يقولْ
بحرٌ من العرفان مَوجاتُه في كل بِرٍّ بالمعاني تجولْ
وسيدٌ رحْبُ ذراعٍ، له دانتْ لإحرازِ القَبولِ الفحولْ
ياليت شعري هل أراني ولي في بابه الرَّحْبِ المُعَلّى مُثولْ
أُقَبِّلُ الأرضَ بذاك الحمى بخشيةٍ ودمعُ عيني سيولْ
أذُرُّ في العين ثرى قبره ويا بعَيْني تُرْب تلك الطلولْ
ما أطيب الوقفة في بابه وبي لوجدي واشتياقي ذهولْ
هذا هو القصد وكلُّ المنى عسى المنايا عنه أن لا تحول

❋ ❋ ❋

وقال رضي الله عنه:

لك اليومَ يا مهديَّ أبناءِ أحمدٍ مقامٌ له تعنو الفحول الأكابرُ
تفرَّدتَ في الأقطاب يا باهر السَّنا فنورُك وضَّاحٌ وصيتك عاطرُ
إشاراتك الفيَّاضةُ العلمِ: بحرُها بأنواعِ آيات الحقائق زاخرُ
وأنتَ لنا ذُخرٌ ننال به المنى إذا كَثُرَتْ للكانزين الذخائرُ
أبوك أبو العباس شيخ الحمى الذي به لاذَ كُبَّارُ الوَرَى والأصاغرُ
إمامٌ بمَدِّ اليَدِ من قبر جَدِّه تفرَّدَ، والبرهان كالشمس ظاهرُ
وأنت ابنه المندوب في كل حضرةٍ على إثره والفرعُ للأصل صائرُ

❋ ❋ ❋

وقال قُدِّس سره:

ياسيدي يابهاء الدين أنتَ لنا   رُكنٌ به يَعْمُرُ الرحمنُ أركانا
إنا تبعناك يا شيخ الوجود على   طريقةٍ قد جَلَتْ نوراً وإيمانا
لمّا اقتدينا بك ازدانت محاضرُنا   والسعدُ ظاهَرَنا والله أعطانا
طويتَ فينا براهينَ الطريق فَلَمْ   نحتجْ إذنْ بعد هذا الطيِّ بُرهانا
عَرَّفتنا بعد تنكيرٍ ألَمَّ بنا   وعزمُك النبويُّ الحالِ أعلانا
فأنت غوثٌ ـ بإذن الله ـ كم علناً   أَطْفأتَ من حادثاتِ الدهر نيرانا
وكم رفعتَ وضيعاً فارتقى وسما   بالعلم والحالِ بَهراماً وكيوانا
ونحنُ كيفَ انطوتْ في الدهر بارزةٌ   على طَريق بهاء الدين مولانا

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا بهاءَ الإسلام والدين يا مَنْ   عَزَّ في نَظْمِ مَجدِهِ الطرفانِ
أنت للفخر سُلَّمٌ، ولهذا الـ   ـدين ذُخْرٌ مُجَدِّدٌ في الزمانِ
أنت قُطْبُ الوجود من غير ريبٍ   وإمام الأُولى أُولي العرفانِ
نُبْتَ عن جَدِّكَ الإمام الرفاعيْ   وَوَرِثْتَ السامي الذُّرى الجيلاني
أنت بين الاثنين كوكبُ فضلٍ   ألْبَساهُ درعَيْهِما القَمَرانِ
فلهذا يا شيخ كل البرايا   قُمتَ فرداً وما لك اليوم ثاني
والإمامان ـ يا زعيمَ الأعالي ـ   بك بين السادات يفتخرانِ

* * *

وقال رضي الله عنه وعنا به:

تلا أَثَري الزَّمانُ ورام هضمي   وضَيَّقَ بالهموم فسيحَ بالي
فَصُلْتُ عليه بالنور المصفَّىٰ   حبيب الله رحمة ذي الجلال
وبابي للنَّبيِّ ابنُ الرِّفاعي   وغوث العصر مهديُّ الرجال
وليٌّ لا يقاسُ به وليٌّ   بهذا الوقت من دان وعالي
وإن حقَّقتَ رتبته تجده   كزهر أكابر السلف الأوالي
أناجي رُوحه بلسان روحي   وأستغني بذاك عن المقال
فحاشا أن يُريني الدهر ضيماً   وتصرعني حوادثه بحال
وشيخي الفرد جاذبة التَّجلِّي   بهاء الدين حلَّالُ العقال
إمام العارفين ودون ريبٍ   فتىٰ السادات في حال وقال
هزبرُ القومِ وارثُ عِلْمِ طه   سليل المرتضى فَلَكِ المعالي
ألوذُ به وعن قلبٍ منيبٍ   أَحطُّ ببابه العالي رحالي
فلا زالت سَحابُ القدس تُهدي   لمرقده أفانينَ النوال
ولا بَرِحَتْ تفيضُ لنا يَداهُ   وفيرَ البرِّ بالهمم العوالي

❊ ❊ ❊

وقال قُدِّس سره:

أيها الغوثُ غريب الغربا   بَضعَةُ الكُبَّار من أهل العبا
عَلَمُ القوم وسلطان الحمى   نائبُ الهادي الحبيبِ المجتبىٰ
لك في الأقطاب شأنٌ مفردٌ   وطباع قد حَكَتْ ريحَ الصبا
عِلْمُك الفيَّاض مَنْ رام به   أن يُدانيك لَعَمري تَعِبا
قد جعلناك لطه سبباً   فأغثنا يا غريب الغربا

❊ ❊ ❊

وقال قُدِّسَ سِرُّه وعمَّنا مدده وبِرُّه:

لي في العراق إمامٌ ضاءَ فَرْقَدُهُ ... ومَهْبِطُ المَلاِ العُلْـويِّ مَـرقـدُهُ
أتى لتجديدِ أمرِ الدين منتهضاً ... فلْيَهْنَـأِ الـدِّيـن وافـاه مُجَـدِّدُهُ
نعم: هو السيد المهدي والأسد الـ ... ـحَبر الذي ضَمَّ بحرَ العلم مشهدُهُ
أقـامـه بِيَـدِ الإحسـان عـن مـددٍ ... لنصرة الشرع في الدنيا محمدُهُ
فالمصطفى روح هذا الكون مسعفه ... والله ـ عزَّ اسمه ـ فضلاً مُؤَيِّدُهُ
وهمّة ابن الرفاعي الإمام إلى ... مراتب المدد الدوار تُصعدُهُ
أَهْدَتْ له نوبةً لا تنقضي أبداً ... تقيمـه فـي معـاليهـا وتُقعـدُهُ
طـريقـه الحـقُّ مُعليـه محمَّـده ... وبـابـه لـرسـول الله أحمـدُهُ
أنعـم بـه مـن إمـامٍ سيـدٍ سنـدٍ ... مُدَّت له من ضريح المصطفى يدُهُ
جاء الإمام بهاء الدين عنه لنا ... بمنهجٍ يدرك الأشقى ويسعدُهُ
محجَّبٌ، شمسُه في العالمين جَلَتْ ... طريقَ دينٍ أولو الألباب ترصدُهُ
لاذت بـه أوليـاء الله فـاكتسبـت ... فضلاً وطابت بكأسٍ طاب موردُهُ
لم يَخْشَ ضيماً ولم يَعْثُرْ بمزلقةٍ ... فتىً إمامُ الهدى المهديُّ مرشدُهُ
شيخ الطريق الذي يرضى الإله به ... رئيـس ديـوان أهـل الله سيـدُهُ
رقَّت معانيه للألباب فهو إذاً ... في جَفْن باصرة العرفان إثمدُهُ
زوى عـن الكـل غيـر الله همَّتَـه ... فالله في سائر الأحوال مقصدُهُ
روحي فداءُ ترابٍ مسَّ أخمُصه ... كواكب العالم العُلْويِّ تحسدُهُ
نظمتُ شعريَ دُرّاً في مدائحه ... يُهْـدَىٰ لعليـاه غـاليـه وجيِّـدُهُ
يهتزُّ مِن طربٍ في الله سامعُه ... ويُفْرِغُ العطرَ في الأكوان منشدُهُ
ويستميـل الجبـالَ الشـمَّ وارده ... معنىً، ويحلو لدى العليا تَرَدُّدُهُ
يـرصّـع الأفـقَ مـرفـوعـاً زبـرجـده ... وفي التدلي يزين الأرض عسجدُهُ
أقام للشرع ركناً في القلوب سَمَتْ ... إلـى سمـوات علـم الله أعمـدُهُ

ومزَّق الغيَّ والبهتان حين جلا نهجاً ملائكة الرحمن تحمَدُهُ
إنـي لـه عبـدُ رِقٍّ لا أميـل إلـى عتقٍ، وكافل أمر العبد سيِّدُهُ
لا زال مهبط نور القدس مشهده دهراً، وباصرة الأكوان تشهدُهُ
ولا عدا الغيث قبراً ضمَّ أعظُمَهُ يأتيه بالرحمة العظمى ويرفدُهُ
ما صحَّ عنه حديث الفضل متَّصلاً بجـدِّه خيـر خلـق الله مسنـدُهُ

* * *

يقول مُحَقِّقه: قد تَمَّ هذا المُلحَقُ المُسَمّىٰ (**مُرَصَّع الألماس في مدائح السيد الرّوّاس**) من نظم وارثه السيد محمد أبي الهدى الصيادي رضي الله عنهما.

ونَخْتم بدعاء سيِّدنا الرَّوّاس رضي الله عنه:

(اللهم إن كان ما قُمْتُ به من أعباء الخدمة بسنة نبيك ﷺ خالصاً لوجهك الكريم، موافقاً لِحُكْم الذِّكْر الحكيم، فأفرغه في قلوب عبادك، بجميع بلادك، واملأْ به الفِجاج والأنحاء، وطَبِّق به ما بين السماء والدأماء، ويافوخَ الفلك وحضيضَ الماء) آمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه العُدول الراضين المرضيين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

* * *

المحتوى

